السنة الثالثة العدد ٣٢

# أنصار النبي ﷺ

يناير ٢٠٢٥ رجب ١٤٤٦

﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾

# مجلة أنصار النبي ﷺ

تصدر عن الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ
International Organization Of Sopporters Of The Prophet

## أهداف الهيئة

### تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

## السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصرة النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانيات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطَّت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصرة النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصرة النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهودا علميا وفكريا لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمائية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصرة النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصار النبي ﷺ

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

# محتويات العدد


تحرير سوريا وعودة الشرع ٧
د. محمد الصغير

انهيار في جدار حراسة إسرائيل ١٥
محمد إلهامي

سوريا من الألم إلى الأمل ٢٤
د. حسين عبد العال

سوريا وتحديات التحرير والتعمير ٣٢
د.حسن سلمان

بشائر التحرير وتحديات التمكين ٤٢
الشيخ ياسر القادري

من ثمرات الطوفان (٢) ٥٦
الشيخ محمد بن محمد الأسطل

لا نستجدي شهامتكم ٦٢
الشيخ حسن الخطيب

الصحابة وحساباتنا المكدودة (٢) ٦٨
د. إسماعيل محمد رفعت

الشهادة أسمى مراتب الإيمان ٧٦
د. عبد الله الزنداني

هل يكفي التحرير من غير تمكين؟ ٨١
بادية شكاط


## سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي


الإبادة الجماعية القادمة ٨٧
د. محمود الشجراوي

وتحررت أرض الشام ٩٨
أ.د جلال الدين الحمصي

عقر دار المؤمنين ١٠٧
الشيخ حسن شباني

منهج النسبية في الدعوة ١١٢
الشيخ فرج كُندي

نحو استراتيجية اسلامية في كردستان (٢) ١٢١
د. عبدالرحمن محمد عارف

# أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»


١٣٩ وفاء الشهيد
مروان حديد

١٤٠ المحاولات الأولى لإسقاط الأسد
أبو مصعب السوري

١٤٦ جذور الثورة الإسلامية السورية
أيمن شربجي

١٦١ شاهد على الثورة ضد الأسد
إبراهيم اليوسف


# الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»


١٧٩ يا طوبى للشام
د. عبد العزيز الطريفي

١٨٥ أرجوكم صدقوني
د. علي عمر بادحدح

١٩٥ قعيدٌ أحيا أمة (٢/١)
الشيخ خالد الراشد

٢٠٤ كلمة الأسير من داخل محبسه
الشيخ أحمد الأسير

٢٠٧ الانتفاضة فجر جديد (٢/٢)
د. سفر الحوالي

٢١٤ عشر وصايا للمصلحين
د. خالد أبو شادي


## بريد القراء


٢١٨ حقاً.. إنها أيام الله
محمد الحسيني

رئيس الهيئة د. محمد الصغير
رئيس التحرير محمد إلهامي

@ ansarunaby@gmail.com

## ترحب مجلة « أنصار النبي ﷺ » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

١ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

٢ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

٣ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

- تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

- ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com

أكاديمية أنصار النبي ﷺ

SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

أكاديمية علمية ودعوية عالمية، منبثقة عن الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام، تعتمد التقنيات والأساليب الحديثة في التعليم، تنظم وتقدم برامج ودورات علمية، ودبلومات شرعية وفنية ومهارية في مختلف مجالات النصرة النبوية، وتقوم على تخريج وتأهيل متخصصين في فقه نصرة النبي صلى الله عليه وسلم علميا وعمليا، وتعمل على تمكين الشباب المسلم من المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.


الشيخ د. محمد الصغير
رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الشيخ د.عبدالحي يوسف
عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

+90 536 491 13 74
@ansaracademy_

# مركز

# القبة الخضراء
## لحفظ السنة النبوية

المشرف العام على المركز:

# أحمد الحسني الشنقيطي

للتسجيل

د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


## الافتتاحية

# تحرير سوريا وعودة الشرع

تتابع الأحزان والتعايش مع الطغيان أفقد الكثيرين القدرة على الفرح، حتى صار دارجاً في أعرافنا أن نقول بعد المواقف السارة أو كثرة الضحك: «خير اللهم اجعله خير»! تأكيداً على التوجس من الفرح، أو انتظاراً لما سيعقبه من الحزن المحتمل، والبعض ينكر لحظة الفرح بالكلية ويردها إلى الأحلام المنامية فيقول: «دا حلم ولا علم»؟

والحقيقة ما زال العلم حائراً في تفكيك هذه الظاهرة ومعرفة بواعثها اللا إرادية، وإذا كان هذا في الحالات الخاصة، فإنه في الشأن العام أوضح، وبواعث القلق فيه أكبر، وأصدق مثال على هذا ما حدث في انتصار ثورة سوريا، وفتح الشام خلال عشرة أيام، فبدلاً من الفرح بالنصر والتحرير، دخلنا في دوامة كيف تم ذلك في وقت قصير؟

ونسى المتشائمون ثلاث عشرة سنة من كفاح الشعب السوري ونضاله، وما تعرض له من قصف كيماوي وبراميل متفجرة، وأكثر من مليون شهيد مع تهجير نصف الشعب خارج أرضه، أما عن المعتقلين والمختفين الذين بقوا على قيد الحياة وخرجوا من سجون بشار، فأعلنت منظمات حقوق الإنسان السورية أن عددهم ١٤٤,١٢٢ معتقلاً حتى الآن.

المشاعر متضاربة عند أهل سوريا؛ فهي مزيج من الفرح الحذر، المشوب بالخوف من الخطر، خطر العودة لعصور الظلام، أو دخول البلاد في دوامة عدم الاستقرار، ومع أن بعض هذا الخوف له ما يبرره، ويتفهمه أصحاب الأنفس السوية، لكن جلّه يتبدد من خلال النظر في الآتي:

- **أولاً: لا ينبغي القلق على الشام عند أهل الإيمان**

- فهي الإقليم المبارك الذي دعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهم بارك لنا في شامنا».

- وشرّفه ﷺ بنسبته إليه وإلى أمته جميعاً، لذا رأيت كثيراً من المسلمين الأعاجم لا يذكرون اسم الشام مجرداً، وإنما يقولون «شام شريف»، حيث فيه قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسول الله ﷺ، وعاصمة الخلافة، وهي أرض المحشر والمنشر.

وجاء في صحيح السُّنة أحاديث كثيرة في فضل بلاد الشام، منها:

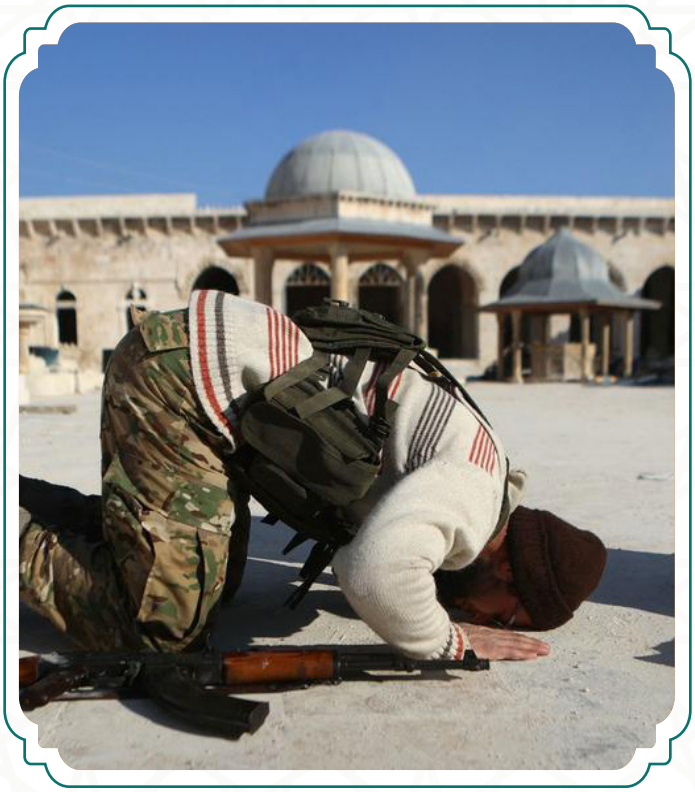

ما جاء عن معاوية بن حيدة -رضي الله عنه- قال: إن النبي ﷺ قال: «عليكم بالشام».

وقوله ﷺ: «إن الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله».

وعنه ﷺ: «ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن.. بالشام».

وحديث أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «الشام أرض المحشر والمنشر».

ووصى النبي ﷺ بسكنى الشام: «عليك بالشام فإنها خيرة الله في أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده».

- **ثانياً: ليعتبر السوريون أنفسهم في استراحة محارب**

لو لم تنجز الثورة السورية غير خروج عشرات الآلاف من المعتقلين ونجاتهم من المسالخ والمكابس البشرية.. لكفاها شرفاً ونخراً، ناهيكم عن الفرحة التي دخلت كل بيت سوري بعودة المهاجرين واللاجئين، الذين رجع بعضهم -ممن أعرف- بعد ٤٥ سنة من الحرمان من الأهل والأوطان، بالإضافة إلى الفرحة التي دخلت قلب كل مؤمن بنجاة سوريا من جبروت الحكم النصيري الطائفي البعثي، الذي جثم على صدور السوريين طيلة ٥٣ سنة.

ولن يكون في المستقبل أسوأ مما عاشته سوريا في ظل نظام حكم آل الأسد وحزبه، وقد لقيني أحد كبار الأطباء العراقيين فقال لي إن نجاح ثورة سوريا أكثر مَن تذوق حلاوتها عامة المعذبين والمهمشين من العراقيين، ومع توسيع الدائرة سنجد أن تحرير سوريا أعاد الأمل في نفوس الجميع، وأصبحنا ننتظر الفجر القريب، مع ربيع عربي جديد، وبداية تفتح أزهاره ظهرت في رعب المستبدين، وانزعاج المفسدين من مصير حليفهم وجليسهم بشار، الذي وقع نبأ سقوطه على رؤوسهم كالصاعقة، ودق مشهد هروبه المشين ناقوس الخطر في نفوس حاشية المجرمين وسحرة الفراعين، فإن الطغاة والجبارين لا يفكرون إلا في أنفسهم، وما يحملونه من مال السحت الذي يؤمّن معيشتهم، دون أن يلوي أحدهم منهم على أحد، أو يلتفت إلى مقرب!

- **ثالثاً: ما قام به السيد أحمد الشرع القائد العام لفتح الشام جعله في صفوف القادة الكبار**

حيث أعدّ لهذه المعركة الإعداد اللازم لمشروع التحرير، وبدأ بالخطوة الأهم والأخطر وهي توحيد كافة الفصائل والتحرك بها تحت راية واحدة، سواء في فترة الإعداد أو فترة التحرير والتمكين، وكل مَن يعرف طبيعة الشعب السوري يعرف أن هذا العمل من الصعوبة بمكان، وأن مَن نجح فيه قادر -بعون الله- على النجاح فيما سواه.

ولا ننسى أن الظروف الدولية واختلاف الخريطة السياسية والتحالفات الإقليمية، كل ذلك هيأ جواً مناسباً لتقدم كتائب الثورة، التي كانت قد أعدت للأمر عدته، وأخذت بأسباب النصر المتاحة.

● **رابعاً: النجاح الذي حققه حاكم إقليم إدلب في الشمال السوري المحرر كان محل إجماع المنصفين**

واستطاع أحمد الشرع أن يجعل هذه الحقبة فترة إعداد وتأهيل، للكوادر التي ستتحمل مسؤولية الفترة الانتقالية، لقيادة سفينة سوريا الجديدة إلى شاطئ الأمان والاستقرار، وما ظهر خلال الشهر الذي تلا التحرير من سرعة بسط الأمن ومنع الانفلات، وسير الحياة بشكل شبه طبيعي، مع الانفتاح على العالم الخارجي واستيعاب كل الوفود، يدلل على دربة في الإدارة وحنكة في السياسة.

● **خامساً: أكثر ما نحتاج أن نتحدث عنه بوضوح، هو تخوف بعض السوريين من تاريخ أحمد الشرع السابق مع بعض الحركات والتنظيمات**

وعلى رأسها (داعش)، وهجرته للعمل الجهادي في العراق، وللإنصاف.. فهذه تُحسب له وليست عليه، فلو أخذنا نعدد من انخدع ابتداءً بهذا التنظيم من دعاة وصحافيين وكُتّاب وإعلاميين لطال بنا المقام، ناهيكم عن الشباب المتحمسين الذين غرتهم الأفكار البراقة، والرايات السوداء الخفاقة، وتسابقوا عليها تسابق الفراش على حفر النار وكان فيها هلاكهم.

إلا من عصمه الله ونجاه، وأبصرت الحق عيناه، فعاد إلى صوابه ورشده، وأصبح يدرك عن تجربة أن (داعش) هي الخطر الفاحش، وأدرك أكثر من غيره أن هذا التنظيم مخترق محترق، يقوم على الاستحلال

والتكفير، ويقاتل أهل الإيمان ويترك عبدة الأوثان، وقد فضحتهم تفجيراتهم للمساجد في ظل حكم (طالبان)، وصمتهم خلال احتلال الأمريكان.

كما أثبتت الأيام والأحداث صدق أحمد الشرع في قطع علاقاته بالتنظيمات الخارجية، وتركيزه فقط على قضية تحرير سوريا، بل يعتبر الشرع ومن تربى على يديه، قد حصلوا مناعة مكتسبة ضد الأفكار الضالة والمتطرفة، كمن أصابته (كورونا) ثم شُفي منها، وكم مر علينا في التاريخ مَن مرت حياتهم بأطوار مختلفة، وتغيرت مسيرتهم بعد مرحلة فتوة الشباب، إلى حكمة الكهول.

- **سادساً: من الضمانات التي أعول عليها شخصياً الوجود التركي في المشهد السوري**

ولستَ مرغماً على متابعتي فيها! ولستُ غافلاً عن مصالح تركيا المتعددة واجتهادها في تحقيقها، لكن الذي يعنيني أنها تتقاطع جميعها مع مصلحة الشعب السوري، وأهم هذه المصالح ويأتي في مقدمتها:

تفكيك التنظيمات الإرهابية والخلايا السرطانية التي تحتل جزءاً ليس قليلاً من التراب السوري، وتهدد وحدة أراضيه.

مثل قوات (قسد) الإرهابية، وفروع (حزب العمال) الكردستاني المتورط في أعمال تخريبية داخل تركيا وضد مؤسساتها، وكذلك ملف عودة السوريين الذي مثّل حملاً في الآونة الأخيرة على الحكومة التركية، ورأينا بعد التحرير كيف أن السوريين هم الأحرص على العودة لتعمير بلدهم.

وعلى الصعيد الشخصي لدي ثقة في سوابق الخير التي فعلها الرئيس طيب أردوغان، وليس جديدًا عليه التحرك في المساحات الفارغة، واستغلال الفرص المواتية، لتحقيق أهدافه ونصرة حلفائه.

وقد رأينا ذلك في وقوفه إلى جوار دولة قطر، واستمرار الحلف الاستراتيجي بين البلدين، وكيف هو صمام الأمان ضد انزلاق ليبيا إلى حرب أهلية، ومساعدة أذربيجان على تحرير أقليم كرباغ المحتل من ٢٩ سنة من قِبل أرمينيا التي تدعمها أمريكا وفرنسا وروسيا وإيران، لكنه استغل فترة (كورونا) وخوف الناس من مجرد المصافحة، وأطلق أسراب (البيرق دار) نجدةً لإخوانه في أذربيجان.

ورأينا في الأيام الأخيرة كيف استطاع أن يكلل جهوده في دعم الصومال بالمصالحة الكبرى مع جارتها أثيوبيا، وجعل لتركيا قدماً راسخة داخل بلاد أفريقيا، حتى حصل على شهادة القريب والبعيد بأنه رجل هذه المرحلة، وأحد الأيدي الفاعلة في دعم سوريا وثورتها.

ولو كان القائد العام أحمد الشرع على منهجه القديم الذي يخاف منه الناس، لما كان حليفاً لأردوغان على أية حال، بل إننا بإذن الله على أبواب تجربة سورية واعدة، ونموذج حكم جديد، يحقق نبؤة شوقي أمير الشعراء حين قال:

جزاكم ذو الجلال بني دمشق ●● وعز الشرق أوله دمشق

## وختاماً..

**فإن الحكم على البدايات من أخطر الجنايات، واعتماد الأحكام المسبقة جور في الحكم ومنافاة للعدل، والسير في فلك التصنيفات الغربية وأبواقهم العربية لا يقود إلى هدى، وفيه الضلال والردى، وواجب الوقت الآن أن نعيد ما تهدم من بنيان سوريا على كافة الأصعدة.**

فما تعرض له بنيان الإيمان، لا يقل عما تعرضت له الحوائط والجدران، لأن الخطاب النصيري البعثي ومن شاركه من ميليشيات إيران وأحزابها، عمد إلى تغيير هُوية سوريا العربية، واستهدف عقيدتها السُّنية، فكل شيء في سوريا الآن يحتاج إلى إعادة إعمار وترميم، وسواعد أبناء سوريا التي أبدعت خارج أرضها، قادرة على ذلك في ظل ما تحقق على أيدي الصادقين من أهلها، بل إن بركات الشام ستعم ما حوله من الأقطار.

محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


# انهيار الباب الأول

# في جدار حراسة إسرائيل!

قد فاضت الأقلام، وحُقَّ لها أن تفيض، بما أنعم الله على المسلمين من إسقاط نظام بشار الأسد، وتحرير دمشق، من بعد نصف قرن مظلم كئيب كانت في سوريا ترزح في أسوأ عهودها على الإطلاق!

والحمد لله أن قيَّض لعباده من الظروف والأحوال ما جعل هذا التحرير ممكناً على رغم قلة العدد وضعف العدة وعموم اليأس وانعدام النصير، فإن إسقاط هذا النظام آية من آيات الله، وما كان لأحد أن يتوقع سقوطه بهذه السهولة ولا بهذه السرعة! لكأنما كان سحاباً وانقشع! أو سراباً يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً!

إن أمام القوم تحديات عديدة، نسأل الله أن يوفقهم فيها ويهديهم إلى الرشد فيها، لكن العقبة الكأداء قد انهارت، وما بعدها أيسر منها إن شاء الله!

وأهم ما في هذا الفتح ليس ما يتعلق بأهل سوريا وحدهم، بل ما يتعلق بالشام وبمصير المنطقة كلها.. ولقد رأى الجميع كيف سرت صعقة كهربية في سائر الإقليم العربي الإسلامي، بل وفي سائر الدنيا، فإن امتلاك المسلمين لأمرهم في دمشق هو بمثابة قنبلة نووية في قلب النظام العالمي القائم الآن! وما هو بالأمر الذي يُسْمَح به مهما كانت التكاليف!

وما من شكٍّ عندي في أن الأمريكان والغربيين يحاولون اختبار الوضع، واختيار البدائل، مثلما سمحوا لمحمد مرسي بأن يصل إلى رئاسة مصر وهم يظنون ويُقَدِّرون أنهم يستطيعون به إدارة الأمر على ما يحبون ويرغبون، فلما كانت آثار هذا عظيمة لا تحتمل ذهبوا إلى الانقلاب العسكري عليه وتدمير الفرصة التي سبق أن سمحوا بها.

وإني سأقص عليك مختصر القصة، فإن كنت -أخي السوري- لا تجد الوقت أو كنتَ ملولاً فاذهب مباشرة إلى آخر قسم في المقال، ففيه الخلاصة.

١

لم يكن الرئيس الشهيد محمد مرسي رحمه الله جهاديًا، ولا كان في خاطره أن يقاتل الأمريكان والإسرائيليين، بل لقد ظنَّ أن تقديم الوجه الهادئ العملي التصالحي والحفاظ على مصالح هؤلاء الغربيين قد يمنحه الفرصة ليتمكن من البلاد تمكناً هادئاً متدرجاً، ثم يخرج من هذا التمكن بعد ذلك إلى تغيير الأوضاع!

وما عندي من المعلومات يؤكد أن الأمريكان كانوا يقبلون بهذا، لا حباً في محمد مرسي ولكن لأن هذا يلتقي مع خطة أخرى رغبوا في تنفيذها، تلك الخطة هي: أن يأتي الإسلاميون بالانتخابات النزيهة دون أن يمتلكوا حقيقة السلطة ومفاتيحها، فيعانون هم في الحكم ويعاني الناس من فشلهم فيه وضعف قدرتهم على إدارته، مع التهييج الإعلامي المستمر، والتفزيع الطائفي للأقليات وأصحاب المصالح، والتحكم الغربي عملياً في مراكز القوة العسكرية والأمنية والمالية.. فيكون الرئيس في أحسن أحواله كرئيس البلدية، ويكون أقصى ما يستطيع إنجازه تحسين أحوال الطرق وتنظيم الخدمات المحلية كتوزيع الخبز والغذاء وتحسين أحوال الصحة والصرف الصحي ونحو هذه الأمور! وهذا كله لن يعني شيئاً في ظل القصف الإعلامي المتواصل الذي يندب ويصرخ ويشكو من أن هذا ليس كافياً بل ليس شيئاً!

فتكون النتيجة النهائية أن تأتي الانتخابات القادمة النزيهة لتُسْقِط الإسلاميين باختيار الشعب وإرادته، فتكون ضربة معنوية قاصمة للإسلاميين في أنفسهم وفي أفكارهم، كما تكون ضربة قوية لأفكار الناس ليس فقط في صلاحية الإسلاميين للحكم، بل في صلاحية الإسلام للحياة!

كان يمكن لهذه الخطة أن تسير جيداً: إن أربع سنوات يراهن فيها الأمريكان على هذا المسار، هي ذاتها السنوات الأربعة التي يودّ مرسي والإخوان أن تسلم لهم؛ فالإخوان مرسي لا يريدون إلا الفرصة والوقت وهم يراهنون أن تمكنهم من تحسين هذه الأوضاع سيعني التفاف الشعب حولهم، وبالشعب وبمن يخاز لهم من رجال السلطة يمكنهم أن يتمكنوا من الحكم وأن يصلحوا الأحوال تدريجياً وصولاً إلى الغايات الكبيرة المنشودة: بداية من تحرير مصر وامتلاك قرارها وحتى تحرير الأقصى!

فإذا وقع اتفاق الإخوان والأمريكان، كلٌّ وفق رؤيته ومصالحه، على شيء.. فلماذا تعطل هذا الاتفاق؟ ولماذا جرى الانقلاب العسكري في مصر؟!

هذا هو مقصود ما أريده من هذا المقال.. فأعطني سمعك وقلبك وعقلك..

٢

لم يكن أثر وصول مرسي إلى الحكم في مصر قاصراً على مصر وحدها؛ لقد كان لهذا الوضع أصداء واسعة في العالم كله، ولا سيما في الخليج وفي إسرائيل، وفي تركيا وإيران أيضاً..

إسرائيل فقدت بانهيار حسني مبارك كنزها الاستراتيجي -والوصف للوزير الإسرائيلي بنيامين بن إليعازر- وإن آثار الضعف والتفكك الذي عانى منه الجهاز الأمني والعسكري وفَّر فرصة هائلة لنمو المقاومة الإسلامية في فلسطين، لا سيما في غزة التي صارت تأتيها أكداس السلاح، لقد انتعش تهريب السلاح كماً وكيفاً عبر المسار المصري الذي ضعفت فيه قبضة الجيش والشرطة، وصارت قوة حماس تتضخم في غزة!

وأما الخليج، تلك الممالك التي ترسخ فيها الحكم الملكي والأميري، والذي يعامل الناس عملياً كعبيد لهم المأكل والمأوى ولنا فيهم القرار والسلطان، فقد أصيب بصاعقة حقيقية حين نجحت الثورة المصرية، إذ كيف لرئيس عتيق أن يسقط بعد ثلاثين سنة بهذه السهولة، ثمانية عشر يوماً فحسب!! لقد أنعش هذا الآمال المدفونة للشعوب الخليجية لكي تشعر وتتنفس أن يكون لديها من الحرية والإرادة والرأي في النظام. وزاد في ذلك أن تأثير الثورة المصرية سرعان ما انتشر في ليبيا وسوريا واليمن وبدت له بوادر لم تكتمل في البحرين والجزائر والمغرب.. لقد شعر ملوك الخليج أنهم في لحظة تشبه ما عاشه قبلهم ملوك أوروبا القديمة والوسيطة، شعروا أنهم أمام ثورة لتحرير العبيد، وقطع رأس الملوك!! فكان لسان حالهم يقول: لئن كانت أمريكا تستطيع أن تصبر أربع سنوات تجرب فيها خطتها، فإن الوضع عندنا لا يحتمل ولا نستطيع أن نصبر! لقد رأوْا كيف أن بعض شعوبهم وضع كلمات الرئيس مرسي كنغمات رنين لهواتفهم الجوالة! إن استمرار مرسي سيمثل سقوطاً مؤكداً لأنظمة حكمهم!

حتى إيران وتركيا على رغم ما بينهم من التضاد والخلاف، كلٌّ منهم رأى في مرسي فرصة عظيمة يتقوى بها جانبه ويشتد بها محوره..

فأما تركيا فلقد كانت لحظة في غاية الندرة والعظمة للعثماني الجديد -كما تنعته الصحافة الغربية- لكي يجد طريقاً ممكناً ليتمدد في العالم العربي بعد مائة عام من العزلة العلمانية الأتاتوركية، فالمتفائل يقول: إنه أول استرجاع

تاريخ الدولة العثمانية، والمتحفظ يقول: إنه أول الطريق لتمدد الدولة التركية واتخاذها الموضع اللائق بها في خريطة القوى الإقليمية. والإخوان ومرسي من جانبهم كانوا يرحبون أشد الترحيب بالحليف التركي، الحليف القوي ذي الهوى الإسلامي، في منطقة ترسخ فيها الطغاة والعلمانيون وليس لهم فيها نصير.

وأما إيران، فلقد وجدت في وصول مرسي للحكم فرصة ممتازة لتمد علاقات قوية مع مصر -أكبر الدول العربية وأهمها- بعدما سقطت العقبة الكأداء المتمثلة في حسني مبارك ذي الهوى الصهيوني والأمريكي، إنها لمنحة عظيمة في هذه اللحظة وجود إسلاميين في حكم مصر مثل الإخوان المسلمين، ليس لهم عداء عقدي جذري مع الشيعة، ولهم تطلعات تحررية من الأمريكان، ولهم عداء مع الصهاينة، ويعانون من قلة النصير. ومن ثَمَّ فإقامة علاقة مع هؤلاء هو كسر ضخم في جدار الحصار المفروض على إيران، وتوسيع حضورها، بل وفيها فوق ذلك فرصة كذلك للعمل الشيعي في مصر التي هي بيئة أقرب لقبول الفكرة لما لدى أهل مصر من حب لآل البيت ولما في مصر من معالمهم ومشاهدهم.

السودان أيضاً رأى في فوز مرسي فرصة عظيمة للخروج من حالة الحصار التي كان فيها عمر البشير، النظام الفقير الذي أجبر قبل شهور على تنفيذ التقسيم والتخلي عن جنوب السودان بعد طول تصلب ومثابرة، وما كانت له من عقدة أشد وأكبر من العقدة المصرية، فها هي قد انفتحت، ثم ها قد جاء إليها الإخوان المسلمون أنفسهم الذين هم على ذات خط فكر الحزب الحاكم في السودان.

أمورٌ أخرى يمكن قولها، ولكنها أقل أهمية.. على أن القصد الذي يجب التركيز عليه أن التجربة المصرية كانت في بعض وجوهها تجربة اتفق أصحابها واتفق الغرب على منحهم الوقت والفرصة، كلٌّ لأغراضه المعاكسة للآخر، لكن تأثيراتها على الجوار هي التي عصفت بها!

لقد دخلت ممالك الخليج وإسرائيل على الخط لتتحطم هذه التجربة في أسرع وقت وأقرب فرصة ومهما كان الثمن، وفي حين كان الأمريكان يتخوفون من الفوضى لو جرى الانقلاب العسكري على مرسي، فإن إسرائيل وممالك الخليج والخونة في العسكر المصري تكفلوا لهم أن يكون الانقلاب أسهل ما يكون. فما ظنَّ أحدٌ منهم أن مرسي يمكن أن يتصلب في وجه الجيش، كيف ولم يفعلها مبارك العسكري ذي الثلاثين عاماً في مقعد الحكم؟ فهل يفعلها الإصلاحي التدريجي الخالي من القوة والذي لم يتمكن في مقعد الحكم؟! وكان مرسي قد أبدى من الضعف ما يجعل الانقلاب عليه فكرة تستحق التجربة، وقد خُدِع في السيسي وسُحِر به انخداعاً وسحراً يجعل نتيجة الانقلاب عليه تبدو مؤكدة السهولة!

ثم حصل ما حصل مما هو معروف..

وأنا أكتب الآن من موقع شاهد العيان، فلو كان مرسي قد أبدى جرأة وقوة وإقداماً مثل الذي أبداه من تصلب وثبات بعد وقوع الكارثة لكنا نكتب تاريخاً آخر. ولو كانت الجماعة قد قاومت ونزلت بثقلها بعد الكارثة لكان تاريخ آخر!

٣

الشاهد الذي أقصده الآن، والذي أتوجه به لإخواني في الثورة السورية.. أن الأمريكان والغربيين يمكنهم أن يحاولوا تجريب الوضع الجديد واختبار الفرص المتاحة ودراسة شخصية أحمد الشرع ومصادر قوته ونقاط ضعفه، وإلى أي مدى يمكن تحقيق مصالحهم في وجوده.. مع الاستعداد لتغييره في كل الأحوال، حرباً أو اغتيالاً أو انقلاباً ممن حوله، ولكن هذا الاستعداد الغربي يحتمل التأجيل!

أما الأنظمة العربية وإسرائيل فلا تملك الوقت ولا الصبر على ذلك، وإن اشتياقها لتدمير التجربة وتحطيمها لا يمهل، ولئن كان القوم لم يحتملوا مرسي -على كل ما فيه من إصلاحية، وعلى كل ما لهم من نفوذ داخل الأجهزة الأمنية والعسكرية في مصر- فكيف برجل مثل أحمد الشرع، ذلك القادم من مسار جهادي سلفي، وقد حمل السلاح، وفريقه ليس فيه هذا الحضور ولا النفوذ؟!

لقد أبدت أنظمة الخليج لمرسي تقبلاً، ورسمت له في دهاليز العلاقات الخلفية ابتسامات وضحكات، وكانت تطعنه من الخلف (وهذا ملف لم يُعرف بعدُ أكثره)، حتى لقد رأيت بنفسي في فريق مرسي من كان مطمئناً لهم غاية الاطمئنان، وكان سعيداً لما أغرقوه به من الحفاوة، ولا يتصور أن هذا قد يكون غدراً.. أقصد القول: ليس الذي يحدث الآن مع أحمد الشرع غريباً ولا هو يعني تقبلاً حقيقياً لوجوده!

إن تحرير دمشق، كما تقرؤه العواصم السياسية العربية، هو إسقاط لأخ عريق في الطغيان والتجبر، وهو دليل على أن نجاح الثورات ممكنة رغم كل المآسي والجراح، وهذا درسٌ هائل عظيم، كم أنفقوا المليارات والمجهودات لإثبات عكسه، حتى صارت سوريا المثال الأبرز عليه، فكان يقال للمقهورين: «احمدوا ربكم أحسن من سوريا»!

وإن تحرير دمشق، كما تقرؤه العواصم العالمية، هو انهيار بوابة حديدية كبرى في جدار حراسة إسرائيل، بل هو انهيار ثلث الجدار، وبقي ثلثاه: مصر والأردن! فكيف يكون حال قومٍ خسروا في أيامٍ باباً من ثلاثة أبواب تحمي مشروعهم الأثير: إسرائيل؟!.. وكيف يكون حال إسرائيل نفسها، وهي التي لم تخرج بعد من الصفعة المدوية التي تلقتها في غزة! غزة التي لا تملك إلا السلاح الخفيف والمتوسط، والمحاصرة منذ سبعة عشر عاماً؟!

لئن كانت نافذة غزة قد تدفق منها طوفان الأقصى، فكيف يتوقعون أن يكون التدفق الذي سيأتي من باب سوريا الكبير؟!!

أسأل الله تعالى أن يتم نعمته على إخواننا في سوريا، وأن يهدي قائدهم أحمد الشرع ورجاله لما فيه السداد والرشاد والخير والهدى والفلاح، وأن يجنبهم كيد الكائدين وغدر الغادرين.

د. حسين عبد العال

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


# سوريا

## من الألم إلى الأمل

بداية نقول: «اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فقد أدهشنا عطاء الله تعالى لأهلنا وإخواننا على أرض سوريا الحبيبة قلب الشام النابض، خاصة وأن هذا العطاء المدهش جاء بعد سنين عجاف مرّت بأهل سوريا، أكلت الأخضر واليابس، واستيأس الناس فيها من النصر وظنوه بعيد المنال، وسبحان الله!

فجأة وبلا مقدمات نسمع عن عملية (ردع العدوان)، تلك العملية التي كان أعظم المشاركين فيها تفاؤلًا يتمنى تحرير بقية ريف إدلب أو قل بعضًا من ريف حلب، وما إن بدأت عملية (ردع العدوان) إلا وكأن ريحًا شديدة هبت على نسيج من بيت العنكبوت

فزقته وشتته مثل رماد في يوم عاصف، وما أن دخل الثوار حلب الشهباء، حتى وجدناهم في حماة المكلومة، ثم في حمص، ثم في دمشق العاصمة في صورة أشبه بالخيال، ولو كانت تمثيلًا لما صدقها الناس!

## ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

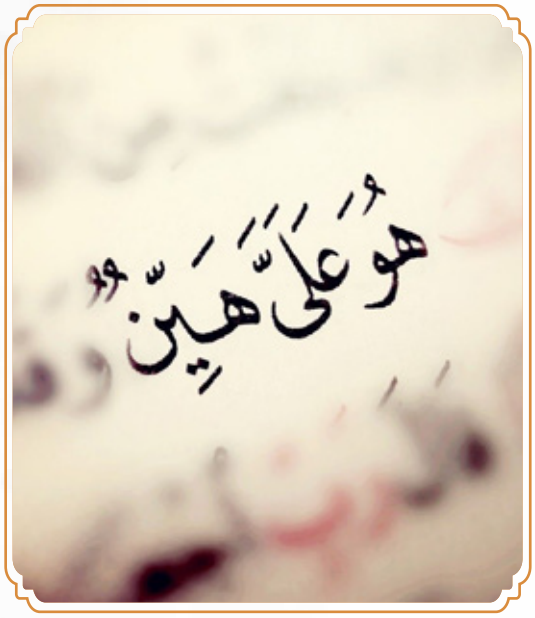


جاء هذا اللفظ في القرآن مع نبي الله زكريا -عليه السلام- لما استغرب مما بشرته به الملائكة من أنه سيكون له ولد على الكبر مع كون زوجته عاقرًا، لذلك قال متعجبًا: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، ونفس الأمر مع مريم -عليها السلام- لما بشرها جبريل -عليه السلام- بقوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، فإذا بها تستبعد هذا كل البعد إذ ليس من سبب واحد يدعو لهذا؛ فهي شابة عزباء لم تتزوج بعد، وهي تقية ليس للبغاء إليها من سبيل، لذلك ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، هنا جاءتها الإجابة الشافية الكافية التامة التي لا تحتاج إلى تعقيب، ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١].

فيا كل مَن رأى وشهد شيئًا غريبًا لم يتصوره عقله، ولم يستوعبه تفكيره، كمثل ما حدث من نصر عظيم لإخواننا في سوريا، وقبلها بعام ما حدث من نصر في طوفان الأقصى، وقبل ذلك بعامين ما فتح الله به على إخواننا في أفغانستان، فيا كل من كان يستبعد هذا ويراه من ضروب الخيال أو من المستحيلات، أرح نفسك من العناء والتعب ولا تضرب أخماسًا في أسداس، بل قل مؤمنًا بقدرة الله تعالى: ﴿كذلكِ قالَ ربُّكِ﴾.

## سوريا مع شدة الألم

لقد عاشت سوريا الحبيبة مع الألم -أو قل مع الآلام والأحزان والأوجاع والآهات- عاشت مع الفقد والخطف والقتل والتعذيب واغتصاب الحرائر، عاشت مع الظلم والجور والفجور والطغيان من حكام نصيريين كفرة لا يرقبون في مسلم إلّاً ولا ذمة، حكام لا يعرفون الحق ولا العدل ولا الرحمة والإنسانية بل ولا حتى البهيمية! إنما هم كالوحوش الضارية في البرية بل الوحوش وربي تستحي من أفعالهم! عاشت سوريا مع كل ذلك دهرًا طويلًا، فهي لم تعرف ذلك منذ الثورة السورية إبان الربيع العربي، لا بل ذلك منذ تولي النصيري الكافر (حافظ القرد) منذ بداية سبعينيات القرن المنصرم، وما أحداث حماة في الثمانينيات من القرن الماضي منا ببعيد، والتي ما زال بعض من سُجنوا فيها داخل زنازينهم إلى يوم انتصار الثوار في معركة (ردع العدوان)! ولولا هذا لما رأوا الشمس مرة أخرى.

فأي ألم كنتِ فيه يا أرض الخلافة الأموية؟ التي أخضعت في زمانها الشرق والغرب والشمال والجنوب لدولة الإسلام، وكان ذلك بالعدل والرحمة.

## سوريا مع الأمل الجميل

قد يظن البعض أن سوريا بما حدث فيها من نجاح ثورتها، وانتصارها الساحق على بشار وعصابته المجرمة، يظنون بذلك أن سوريا قد حققت حلمها، والحقيقة أن سوريا إلى الآن

ما زالت مع أمل تحقيق الحلم الجميل، فسوريا قد انتقلت من الجهاد الأصغر كما يقولون وهو جهاد السيف ودحر الأعداء، إلى الجهاد الأكبر، وما أدراك ما الجهاد الأكبر، ويقول بعض المتصوفة إن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، وربما اليوم وفقط أوافقهم الرأي، فاليوم مجاهدو سوريا أمام معضلة كبيرة تحتاج لكثير مجاهدة للنفس، وذلك كي يظلوا على قلب رجل واحد، فلو أن حظوظ النفس لعبت بهم أو ببعضهم لتحول حلم سوريا إلى كابوس ثقيل ربما لا تصحو سوريا ثانية بسببه، ولذا فإن سوريا أمام جهاد عظيم هو جهاد النفس وتحتاج لمن يقف معها اليوم مسانداً لها في هذا الجهاد العظيم.

## أعداء الثورة

هذا فضلاً عن ميادين الجهاد الأخرى العظيمة والتي لا تقل عن جهاد النفس، ومنها:

بعض شبيحة النظام السابق

جهاد أعداء سوريا من الداخل (الشبيحة)، وهم أشد خطراً في نظري من أعداء الخارج، وذلك لأن أعداء الداخل هم من يكشفون العورات ويتصيدون العثرات، ثم إن أعداء الخارج لا يستطيعون تنفيذ شيء إلا بعمالة أعداء الداخل لهم، ومن هنا كان ولابد من الرباط لأعداء الداخل بالمرصاد، وشن حرب ضروس عليهم حتى تنجح الثورة السورية، وأعداء الداخل كثر وهم فرق متعددة، فمنهم بقايا النظام البائد بما في صدورهم من غل وحقد على الثورة الجديدة والدولة الوليدة،

فهم من حكموا أكثر من خمسين عامًا بل قل من نهبوا وسرقوا وأجرموا وتمتعوا على حساب آلام الناس أكثر من خمسين عامًا، وهم اليوم يلملمون أوراقهم ويجمعون شعثهم ويحاولون تنظيم أنفسهم بما لديهم من بقايا الدولة العميقة لينقضوا مرة أخرى على الثورة، مستخدمين إثارة الفتن الداخلية وقلة الخدمات التي هم كانوا سببها الأول والأخير، ومستخدمين طيبة الثوار وجنوحهم للعفو والتهدئة فينفذون بذلك أهدافهم الخبيثة.

● ومنهم كذلك أذيال إيران وأذيال حزب الله اللبناني، والذين كانوا يمرحون في الأرض على جثث وأشلاء المسلمين في سوريا، وينهبون من خيراتها لصالح إيران أو لصالح حزب الله في لبنان.

● **ومن أشد الأعداء للثورة بالداخل هم الجهال من المسلمين والذين من الممكن شراؤهم بالمال، فهؤلاء ينعقون مع كل ناعق سواء بجهلهم أو بما يدخل جيوبهم، وذلك لوقوفهم في صف المتآمرين على الثورة وتكثير سوادهم، وهؤلاء يحتاجون للفهم أولاً وسرعة الوصول إليهم وتحسين أحوالهم المعيشية ولو بأقل شيء ممكن، مع الوقوف لهم بحزم إذا ما أرادوا الخروج على الثورة.**

● ومنها جهاد أعداء الثورة من الخارج، وأعداء الثورة من الخارج كثر لكنهم ليسوا أخطر من أهل الداخل، وهؤلاء لا يعنون الثورة كثيرًا، بل على الثورة أن تداريهم وتصانعهم، ولا تلتفت لهم كثيرًا ولا تعطيهم أكثر من حجمهم، فالثورة فتية قوية ولابد أن تتعامل مع أعداء الخارج باستعلاء وندية،

ولا تقدم التنازلات لإرضاء هذا وذاك، فوالله لو صنعت من أصابعها شمعًا وأذابته لإرضاء الغرب ما رضي عنها ولو لحظة واحدة، والتعامل معها من موقف ثقة يبين حجمها ويجعلها هي التي تلهث من خلف الثورة والثوار لنيل رضاهم.

## متى تحقق الثورة السورية حلمها؟

على الثورة بذكاء رجالها -لا بكثرة نصائح المخلفين أمثالنا- أن تسارع في عقد الأحلاف والشراكات مع الصادقين من الدول الحليفة، فهم قوة لها وعتاد وعدة، وهم الصادقون في نصحها، والصادقون في دعمها.

وتحقق الثورة حلمها إذا ما استقرت الدولة لها، وشكلت جيشها ونظام الأمن الداخلي لها، وقضت على الثورة المضادة، وشكلت نظام القضاء بها، وقطعت ناحية التنمية شوطًا طيبًا، وشكلت أحلافها بمهارة وذكاء.

هل هناك فرصة للثورة المضادة كمصر مثلًا؟

أرى والله أعلم أن هناك فرقاً كبيراً الآن بين وضع الثورة في مصر والتي نجحت مبدئيًا عام ٢٠١٢م، وبين الثورة السورية والتي أكرمها الله بالنجاح الآن ٢٠٢٤م، وهذه الفوارق تتمثل في الآتي:

في مصر كان هناك جيش متآمر على الثورة من يومها الأول، أما في سوريا فقد زال الجيش كله والثورة هي من تشكل الجيش.

- في مصر كانت الداخلية بكل قوتها تعمل ضد الثورة، ولا تنفذ أوامر رئيس الدولة، أما في سوريا فالشرطة الداخلية ملك للثورة.

- في مصر لم يكن للثورة أية قوة ظاهرة، أما في سوريا فلها أكثر من مئة ألف مجاهد يدافعون عنها، فضلًا عن تجنيد مئات الآلاف الأخرى في الوقت القريب.

- في مصر كانت الثورة لا تحظى إلا بتعاطف الشعوب الإسلامية، ولا حكومة ذات فاعلية معها، أما في سوريا فمعها وبجوارها دولة تركيا التي تكاد أن تصبح دولة عظمى بإذن الله تعالى، وهي داعمة للثورة بكل ما تستطيع.

- في مصر ظل الإعلام المغرض يحارب الثورة بكل حرية، أما في سوريا فلا إعلام الآن إلا إعلام الثورة.

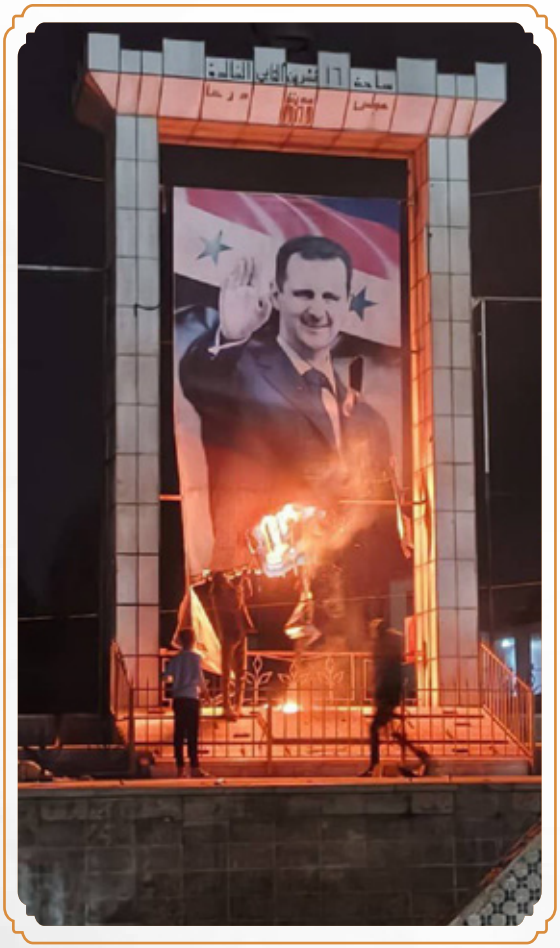

هذا فضلًا عن دراسة الثوار السوريين للتجارب السابقة للثورات في الدول وسبب إجهاضها، وتلاشي أغلب ذلك بإذن الله تعالى.

كذلك أحسب الشعب السوري الآن أكثر وعيًا من الشعب المصري آنذاك، فلا يتم اللعب عليه كما تم على الشعب المصري، فضلًا عن ثارات الشعب السوري من نظام بشار وزبانيته، ورغبة الشعب في الانتقام من الجزارين السابقين مما يجعلهم أكثر تمسكًا وصبرًا مع الثوار السوريين.

## سوريا أعطت الأمل لكل المستضعفين

بعد أن فقد الناس الأمل في ثورات الربيع العربي، وظنوا أنها لا أمل فيها، جاءت انتصارات الثورة السورية -بفضل من الله تعالى- لتعيد الأمل لكل المستضعفين، لنعلم جميعًا أنه لا مستحيل أمام إرادة الله تعالى، وأن البعيد من الممكن أن يصير قريبًا إذا أذن المولى سبحانه، جاءت الثورة السورية بعد طوفان الأقصى، وبعد انتصارات الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ليعطي الجميع صورة للعالم أجمع عن طبيعة الإسلام الخلابة، وعن روضة الإسلام الغناء، وعن واحة الإسلام الفسيحة التي تسع الجميع -لا جميع المسلمين- بل جميع الناس على وجه البسيطة، بل وأعطوا للعالم أجمع صورة عظيمة عن عدل الإسلام ورحمته وكيف أنه وحده يعمل على كرامة الإنسان، ويحافظ على حريته وحقه.

وغدًا بإذن الله تعالى تلحق بهم السودان ومصر وكل الدول الإسلامية التي تريد التحرر من طغاتها، اللهم اجعله قريبًا برحمتك، وأتمم على السوريين نعمتك، وامنن على أهل فلسطين بالنصر والتحرر من المحتل الباغي بعزتك وقوتك يا قوي يا متين!

د. حسن سلمان

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


# سوريا

## وتحديات التحرير والتعمير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

في سياق ما عُرف بثورات الربيع العربي، تحرك الشعب السوري في عام ٢٠١١م مطالبًا بالحرية والكرامة والعدالة وبناء نظام سياسي راشد يعبر عن هويته واختياره، بعيدًا عن النفوذ والسيطرة الطائفية داخليًا أو الهيمنة والوصاية الأجنبية خارجيًا.

ولم يكن الطريق ممهَّدًا أمام الثورة الشعبية السلمية لتشق طريقها بسهولة ويسر، بل كان الطريق محفوفًا بالكثير من المخاطر والتحديات، حيث واجه النظام الثورة منذ بدايتها بالعنف المفرط ولم يتسامح معها، ولم يبذل أي جهد لتقديم تنازلات يمكن أن يقبلها الشعب وتحقق قواسم مشتركة بين النظام والثوار لبناء نظام سياسي انتقالي توافقي، في لحظة تاريخية لاحت للشعوب لتجديد أنظمتها ومؤسساتها بعيدًا عن الاستبداد والدكتاتورية والقمع.

وقد بدأت الثورة السورية عفوية كغيرها من ثورات الربيع العربي، ومن دون قيادة موحدة أو استراتيجية ورؤية شاملة لمسار الثورة، مما جعلها عرضة للانقسامات والاختراقات، مع استصحاب قلة الخبرة السياسية بسبب تجريف الحياة السياسية في البلاد، مع تدخلات إقليمية ودولية يستهدف غالبها احتواء الثورة وإفشالها، من خلال الاقتراب والاحتواء والدعم ثم الإجهاض.

ومن غرائب الثورة السورية اتفاق كافة المحاور المتصارعة الدولية والإقليمية على بقاء نظام الأسد وجعل الساحة السورية مجالًا يتقاسمون فيه النفوذ بالتفاهم، فقد رأينا كيف أن الغرب بكل دوله وتحالفاته الإقليمية يحرص على التحكم في دعم الثورة بالسلاح الذي يمكنها من إحداث فرق في المعادلة العسكرية، وفي ذات الوقت السماح والتوافق مع روسيا وإيران لتكون الجهة التي تحسم المعركة على الأرض من خلال

الوجود العسكري المباشر والميليشيات عابرة القارات، والعمل على صناعة الإرهاب الداعشي والسماح له بالتمدد لتحويل مسار ثورة الشعب السوري في الحرية والكرامة إلى حالة إرهاب دولي يتطلب تحالفًا دوليًا في مواجهته، وبذلك التقى الفرقاء والخصوم في تقويض حالة الثورة وألقها وجاذبيتها، وهذه الحالة من التحالف بين القوى المتناقضة إقليميًا ودوليًا ضد الثورة السورية هي ظاهرة معقدة تستند إلى مصالح وأولويات سياسية واستراتيجية وحضارية متشابكة، وهواجس كامنة تخشى قيام مشاريع تحررية في الأمة تخرج عن الاستبداد والهيمنة والنفوذ الخارجي في المنطقة، وخاصة في بلاد الشام، حيث قلب القاعدة الصهيوصليبية.

وقد أدت هذه الطريقة في التعامل مع الثورة السورية إلى عملية إعادة تأهيل نظام بشار الأسد واستعادة مقعده في الجامعة العربية ودعوة بشار للقمم العربية، ومحاولة تصوير انتصاره وفشل الثورة وإخراجها من المعادلة عبر استغلال مفاهيم الاستقرار وإعادة الإعمار، وقد بدأت الدول العربية بفتح قنوات دبلوماسية مع النظام في سياق التحضير لمرحلة ما بعد الحرب، فكانت عودة النظام إلى الجامعة العربية ومشاركة القاتل المجرم بشار الأسد في اجتماعات القمة العربية، وفي هذا السياق حدثت الحرب الأوكرانية التي أرهقت العالم وخاصة روسيا التي غرقت في وحلها ودخلت في مواجهة مفتوحة مع الغرب بكل دوله، ثم اندلعت حرب طوفان الأقصى التي أرهقت إيران وحلفاءها وأربكت المشهد العالمي كله، حيث ظهر الغرب عاريًا عن المنظومة القيمية التي كان يتدثر بها وقد شارك بكل قواه في الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وأدى كل ذلك إلى تخلخل في النظام الدولي وقبضته على المنطقة.

وفي ظل هذه المعطيات، كانت الثورة السورية تعمل جاهدة لبناء قدراتها وتطوير آليات عملها وتجاوز خلافاتها البينية وتعزيز تحالفها مع الجارة تركيا، والتي لم يبقَ للثورة السورية حكومة يهمها كثيرًا أمر سوريا سواها، وذلك لعدة اعتبارات ذاتية وموضوعية أدت إلى تلاقي الرؤى والمصالح بين الثوار في سوريا وتركيا المهددة في أمنها القومي وتنامي المخاطر في جنوبها، كان الطريق سالكًا لاتخاذ موقف جاد وجريء لتغيير خطوط العمل ورسم مسارات جديدة، حيث كانت الثمرة قد أينعت وحان قطافها، والكل يتساءل لمن ستكون؟ كما عبر عن ذلك وزير الخارجية التركي قبل الأحداث.

فكانت اللحظة التاريخية الفارقة التي كانت فيها الإدارة الأمريكية في حالة انتقال، والمحور الإيراني في حالة انهيار، وروسيا في حالة إرهاق، وأوروبا في حالة ارتباك وقلق مما يمكن أن يأتي به الرئيس الأمريكي (ترامب) ورؤيته حول الحرب الأوكرانية والعلاقات مع روسيا.

وقبل هذا وذاك، لا بد من التنبيه على أن أي تحليل للأحداث يغيب فيه البعد الغيبي والإرادة الإلهية وتدبير الله تعالى في هذا الكون لن يصل إلى جواب شافٍ لما جرى في الشام، والحديث في ذلك يطول، وقد لا يحتمله المقال، ولكن من يشاهد طبيعة ما جرى ميدانيًا وتأمل كيف تهاوى النظام وجيشه ليسقط

خلال أيام معدودات حتى كان محل تساؤل واستغراب لدى الكثير من الخبراء والمراقبين، وربما حتى من كان يتصور بأن خيوط اللعبة في يده وجد الأمور جرت بخلاف ما رُسم لها من منظور بشري، كل ذلك يجعلنا نستحضر الأبعاد الغيبية الإيمانية والتدبير الإلهي، وأنه لا يكون في كون الله ما لا يريد، وأن النصر من الله وحده، ولا غالب إلا الله تعالى.

## تحديات التحرير والتعمير

إن مستقبل سوريا يحمل العديد من التحديات والمخاطر التي قد تعرقل استكمال تحريرها واستقرارها وإعادة بنائها، وهذه التحديات تتنوع بين سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وأمنية، ثقافية... وفيما يلي أبرزها:

### ١. تحدي استكمال التحرير

قبل الحديث عن أي تحدٍ من تحديات البناء والتعمير لا بد من التأكيد على اهمية استكمال التحرير، وذلك ببسط الثوار سلطتهم ونفوذهم على كامل التراب السوري وألا تكون هناك أي سلطة تنازعهم الشرعية داخل الأراضي السورية، سواء كانت داخلية أم خارجها، وبطبيعة الحال يتطلب ذلك حسم الوجود الأمريكي في شرق سوريا وحمايتها لبعض الفصائل (قسد)، وهذا يحتاج لرؤية واضحة وعزيمة قوية ومعرفة تامة بالطرق والأساليب التي يمكن التعامل بها مع هذه الظاهرة المتشابكة والمعقدة بين قوى دولية ومحلية.

كما يتطلب استكمال التحرير حسم الجيوب الكامنة للنظام القديم والتي يمكن أن تتحرك في أي لحظة لتقويض الثورة أو عرقلتها، ويتطلب ذلك وعيا أمنياً ويقظة كبيرة بعيداً عن العواطف الجياشة التي تصاحب لحظات النصر والفرح العارم الذي يعيشه الجميع.

ومن أهم ما يتطلبه استكمال التحرير التعامل المسؤول والحذر مع التحركات الصهيونية في الجنوب السوري، والتحرك بكل السبل المشروعة لإنهاء حالة الاحتلال وفرض الأمر الواقع؛ لأن الكيان متى ما سيطر على أرض يصعب الخروج عنها.

وعملية استكمال التحرير تبرز أهميتها في أنها الضمان الأساس لوحدة سوريا وعدم تقسيمها جغرافياً أو طائفياً، ومانعاً للتدخلات الخارجية.

وختاماً.. فإن عملية استكمال التحرير تتطلب إعادة النظر في كافة الاتفاقيات والقواعد العسكرية والوجود الأجنبي، بما يحقق السيادة ويمنع انتقاصها.

## ٢. تحديات الوحدة الداخلية

تعد الوحدة الداخلية صمام الأمان لتحقيق الاستقرار وإعادة العمران وتحقيق النهضة، وخاصة الواقع السوري فيه من التعدد الطائفي والديني والقومي ما يجعل ذلك تحدياً رئيساً يتطلب رؤية تعالج ذلك، حتى لا يكون مدخلاً للقوى الخارجية والتي تحاول دائماً الاستثمار في ملف الأقليات مع تحفظنا على المسمى بطبيعة الحال.

وكذلك يندرج في مسألة الوحدة الداخلية المجموعات والفصائل المسلحة المتعددة، وكيفية دمجها في منظومة واحدة تخضع لتوجيه وتنظيم وقرار موحد.

## ٣. تحديات الأشواق الثورية

من أهم التحديات التي تحدث بعد نجاح كل ثورة هو ما يمكن تسميته: تحديات الأشواق والأحلام ووعود الثورة، ومنها حلم العودة والأمن والحرية والكرامة لكثير من أبناء الوطن الذين غابوا طويلاً عن ديارهم وأهلهم، ويودون أن يروا اهتماماً بكل تلك الأشواق وما يترتب على ذلك من قضايا المعاش من سكن وتعليم وصحة وغذاء وكهرباء وماء ومواصلات وبنية تحتية، وهذا يشكل عبئاً ثقيلا على القيادة الجديدة.

## ٤. تحديات البناء السياسي

لعل من أهم التحديات لكل ثورة هو تحدي البناء السياسي وكيفية تقديم نموذج يعبر عن الثورة وتطلعاتها ورؤيتها لكيفية النهضة والتقدم وتحقيق الاستخلاف والعمران، ومن أكبر التحديات في ذلك أن كثيراً من الناس -بما فيهم الثوار- هم أسرى لنماذج وافدة تعبر عن ثقافة المحتل الغالب وهويته أكثر مما تعبر عن هوية الشعوب المسلمة، وبالتالي فأول ما سيطرح قضية الهوية والمرجعية وما طبيعة النظام السياسي والمؤسسات التي ستنجم عنه وما مدى تحقيقه لأكبر قدر من المشاركة السياسية المستوعبة لمكونات الشعب والثوار، وخطورة النزاع في ذلك هو أن القوى الخارجية المعادية للتحرر تعمل على توظيف هذه النزاعات الداخلية وتستثمر فيها وتغذيها حتى تعطل عجلة التحرر والنهضة.

وأهم ما ينبغي التركيز عليه في ذلك حسم قضايا الهوية والمرجعية ومصادر التشريع، وأنها قضايا فوق الدستور وغير خاضعة للمساومة والجدل الحزبي؛ لأن أي شعب يعيش حالة النزاع والصراع في ذلك لن يحرر كسباً تحررياً ولا نهضوياً؛ بل يعيش بين جدلية الثورة والثورة المضادة.

**ومما ينبغي التنبيه عليه كذلك في تحديات البناء السياسي هو أن مؤسسات الدولة الحديثة وطبيعتها مؤداها، هو الاستبداد وهيمنة النخبة وتغول السلطات الفوقية على المجتمع، والسير فيها لن ينتج نظاماً مغايراً؛ بل هو سير في حلقة مفرغة، والخروج من ذلك هو العمل على توسيع مساحات حركة المجتمع وتمكينه، انطلاقاً من الفلسفة الإسلامية في أن المجتمع هو الأصل والنظام السياسي والحكومي فرع عنه، وهذا يعني أن تكون البداية من تأسيس مؤسسات المجتمع الأهلية والمدنية والعلمية والدعوية والوقفية والبحثية والإعلامية والسياسية وغيرها، مما يعبر عن بنية مجتمع قوي وعزيز ينتج عنه تمثيل فوقي للنظام السياسي بعد ذلك؛ فقوة المجتمع بمؤسساته قوة للنظام السياسي الراشد ويحقق الفاعلية ويمنع الاستبداد والهيمنة ووحدانية التسلط.**

ويتطلب بناء النظام السياسي وضع دستور تحدد فيه المعالم الأساسية من حقوق وحريات وحرمات وقيم وحركيات، ومنظومات تستوعب كيفية التوازن بين مؤسسات الدولة والمجتمع في سياق تعاوني لا تصارعي.

**وخلاصة ما ينبغي العمل عليه في بنية النظام السياسي هو تعزيز دور المجتمع وتقليص دور الدولة، وتجنب تضخم دولاب الدولة الذي ينتج عنه عملياً السيطرة والنفوذ والصراع وهيمنة النخبة على مركز السلطة وأدواتها؛ لأنها محل الثروة والسلطة والقرار.**

## ٥. تحديات تحقيق العدالة

ترك النظام المجرم في سوريا تركة ثقيلة خلال عقود حكمه فيها من الآلام والأحزان والهموم والغموم ما لا يطيقه البشر، وقد شاهد العالم أجمع تدمير المدن السورية على ساكنيها واستخدام الأسلحة الممنوعة والمجرمة دولياً، وشرد الملايين من الشعب السوري متحالفاً مع قوى دولية ومليشيات عابرة للقارات مشحونة بحقد طائفي دفين.

ورأينا كذلك بعد سقوط النظام الكوارث الكبيرة المتعلقة بالسجون وضحاياها والتي كانت مليئة بالمعتقلين والسجناء، والأدهى والأمر هو غياب أعداد كبيرة منهم وكأن النظام قد عمل خلال السنوات الماضية على تصفيتهم، وهذا ما ستثبته الأيام القادمة حيث بدأت تظهر المقابر الجماعية التي بها آلاف من الضحايا، وبطبيعة الحال فإن هذه الجرائم لن تُنسى أو يُغفل عنها، وما لم تُوضع آلية واضحة المعالم تجاه تحقيق العدالة والقصاص من المجرمين فإن ذلك سيكون تحدياً حقيقياً أمام القيادة الجديدة.

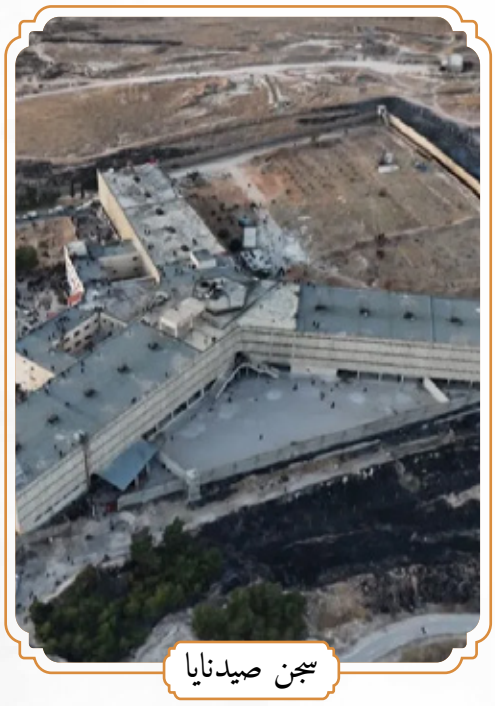
سجن صيدنايا

## ٦. تحديات القوى الخارجية والإقليمية

عملت القوى الدولية والإقليمية خلال العقد الماضي على تعطيل حركة الشعوب ومنع تحررها وتحقيق أشواقها في الكرامة والعدالة، ودفعت الشعوب أثماناً باهظة قتلاً وتشريداً وسجناً واعتقالاً، وقد نتج ما عرف

بظاهرة (الثورة المضادة) وهي اليوم أكثر قلقاً مما سبق؛ لأنها في السابق كانت تمتلك مؤسسات الدولة العميقة التي تواطأت مع الخارج لتعطيل الثورة، ولكن الثورة السورية تجاوزت كل ذلك وهدمت المعبد على ساكنيه من قوى الطغيان والاستبداد الأسدي.

فلم يعد هناك ما يسمى (دولة عميقة) والفرصة متاحة لقوى الثورة لتشكيل مؤسساتها، ولكن هذا لا يعني بأن القوى الدولية والإقليمية المعادية للثورات التحررية ستقبل بالواقع وترتضيه وتعمل على قبوله والتعاون معه؛ بل ستعمل بكل سبيل للالتفاف على الثورة والعمل على تطويقها وحصارها والسعي الدؤوب لإفشالها، وهذا يشكل تحدياً كبيراً، مع الاعتراف بخطورة الموقع الجغرافي للشام السورية وحاجة الجميع حالياً لنوع من الضبط والسيطرة وقيام حكومة تحقق ذلك، حتى لا تتحول لساحة منفلتة عن القيود الرسمية واستحقاقات الدولة وخطوطها الحمراء.

وختاماً: فإن الثورة السورية أمام مسؤوليات جسيمة تتطلب رؤية واعية وشجاعة، مع التركيز على تعزيز الوحدة الداخلية، واستكمال التحرير، وبناء نظام سياسي يعبر عن تطلعات وهُوية الشعب، وتحقيق العدالة، ومواجهة التحديات الخارجية بحكمة وحنكة.

الشيخ ياسر القادري

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين


# سوريا الحرة

# بشائر التحرير وتحديات التمكين

واحد وستون عاماً استمر حكم حزب البعث في سوريا، رحلت خلاله أجيالٌ وهي تئنّ تحت وطأة استبداد هذا النظام الذي تمكّن من قمع العديد من الثورات، ثم جاء الربيع العربي، فعاش جيلُ الثورة الأول ألَمَ السجون والحصار والدمار ثم التهجير، لينشأ في أكناف المَهاجر جيلٌ جديدٌ عاد للبلاد فاتحاً ومحرراً، فرحل الأسد وعادت البلد.

وكتب التاريخ بأحرف النور والدم كيف سقط أكثرُ الأنظمة دمويةً وإجراماً في العصر الحديث، على يد شعب ثائرٍ حرٍّ قدَّم أكثر من مليون شهيد في ميادين الثورة وسجون الطاغية، وتفرَّق نصف أبنائه في أصقاع الأرض.. انهار النظام الذي كان مضرب المثل بالرسوخ والتجذّر، في سلطة بناها على جماجم المظلومين وأجساد المستضعفين، قبل أن ينزل به قدر الله الذي لا يُردّ بأسُه عن القوم المجرمين.. رحل الأسد ففرح لرحيله البشر والشجر والحجر! وفزع العالم الذي كان مطمئناً لهذا الحارس الوفي الذي يكمّل -إلى جانب بقية الأنظمة الوظيفية- الدور الإسرائيلي في منطقتنا في إبقاء الشعوب مضطهدةً مفرقةً لا تقوى على مواجهة استبداد أو دفع احتلال.

## أولاً: بشائر التحرير

ليس الحدثُ مجردَ رحيلٍ لنظامٍ مستبد، أو سقوطٍ لطاغيةٍ سفاح، بل هو منحةٌ ربانيةٌ خالصة، ومنعطفٌ تاريخي نادر، ومبعثٌ حضاريٌ جديد، وزلزال سياسيٌ دولي. ولا شكَّ أنَّ ما بعده لا يشبه ما قبله على كل صعيد وفي كل اتجاه. ونحن كمسلمين، أولُ ما نقرؤه في مثل هذه الأحداث قدرةُ الله وقضاؤه النافذ، ثم نقاربُ الصورة ونستشرف البشائر في ظل النصوص والسنن، وفي ضوء حركة التاريخ والأمم.

## ١. تجديد القيم الإيمانية

لا يمكن قراءة هذه المنحة الربانية بعيداً عن المعاني الإيمانية التي تراجعت في شعور المسلمين مؤخراً، حتى توقع معظمنا أن قدَرَنا في هذا الزمان الهزيمة والفشل، وقدر أعدائنا النجاح والظفر. فجاءت الأحداث واضحةً بلا تشويش، بأنَّ الله قد انتصر للمظلومين، واستجاب دعواتهم، وشفى صدور المؤمنين بإذلال الطغاة والمجرمين، فانبعثت جذوةُ الإيمان في القلوب ناطقةً بأن لكل أمة أجلاً، وأن مع العسر يسراً، وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وأنه سبحانه ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وأنّه بما يعملون محيط، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء بصير، وأنه «يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». ولما ظنَّ أغلبنا أنه لا طاقة لنا اليوم بكل هؤلاء الأعداء وجنودهم، جاءت التربية الربانية ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، فهزمناهم بإذن الله، وقطع الله دابرهم، والحمد لله رب العالمين.

ولا شكَّ أبداً أن هذا النصر المؤزر، إنما هو من بركات الشام التي بشَّر بها النبي ﷺ، ففي الحديث الصحيح: «يا طوبى للشّامِ، يا طوبى للشّامِ، يا طوبى للشّامِ». قالوا يا رسولَ الله: وبِمَ ذلك؟ قال: «تلك ملائكةُ اللهِ باسطو أجنحتِها على الشّامِ».

ولا شكَّ أيضاً أنه من بركات دعوات النبي ﷺ لها يوم قال: «اللهمَّ بارِكْ لَنا في شامِنا».

## ٠٢ بَعث الربيع العربي

ولمّا ظنَّ الطغاةُ وأولياؤهم أن ربيع الشعوب قد انقلب خريفاً، فتساقطت أوراقه وذبلت أغصانه، إذا به يُزهر من جديد أيّما إزهار، ويؤتي أكلَه كلَّ حين بإذن ربه ثماراً ساحرةً في لونها وطعمها ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

لقد هزَّ سقوط نظام الأسد عروش الطغاة على وجه الأرض، فكان حدثاً مُرعباً مُذعراً لهم، إذ كانوا يتخذونه قدوةً في التعامل مع ثورات الشعوب. لقد أقنعهم فرعون سوريا بفاعلية الاستبداد وجدوى القتل والتنكيل، فإذا ببنيانه يهوي ليصبح قاعاً صفصفاً لا ترى فيه عوجاً ولا أمتا. لكنَّ هذا الحدث في المقابل، صار ملهماً للشعوب المستضعفة، وشاحذاً للهمم التواقة للحرية والانعتاق من قيود الظالمين، فإذا تمكَّن السوريون من سحق جلادهم العتيد، فما أقرب بقية الأنظمة من الزوال والرحيل! ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦].

## ٠٣ كسر قرن الروافض

لقد كانت إيران تُخطط لبقائها الطويل في سوريا، فعمدت إلى تغيير هويتها الأموية السنية، وشرعت في تغيير ديموغرافيتها السكانية عبر التهجير القسري، ونشر التشيع، والتملّك العقاري، والتجنيس المفتوح.. ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢]، فتفكَّك مشروعهم، وانحسر نفوذهم، وتقطعت أذرعهم، وفُضح مخططهم.

لقد مُني المشروع الإيراني في المنطقة بهزيمةٍ ساحقة، وهذا ليس مجرد مكسب سوري بل هو من ضمانات الأمن القومي الاستراتيجي للمنطقة ولدول الخليج، التي لا بد أن تستثمر في هذه الحالة تعزيزاً لهذا الدور.

وقد انتهت أكذوبة إيران حول محور المقاومة والذي كان نظام الأسد أحد أركانه، وانكشفت أكذوبة التصدي والممانعة والتي بدأت فصولها بتسليم الجولان ثم القنيطرة لليهود، ليتبين أن الأسد كان من أكبر الأضرار على المقاومة، سواءً بتدمير البنية التحتية البشرية لها في سوريا عبر اعتقال قادة وجنود «القسام»، أو عبر الوثائق التي تسربت وأكدت أنه كان يشي بمواقع القيادات الإيرانية وحزب إيران اللبناني وفصائل المقاومة الفلسطينية للعدو الإسرائيلي، تزلفاً إليه وإثباتاً لنهجه الحامي لحدودهم عبر عقود ماضية، وهو ما يبرر ما سارعت إسرائيل إليه من توغّلٍ في الأراضي السورية، وتدمير لما تبقى من القوة العسكرية، لقد غاب حارس حدودها فذُعرت، إنها تفضّل بشار مع الكيماوي على أحرارٍ بأسلحةٍ خفيفة!

نعم.. لقد أحدثت هذه الأكذوبة شروخاً بين المجتمعات المسلمة، وأسهمت في إضعاف الحاضنة الشعبية للمقاومة -وليس للقضية- في بعض المناطق التي ذاقت على يد الروافض العنت والعذاب، فشاء الله أن يُكسر قرنهم ويذهب شرّهم.

## ٤. الطريق إلى القدس

ثم إنَّ تحرير دمشق ليس مجرد استعادة حاضرةٍ إسلاميةٍ أمويةٍ عريقةٍ، بل إن حقائق التاريخ تشير إلى أن تحرير دمشق كان منطلقاً لتحرير حواضر أخرى تشكّل طوقاً في محيط بيت المقدس، لتتوَّج بعد ذلك عمليات التحرير بعودة القدس والمسرى. فالصحابة الكرام وقد تمتعوا بفهم عميق لـ(جيوبولتيك) المنطقة، تجاوزوا القدس بجيوش الفتح الإسلامي، فكسروا حامية الروم في اليرموك، وفتحوا دمشق عام ١٤هـ، ثم استكملوا فتح القدس بعد ذلك بعامين فقط.

ولما احتلَّ الصليبيون بيت المقدس إبان الحملة الصليبية الأولى، وبقيت معهم نحو مائة عام، قام صلاح الدين الأيوبي انطلاقاً من دمشق بإستراتيجيتين اثنتين مهدتا لتحرير بيت المقدس؛ أولهما: إنهاء الدولة الفاطمية الشيعية، وثانيهما: توحيد القاهرة مع دمشق، لتتحرر القدس بعد ذلك بثلاث سنوات فقط.

إن هذه الحقائق التاريخية تبشرنا بموجة تحرير واسعة قادمة في منطقتنا، كما تبشرنا ببدء انكشاف المحنة عن أهل غزة الصامدين، وتحرير القدس قريباً بإذن الله.

## ٥. وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

ومهما توهم المسلمون أن قضاياهم منفصلة عن بعضها، وأن بمقدور كلِّ قطر أن يقلع شوكه بيده وحده، فإنَّ الله تعالى يثبت لنا أن مآل القضايا الإسلامية واحد، وأنَّ جميع قضاياهم فاعلةٌ ومؤثرةٌ في بعضها، وأنَّ نصراً لشعب أو هزيمةً لا بدَّ أن تُرى آثارُها في بقية الشعوب بصورةٍ أو بأخرى.. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾. وهذا كما أنه إرشاد رباني للاعتصام بوحدة الأمة، فإنَّه في الوقت نفسه إخبارٌ عن سنة قدرية ماضية.

ألا يمكنُ لكل واعٍ بصيرٍ أن يُدرك أثر طوفان الأقصى في طوفان الشام؟ أليس في خطة المعركة الأولى من عناصر التشابه ما يشي بتناغم التفكير واستلهام التدبير؟ ألم يسهم الطوفان -بقصدٍ أو دون قصدٍ- إلى تفريغ الساحة السورية من زخم الوجود العسكري الإيراني؟ ألم يشغل الطوفان إيران ويعيد ترتيب أولوياتها بعد اضطرارها للاشتباك مع الصهاينة ولو بصورةٍ رمزية؟ وكما رأينا أثر طوفان الأقصى في طوفان الشام، فلا شكَّ أننا سنرى أثر انتصار الثورة السورية في حركة الشعوب القادمة، وأننا سنرصد أصداء تحرير دمشق في عواصمنا السليبة الأخرى قريباً.

## ثانياً: تحديات التمكين

لقد صُدمَ العالم وهو يتابع انهيار ذلك النظام العتيد الراسخ بأوتادٍ غربيةٍ وشرقيةٍ، ثم صُدمَ وهو يرى بنادق الثوار تدخل القصر الجمهوري وتشرع بإدارة الدولة. إنَّ معسكرَي الشرق والغرب اللذين تواطآ على زرع الأنظمة الوظيفية في بلادنا، وتوافقا على سجن شعوب المنطقة تحت استبدادها، قد اعتادوا أن يروا في بلادنا كلاباً أوفياء لهم ولحربنا، لذا فإنَّهم لن يسعدوا يقيناً بنصرنا، وإن لاطفونا بشتمهم مدلَّلهم الساقط! ففي أيام الربيع العربي الأول قاموا بمسايرة الموجة الشعبية وخداعها بادعاء دعم مطالبها، في الوقت الذي كانوا يحيكون فيه المؤامرات ويعدّون المخططات لسرقة ثوراتنا وحريتنا وأحلامنا..

وعليه فلن يتركوا سوريا تبني ما هدموه براحةٍ ويُسر، وهو ما يعني أن سوريا مقبلةٌ على جملةٍ من التحديات التي تقتضي فهم المرحلة وترتيب الأولويات في ضوئها.

## ١. استكمال التحرير

سقوط النظام وهروب الأسد لا يعني أنَّ التحرير قد اكتمل وأنَّ النصر قد تمّ، بل إن وظيفة التحرير لم تُستكمل بعد! فلا يزال رؤوس النظام فارّين من قبضة الشعب، فسفاح العصر قابعٌ في روسيا ينعمُ بما سرقه عقوداً من قوتنا وحقوقنا، وقادة الجيش والأفرع الأمنية مختفين في العراق ولبنان وغيرهما، ولا مفرَّ من الضغط لاستعادتهم ومحاسبتهم أمام الشعوب بمحاكم البلاد وساحاتها، ولا مفرَّ من استعادة ما نهبوه وأودعوه في بنوك الدول هنا وهناك.. كما أنَّ فلول النظام من عناصره المجرمة وأذرعه الخبيثة ما زالوا متخفّين، ولا معنى لتركهم أو تأجيل قطع دابرهم، وقِس عليهم أيضاً كبار أبواق النظام البائد من مشايخ وإعلاميين وفنانين..

إنَّ استكمال التحرير وبسط النفوذ على بقية المناطق السورية والسيطرة على الحدود التي يمكن أن تتسرب منها الفتنة هو من الأولويات الملحّة، إذ إنه من المفيد الاستفادة من حالة الذعر في صفوفهم قبل أن يلتقطوا أنفاسهم، وقبل أن تبادر بعض الدول المعادية بإمدادهم ودعمهم ليكونوا عنصر تشويش وأداة فتنة!

إليكم قاعدةً جبريليةً ذهبية، أيها الثوار لا تضعوا السلاح قبل أن تستكملوا التحرير! لما رجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: «فإلى أين»؟ قال: ها هنا. وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم.

وأما التساهل في العفو والتراخي في العقاب، فهو مظنة كشف الثغور وفسح المجال لأولئك الذين لن يدخروا فرصةً لتشويش الرأي العام، وإغراق الثوار في التفاصيل، وتعكير الاستقرار السياسي

والأمني. وليس هذا فهماً صائباً لعبارة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»! فتلك إنما قالها النبي ﷺ للعامة التي اتبعت سادتها وكبراءها فأضلوها السبيلا، وأما كبار المجرمين فقد وضعهم النبي ﷺ على القائمة السوداء، وقال: «اقتلوهم وإن تعلّقوا بأستار الكعبة»، فهؤلاء لا عفو لهم!

إنَّ ضمانة تثبيت أركان الدولة وقطع دابر رجال الدولة العميقة يكمن في التشدّد حتى يشتدّ عود الدولة وتترسخ مؤسساتها، ولك أن تقارن فعل النبي ﷺ أول الدولة ويوم تمكّنها، حيث أنزل بيهود المدينة أشد العقوبات ثم عفا عن أهل مكة يوم الفتح والتمكين.

## ٢. الاعتراف الدولي والشرعية الداخلية

لا يمكن إطلاق عملية التعافي وإعادة الإعمار في سوريا بعد الأسد، إلا بعد تحقيق الاستقرار السياسي والمجتمعي، لذا يعدُّ الحصول على الاعتراف الدولي، واكتساب الشرعية الشعبية من أكبر التحديات الحالية، ومن أبرز الأولويات التي لا غنى عنها لتثبيت ملامح الدولة السورية الجديدة.

أما الاعتراف الدولي، فلأنه لا يمكنُ أن تنشأ دولة أو حكومة في هذا الزمان دون أن يكون لها علاقاتها مع محيطها القريب والبعيد، ولذا فإنَّ اعتراف أكبر قدر ممكن من دول العالم بالسلطة الجديدة أمرٌ لا مفرَّ من تحصيله. وهذه مهمةٌ ليست بالسهلة في ظل كلِّ ذلك المكر والعداء الذي يُمارس على منطقتنا العربية، والتي يراد لها أن تبقى تحت حكم الأنظمة الوظيفية، وألا يصل أي تيار إسلامي إلى سدة الحكم فيها.

ولك أن تتخيل حجم التآمر علينا، فالعالم الذي كان يرى الأسد يقتل الأبرياء ويفتك بشعبه طيلة تلك العقود، وكان حريصاً على استمراره في السلطة، يسارع اليوم دون خجل -بعد أن قضى السوريون بسواعدهم على هذا النظام السفاح- ليضع العراقيل أمام القيادة الجديدة، ويُظهر تخوفاته المعتادة بحجة التصنيف على قوائم الإرهاب، والقرارات الأممية التي فقدت صلاحياتها، والخشية على الأقليات، وغير ذلك من الذرائع.

ومع أن الاعتراف الدولي حاجةٌ ماسّة لتتمكن أي سلطة جديدة من عملية البناء والتنمية، إلا أن الشرعية الشعبية ضرورة ملحة لا يمكن إغفالها، وذلك لأنَّ الأمّة في أدائها الجماعيّ المنظَّمِ مُسدَّدةٌ ومعصومةٌ، وبهذا الاعتبار تأهَّلتْ لمسؤوليةِ القيادةِ السياسية، مستندةً إلى سُلُطاتها العليا، ومستمدةً منهجَها من سيادةِ الشريعةِ الربانية، فالسلطان للشعب وهو مصدر السلطات، بمعنى أن تكون له إرادةٌ حرّة في اختيارِ الحاكم وتوجيهِه ومساءلتِه ومحاسبتِه وعزلِه إذا لم يعُدْ صالحاً للحُكم، وكذلك إرادتُه الحرّة في صناعة نظام الحكم وأشكاله ومؤسساته، وفي صياغة الدستور والتشريعات وسنِّ القوانين، وفي تنفيذ المشروعات وتطبيق الخطط، من خلال الأُطر التي يختارها والآليات التي يحددها.

وحين تكون الأمةُ مصدرَ السلطة السياسية تتوازن النظرةُ السياسية لواقع الحُكم، وتُسَدُّ الطرقُ على مبررات الاستبداد السياسي، أو الخروج على السلطة الشرعية.

وفي هذا السياق فإنَّه لا مناص من إطلاق مصالحة واسعة مع مختلف قوى ومؤسسات الثورة، وترتيب آليات مرضيةٍ للمشاركة السياسية لأبناء الثورة المخلصين الذين خاضوا الكفاح الطويل، وقدموا التضحيات الجسام، فهذا أدعى لتماسك الصف الداخلي، وأحرى لالتحاق الكفاءات والكوادر بركب البناء والتأسيس.

ويُعد مفهوم الشرعية مفهوماً مركزياً في النظريات السياسية، وهو يشير إلى العلاقة بين السلطة السياسية وطاعة أو انسجام الشعب معها، بما يؤدي إلى القبول الطوعي من قِبَلْ الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي. والشرعيةَ السياسية ضرورةٌ من ضرورات استمرار السلطة، واستقرار المجتمع، لأن قوة الحاكم وحدها لا يمكن أنْ تكون كافيةً لاستمرار السلطة طويلاً ما لم تتحوَّل القوةُ إلى حقٍ، والطاعةُ إلى واجبٍ، إذ ليس بالخوف وحدَه يحيا النظامُ السياسي، بل لا بدَّ من المواءمة مع رضا الشعب.

## ٣. العدالة الانتقالية وضمان السلم الأهلي

الجرائم المديدة التي ارتكبها النظام البائد وأزلامه لا تُمحى بالتقادم، وإنَّ ضمانة السلم الأهلي في مستقبل سوريا الحرة إنما يكمن في تحقيق العدالة المتمثلة بمحاسبة المجرمين وإعادة الحقوق إلى أصحابها. من هنا فإنَّ التأسيس لمسار العدالة الانتقالية يُنصف الضحايا ويمنع تكرار الجريمة، ويمنع من انزلاق البلاد في دوامة الثأر والانتقام، وهو ما يؤثر على السّلم الأهلي، ويعرقل مسارات التنمية والبناء.

ويبدو أنه من المنطقي أن يتم التعامل مع مختلف الملفات في سياق العدالة الانتقالية من خلال أنماط متعددة، فالمحاسبة والعقاب لا يكون جماعياً، كما أن الجرائم ليست على قدر واحد. لذا فإن تنظيم عملية ردّ المظالم تحتاج لرؤية متكاملة تفضي في محصلتها إلى استقرار مجتمعي مستدام. ومن الجيد أنَّ مسار العدالة الانتقالية في سوريا على الرغم من كونه ضخماً إلا أنَّه ليس معقّداً كما هو الحال في دول أخرى، وذلك لاهتمام كوادر الثورة ومؤسساتها بعملية التوثيق وتسجيل الانتهاكات طيلة السنوات الفائتة.

ولهذا فائدة عظيمة أخرى وهي حفظ الذاكرة الثورية للأجيال القادمة والشعوب الأخرى، من خلال الأرشيف الثوري إلى جانب المتاحف والمعارض ومختلف الفنون والصناعة السينمائية، التي توثق الجرائم وتشكّل الوعي الجمعي الذي يأبى الخضوع مجدداً لأي استبداد سياسي.

## ٤. بناء مؤسسات الدولة وتعزيز دور المجتمع المدني

لقد سقط النظام وسقطت معه العديد من مؤسسات الدولة التي لا بدَّ من أولوية الالتفات إلى إعادة تشكيلها وتمكينها، فالجيش السوري الذي وُضعت نواته الأولى بمحاصصة طائفية وبإشراف فرنسي في عشرينيات القرن الماضي استمرّ حتى سقط مع النظام الطائفي، وبتنا بحاجة إلى بناء جيش جديد بعقيدة وطنية مخلصة، نواتها الثوار والمجاهدون..

وأجهزة الأمن المجرمة التي سامت السوريين العذاب عقوداً طويلة تفككت ولا ينفعنا منها إلا الأرشيف الذي سيكشف ما بقي مخفياً من جرائمهم البشعة، وصرنا بحاجة إلى مؤسسة أمنية جديدة بعقيدة تسيّج هوية البلد وتحمي شعبه من الاختراق وتحصنه من المخاطر الداخلية والخارجية، وليس لكمّ الأفواه ومطاردة المصلحين! وهكذا فقد لحق الضرر جملة من مؤسسات الدولة التي تحتاج إلى مباضع الجراحين المختصين في إعادة صياغتها، وقريبٌ من هذا يقال في مؤسسة القضاء ومنظومة التربية والتعليم وغيرها..

إلى جانب ذلك فإنَّ العناية يجب أن تكون منصبةً على ترميم البنى المجتمعية التي مزقها النظام الساقط، وإطلاق مجموعة من المبادرات التي تنشر ثقافة العمل المجتمعي المستقل عن سلطة الدولة، والذي يمارس أدواره

في بناء المجتمع، والتكامل مع السلطة السياسية والقطاع الخاص، ليكون الرقيب والضاغط على ممارسات الحكام وأصحاب السلطة. وفي طليعة ذلك لا بدَّ من إعادة دور المساجد، وإعادة تفعيل الأوقاف ومؤسسة الإفتاء، ورعاية دور الإعلام الحسّاس في عملية الوعي والتنمية، وهذا من أولويات المرحلة القادمة دون شك.

## ٥. الحكمة السياسية

يشكِّل وصول أي تيار إسلامي إلى السلطة في منطقتنا خطراً إستراتيجياً بالنسبة للغرب وخطراً وجودياً بالنسبة للعدو الإسرائيلي، ولذلك فإنَّهم مهما تصنّعوا الملاطفة وأظهروا إمكانية التعاون، إلا أنّ ذلك مجرد كسبٍ للوقت ريثما تُعدُّ الثعالب خططها البديلة، لتنقضَّ علينا مفترسةً مشروع الشعوب بلا رحمة. ولدينا من التجارب المعاصرة في هذا السياق ما يعزّز هذه التحديات ويبرر تلك التخوفات. لذا فإنَّ دراسة التجارب المختلفة، الناجحة منها وغير ذلك -وكلُّ ذلك نسبيٌ- أمرٌ في غاية الضرورة والأولوية، من الجزائر إلى السودان مروراً بمصر وتونس وصولاً إلى أفغانستان.

كما أنَّ من ضمانات استمرار النجاح وتثبيت مكتسبات الثورة، تطبيق معايير الحكمة في الممارسة السياسية، وهي التي ترسّخ الثوابت وتجتهد في المتغيرات وفق مراتب المصلحة، والتي توائم بين القيم الإسلامية والنظم المعاصرة، وتفقه الواقع وتجيد تكييف المسائل ثم تُحسن تنزيل الأحكام على الوقائع.

إن هذه الحكمة المنشودة تقتضي أول ما تقتضي اختيار بطانة الخير الواعية الأمينة المتخصصة، وإسناد المهام إلى أكفائها الأمناء، ثم التحرّك وفق فقه الموازنات في التعامل مع إكراهات السياسة -وما أكثرها في عصرنا وواقعنا- من خلال ترجيح المصالح ودرء المفاسد، ودفع المفاسد العظيمة بارتكاب المفاسد الصغيرة..

كما تقتضي هذه الحكمة ذكاءً وبراعةً في إدارة الملفات السياسية على مستوى الممارسة؛ من تحييد الخصوم، وتأجيل بعض الملفات، وتوظيف تقاطع العلاقات، وتصفير ما أمكن من المشاكل، وتطمين المتوجسين، والتحالف مع المتضامنين، وتجميد بعض الجبهات حتى تقوى الجبهة الداخلية ويتم تكريس الأمر الواقع.

ويبدو أن القيادة الجديدة -في معظم خطواتها حتى الآن- قد تعلمت الدرس، وهي تقوم بأداء متميز واضح، لكن هذا لا يعني أن العدو سيقتنع أو يطمئن، وهذا ما يقتضي الاستنفار المستمر واليقظة الحاضرة.

ونسأل الله أن يكتب لها سداداً ورشاداً في القول والعمل!

الشيخ محمد بن محمد الأسطل
من علماء غزة

# من ثمرات الطوفان (٢)

# إحياء القضية الفلسطينية

**ذكرنا أن ثمرات طوفان الأقصى على قسمين: ثمرات على الصعيد الداخلي، وثمرات على الصعيد الخارجي.**

ثم افتتحنا الكلام عن ثمرات الصعيد الداخلي، فذكرنا أن أول ثمرة في هذا الصعيد هي: تثبيت عزة المسلم وهيبته وأنفته أمام الأعداء في الوقت الذي خنعت فيه عامة الأنظمة والدول.

ونواصل الآن الحديث عن هذه الثمرات، فنقول وبالله التوفيق:

---

* تنشر مجلة النصر على حلقات متتالية، كتاب: في غمرات الطوفان: آمال تتدثر بالآلام" للشيخ الغزي الفقيه محمد بن محمد الأسطل -حفظه الله- وهو الكتاب الذي سطره صاحبه ونشره تحت القصف والموت والدمار في غزة، وهو مادة نفيسة نرجو أن يهتم بقراءتها كل من كان يهمه أمر المسلمين. وقد كان الشيخ محمد بن محمد الأسطل من الكتاب الدائمين لمجلتنا، مجلة النصر حتى حال الطوفان بينه وبين الاستمرار في ذلك، نسأل الله تعالى أن يمتعنا بالشيخ وعودته القريبة إلى أحبابه، وأن يمتعنا جميعاً بنصر قريب في غزة وسائر بلاد المسلمين.

- **الثمرة الثانية: القضاء على فكرة القضاء التام على القضية الفلسطينية**

وبيان هذا: أنَّ رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو صرّح قبل سنواتٍ قليلةٍ أنهم أخطأوا حين أرادوا عمل تسويةٍ مع العرب من خلال عقد صلحٍ مع الفلسطينيين، وقال: «لقد أضعنا في هذا المسار ثلاثين سنة». ورأى أن الصواب يكمن في العكس؛ وذلك بأن يفرضوا الحل الذي يرونه مناسباً على الفلسطينيين من خلال عمل تسويةٍ مع العرب.

ومن ثم بدأ مشروع التطبيع، والذي يقصد إلى دمج العدو الصهيوني في المنطقة، ومن إفرازاته أن يصبح القضاء على غزة وكذا من يشغب في الضفة والداخل كلمةَ إجماعٍ من الدول العربية، لا سيما المطبعة منها.

وتسارعت خطوات هذا المسار، حتى إن نتنياهو كان يخضع لإملاءات المقاومة في السنوات الثلاث الأخيرة قبل المعركة، وظهر غير مرة بمشهد الهزيمة والانكسار لصالح تمرير المخطط السياسي الذي يريد.

وكان الصاعق المفجر الذي تُكمل به أبرز خطوات تصفية القضية الفلسطينية هو التطبيع السعودي؛ لأن السعودية هي العاصمة الأولى للأمة الإسلامية، وهي موضع نظر الأمة، وتطبيعها يعني سحب الغطاء الديني عن مقاومة هذا البلد وحقه في الأرض، حتى بدأنا نسمع من بعض الأبواق السعودية أنَّ أرضَ فلسطين هي ملكٌ لإسرائيل، وأن الشعب اليهودي ما هو إلا شعبٌ مُهَجَّرٌ قد آن له أن يعود إلى أرضه، ويستشهدون على ذلك بقوله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٢].

وهذا الاستشهاد يُراد تمريره على من لا يدري تفسير الآية والقول في المسألة، وأحسب أن مَن كان يتكلم بهذا النَّفَسِ كان يريد تهيئة الشعب السعودي لتَقَبُّلِ هذه الخيانة الكبرى من مدخلٍ ديني، ولكن الشعب السعودي يقظٌ في الجملة، وهو من أبرز الداعمين للمقاومة على المستوى الشعبي، والشعوب الإسلامية شعوبٌ حية رغم ما يُجرَّب عليها من التدجين، وهي لُحمة واحدة، ولئن أذهلتها الهموم الداخلية في كل بلد وتتبع الرغبات إلا أن المحن الكبرى تجمعها في لحظة.

ولهذا فالشعوب في وادٍ، والأنظمة المُطبِّعة في واد آخر، لأن الأنظمة ببساطةٍ هي أجنبيةٌ عن الأمة، تقوم بدور الوكيل عن المحتل الغربي وإن كان قادة كل نظامٍ منها يحملون جنسية البلد الذي وُلدوا فيه، فالعبرة بالعقيدة والعمل لا بالأرض والوطن.

فجاءت عملية طوفان الأقصى حين تعاظم مشوار التسوية واقترب من الانتهاء، فحطمت المخطط الكبير، وقلبت الأوراق، وهنا انتقل نتنياهو لخيار الإبادة العسكرية وسحق البلد؛ لأن كل شيءٍ قد فسد.

وفيما أرى أنَّ شخصية نتنياهو لم تتغير، فهو لم يكن وديعًا كما يظن بعض الناس ثم إنه تحول ليكون عنيدًا إلى هذا الحد الذي قد يثير الدهشة؛ بل هذه شخصيته، ولكنه كان يتثعلب في باب السياسة، ويخدع عامة القوى ليوظفها في مساره، ومن ثم يواصل في مشروع التطبيع والتسوية بالتوصيف الذي يريد.

وقد نجح في ذلك، لكن معركة الطوفان بضخامتها وما تمثله من إذلالٍ له ولدولته ألجأته إلى الخيار العسكري الساحق من جديد، ليتحول العناد من الساحة السياسية إلى الساحة العسكرية.

- **الثمرة الثالثة: تحريك ملف إخواننا الأسرى في سجون العدو**

فهذه المعركة إذا كانت بالنسبة إلينا يغلب فيها الألم فإنها بالنسبة للأسير يغلب فيها الأمل، وهذا الأمر بات النازح ومن يعاني شدائد المعركة أكثر استيعابًا له.

**فقد كان مما يُثار في بدايات المعركة:** كيف يمكن الدخول في مغامرةٍ كبرى تسحق البلد وتودي بالآلاف أو بعشرات الآلاف من الشهداء، في سبيل استنقاذ بضعة آلافٍ من الأسرى، مما يعني أنَّ الخسارةَ أكثر من الربح؟

وهذا السؤال ليس مستهجنًا، بل هو وجيه، وثمة كلامٌ يُقال بشأنه وشأن العملية وما لها وما عليها مما لا يتسع له السياق، وعسى أن تتيسر فرصةٌ للكلام فيه، إلا أنَّ ملف الأسرى كان أحد أهداف المعركة ولم تنحصر الأهداف فيه.

ثم إنه بعيدًا عن حسابات المصالح والمفاسد ومقادير الربح والخسارة، فإن النازح ومن يعاني شدائد المعركة بات أكثر استيعابًا لمعاناة هذه الفئة المُهمَلةِ من الذكر والاهتمام، التي كنا نسمع عنها دون أن نحس بها إلا الإحساس المُجمل.

فالرجل منا استولى عليه الضيق من الأشهر الأولى للمعركة، وذلك بسبب قلة الحركة، وعدم تدبر أمر أساسيات العيش، والمعاناة التي قد يجدها إذا مرض هو أو مرض أحد أولاده في ظل انشغال المستشفيات باستقبال الجرحى، وصار العناء الشديد سيد الموقف، والكل يسأل متى تنتهي هذه المعاناة؟ وربما ذكر لك الشخص الذي تكلمه الرقم الذي وصلت إليه المعركة في ثنايا كلامه.

فإذا كان الرجل منا قد شق عليه عناء بضعة أشهر فكيف بالآلاف من أبنائنا وهم يعانون ذلك من سنين طويلة؟

وكيف نتصور أن كثيرًا منهم كان يخضع للعزل الانفرادي، حتى إن بعضهم مضى عليه في زنزانةٍ من متر ونصف أكثر من عشر سنين؟!

ثم هم يحرَمون كثيرًا من أساسيات العيش، فضلًا عما يتعرضون له من الإذلال والإهانة والتعذيب والعلاج المناسب ومنع زيارة الأهل وغير ذلك.

وهم لا يتعرضون لذلك بسبب جريمةٍ اقترفوها لنقول إنهم يستحقون ذلك؛ بل إنهم كانوا يجاهدون في سبيل الله، ويدافعون عن هذا البلد.

وهذا الملف بات مغلقًا ليس له حل، فجاءت هذه المعركة تمثل أملًا لهذه الفئة التي أعترف شخصيًّا أني رغم كل ما سمعته من الأسرى المحررين عن الأسرى.. ما شعرتُ بالمعاناة التي هم عليها إلا في هذه المعركة.

فهذا البلد لا ينسى رجاله، ولسوف يذهب كثيرٌ من الألم الذي زرعه العدو في صدورنا بسبب المجازر وأشكال الإبادة، حين نرى الأفواج المحررة تدخل البلد بإذن الله رب العالمين.

- **الثمرة الرابعة: أنَّ المعركة أعادت العدو إلى هاجس التهديد الوجودي**

وبات في الأذهان أنَّ إذلاله ممكن، وأنَّ القضاء عليه ممكن؛ فالعدو بعد اتفاقية كامب ديفيد الثانية في شهر مارس سنة ١٩٧٩ يمكن القول إنه عاش أزهى مراحله من غير نكد، حتى إن الصهاينة كانوا يرفعون العلم المصري في ذكرى الاتفاقية في كل سنة؛ احتفاءً بحالة الاستقرار التي صاروا عليها.

فجاءت الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٧ تُعكِّر صفوهم، ثم تم وأدها باتفاقية أوسلو سنة ١٩٩٣، والتي سُبقت بتدجين منظمة التحرير لتصبح حارسًا للعدو لا مقاتلًا له، ثم جاءت الانتفاضة الثانية سنة ٢٠٠٠ في أعقاب زيارة شارون للأقصى لتُدخِلَ العدو في حالة تهديدٍ للاستقرار، وعقب فشل العدو في القضاء على المقاومة في حرب ٢٠٠٨ بدأت تتشكل قواعد اللعبة والاشتباك والردع بما أوجد حالةً من التعايش مع حالة المشاغلة الجديدة.

وكانت حرب سيف القدس ٢٠٢١ خروجًا عن النسق؛ إذ إنها أول معركة عنوانها الهجوم لا الدفاع؛ إذ كانت بسبب زيادة وتيرة تهويد الأقصى، وانتصارًا لحي الشيخ جراح في القدس، لكن تم احتواء الموقف والعودة إلى مربع المشاغلة المعتاد.

وجاءت هذه العملية لتنتقل بالعدو عبر قفزةٍ واحدةٍ إلى هاجس التهديد الوجودي، وهذا وإن كانت إمكانية المقاومة لا تبلغه، وعند العدو ما يسحق البلد إلا أنَّ المعركةَ مثَّلت التوطئة النفسية لإعادة فكرة تهديد العدو في وجوده.

وهذا الهدف يعد الآن من الكلام الذي يشبه الهذيان، لكن قوة المحتل كامنةٌ في الإمداد الخارجي، والذي يتمثل أكثره في تبني الولايات المتحدة الأمريكية للمشروع الصهيوني بالمقام الأول، ثم كبرى الدول الأوروبية بالمقام الثاني، وهو ما عبَّر عنه القرآن بحبلٍ من الناس.

إلا أن هذا الحبل آخذٌ الآن في الضعف، ومتى صار الغرب عاجزًا عن مواصلة تبني هذا المشروع، وعدم تحمل أعبائه.. فإن هذا إلى جملةٍ من العوامل الأخرى سيجعل القضاء على كيان العدو قاب قوسين أو أدنى.

وما أقرره هنا من القول يشبه معركة مؤتة التي كانت توطئةً نفسية لقتال الروم وفتح الشام؛ فمع أنها لم تنته بنصرٍ، ولكن بانسحاب، إلا أن فكرة مقاتلة القوى العالمية الكبرى وجهًا لوجهٍ صارت متقبلة قريبةً من الأذهان، وهو ما ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذكرهم -في سياق تداول الآراء بشأن قرار غزو الروم- أن مؤتة كانت توطئةً نبويةً تُجرِّئ المسلمين على الاشتباك مع الروم.

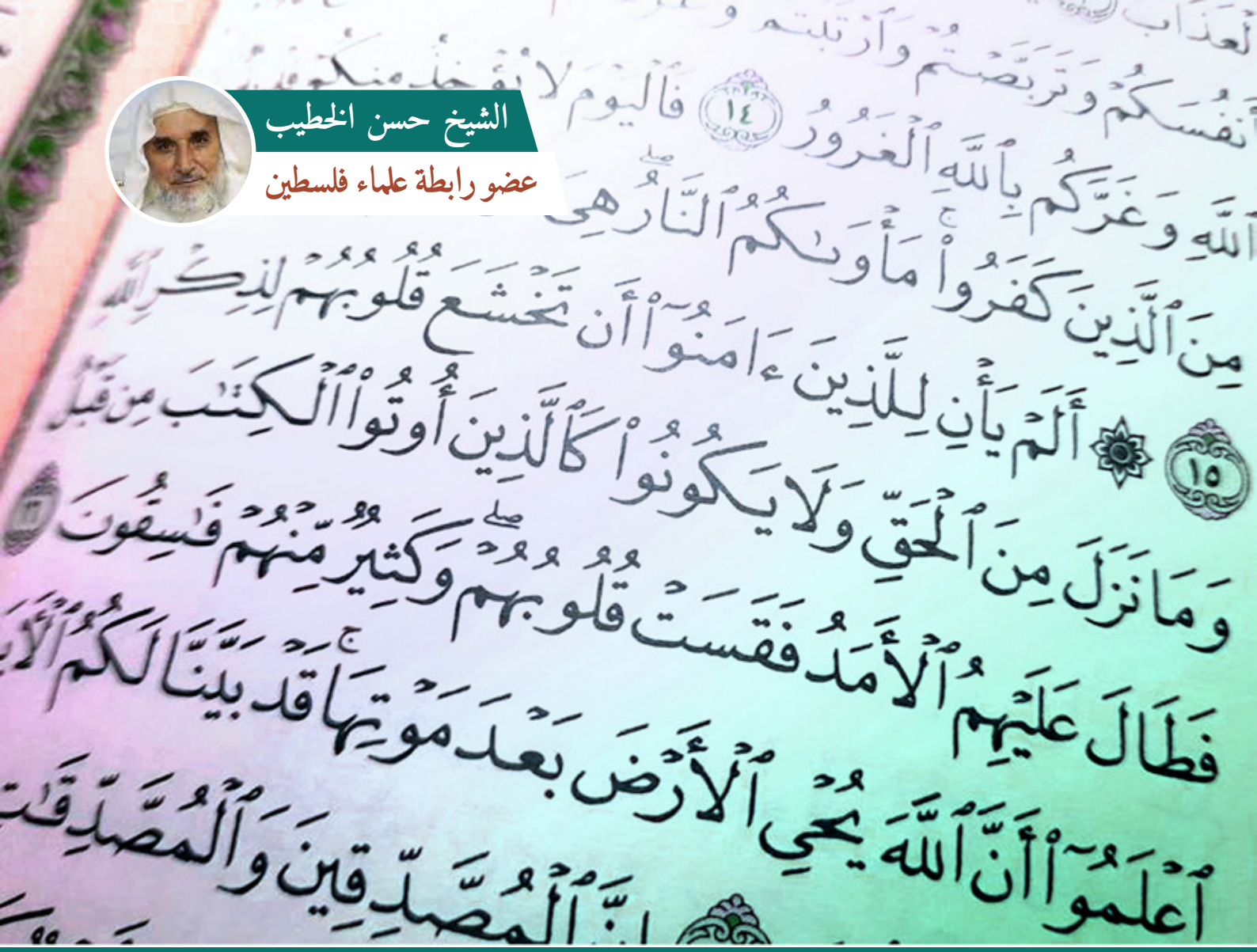

الشيخ حسن الخطيب
عضو رابطة علماء فلسطين

# لا نستجدي شهامتكم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

قاربنا على الأربعة عشر شهراً من الحرب والعدوان والتقتيل والتدمير والتشريد والتطهير العرقي والنزوح والحرمان والفقد والجوع؛ كل ذلك من عدو حاقد غادر لئيم؛ بل و﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

وعداوتهم تزداد يوماً بعد يوم؛ يعينهم أهل الفسق والفجور والطغيان من دول ظالمة مجرمة، في ظل وهن تلبس من حولنا العربان، وهوان استغشى أهل الإسلام؛ حذرنا منه النبي ﷺ عندما قال: «يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها». قيل: يا رسولَ اللهِ! فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «لا، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ»[1].

لقد آتاكم الله مالاً استعبدتم به أناساً، واستعبدكم فيه آخرون، فاستكبرتم وظننتم لكثرة أموالكم أن قارون بات صبياً عندكم! فصددتم عن سبيل الله؛ عندما غرتكم حياة من استعبدوكم بمال أمتكم وفقرائكم ومجاهديكم الأبرار.

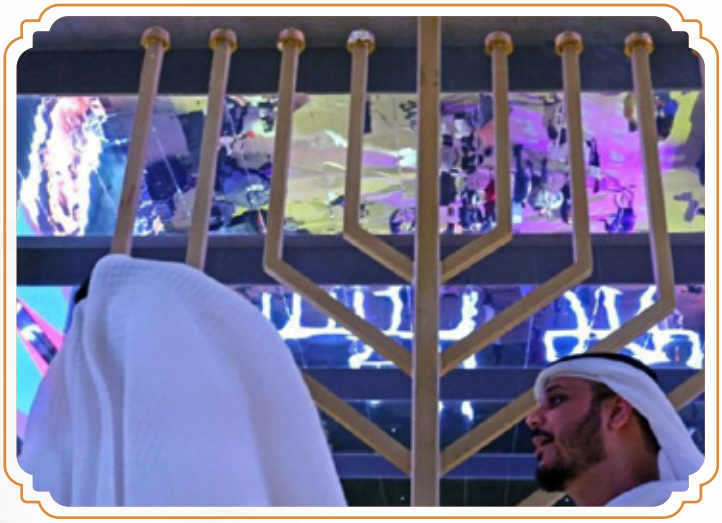

غرتكم الحياة الدنيا وغركم تقلب الذين كفروا، وغركم بالله الغرور، فانسلختم من دينكم وملتكم وعروبتكم؛ وتلبستم لباس من غرته حياة وزخرف الذين تقلبوا في البلاد، وتدعون أنكم مسلمون مؤمنون؛ فإن كنتم كما تقولون؛ فأين أنتم مما يحدث حولكم؟

رغم أننا تجاوزنا الأربعمائة يوم من الصبر والصمود والثبات والتحدي؛ والمقاومة، التي تسطر أبدع وأروع ملاحم البطولة والفداء؛ وما زلتم بتخاذلكم وتخذيلكم؛ تطعنون وتثبطون وتتهمون وتسبون وتشمتون فيمن انفردوا بإرادة لا تلين، وعزيمة رجال أوفياء صادقين؛ بل وتحاصرونهم.

---

١ رواه أبو داود بسند صحيح.

تحاصرون من احتلت أرضه لثمانية عقود خلت تقريباً، والصمت والغفلة والوهن والتهاون والهوان سيد موقفكم، لم يحرك أحد منكم ساكناً، فما انتفضت أوداجكم لدماء أبرياء سُفكت، ولا عرق حيائكم احمَّر لأعراض نساء مسلمات انتُهكت، ولا لأطفال تمزقت أشلاؤهم إرباً إرباً، أو تيتمت، ولا نخوة إسلامية تدعونها تسارعت انتقاماً لبيوت الله التي قصفت ودمرت..

أما آن لكم أن تعودوا لرشدكم ولربكم؟

أما آن لقلوبكم أن تخشع وتنتصر لدين الله؟

أما حرك حقد اليهود الأسود قلوبكم؟

أما آن لكم أن تدركوا حقيقة أعداء أمتنا الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]؟

أما آن لكم أن تنتبهوا وتستيقظوا لتكونوا في صف قلة مؤمنة صابرة تدافع عن شرف الأمة وكرامتها؛ رجال قال الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

معظم أهل الأرض شهدوا ببطولتهم، وأنتم ما زلتم تخذلونهم وتتهمونهم؛ بلسان امرئ جاهل تافه حاقد لئيم..

أما آن لكم أن تقرأوا آيات ربكم، وتدبروا عتاب رب بر رحيم: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]؟

وحتى لا يكون بيننا وبين أهل الكتاب أي صفة تشابه؛ حذرنا من قساوة القلب، فنكون مثلهم، فتقسو قلوبنا؛ كما وحذرنا من الفسوق إن قست قلوبنا، بطريقة غير مباشرة فنفسق كما فسقوا..

لقد كان خطاب ربنا فيه شيء من الملامة والعتاب، بعد شيء من الرفق واللين بقوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ...﴾، ثم يشتد الخطاب أكثر لخطورة التشبه بأهل الكتاب، أصحاب القلوب القاسية؛ إن طال بهم مقام الغفلة والبعد عن دين الله، وقد طال بكم المقام، والخوف أن يتحول الكثير من هؤلاء إلى فسقة، إن هم تقاعسوا عن نصرة دين الله وأهله.

أما آن لكم أن تتوقفوا عن تساوقكم مع المحتل في كل أكاذيبه وأراجيفه التي يبثها طعناً بأهلكم وإخوانكم ومقاومتكم..

فعندما افتروا على السنوار رحمه الله تعالى؛ تساوقتم معهم ورددتم أكاذيبهم وأباطيلهم..

ولم ترعووا عندما أخزاهم الله تعالى من ألسنتهم وأفواههم، كما يقول المثل: «من فيك أدينك». فلم تتوقفوا؛ بل وأطلقتم رويبضاتكم تنبح، وأنتم تعلمون أن هذا النباح لن يضر قافلة المقاومة ولا رجالها، بفضل الله تعالى؛ حين أظهر الله شجاعته وعظمة رجولته وبطولة إخوانه؛ بل أصبحوا أيقونة البطولة والفداء.. أيقونة العز والإباء.. أيقونة الشجاعة والإقدام؛ حتى

آخر نفس في حياتهم؛ يقاتلون حتى آخر رمق، يفندون بجهادهم أكاذيبكم؛ وليشهد القاصي والداني؛ والعدو قبل الصديق؛ بمثل سيسطره التاريخ: «قاتلت حتى رميت بعصا السنوار».

أما آن لكم أن تقولوا ماذا تريدون؟ وبماذا ترغبون؟

أما آن لكم أن تتوقفوا عن الإتيان بسادة الجهل ورويبضات العلم ليؤيدوا تخاذلكم، وتقيموا الحجة على ضعفاء المسلمين؛ ونسيتم قول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥، ٦].

رغم القلة والاستضعاف الذي نحن فيه، ترون هذا الاستضعاف لا يعطينا الحق لمواجهة البغاة المحتلين المستعمرين!

والله قد أذن لنا أن نقاتلهم؛ عندما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦].

ومع ذلك ما زلتم متخاذلين وتخذلون!

أما آن لكم أن تعودوا وتدركوا حقيقة مواقفكم المخزية؟!

أكثر من أربعمائة يوم من الصبر والصمود والثبات والتحدي؛ لم تخذلونا فحسب، بل تساندوا عدونا وتدعموه وتشددوا علينا الحصار، إنكم لم تكتفوا بحصارنا؛ بل قمتم بإمداد عدونا عدو الله ورسوله؛ بكل ما يلزم من مال وسلاح وغذاء!

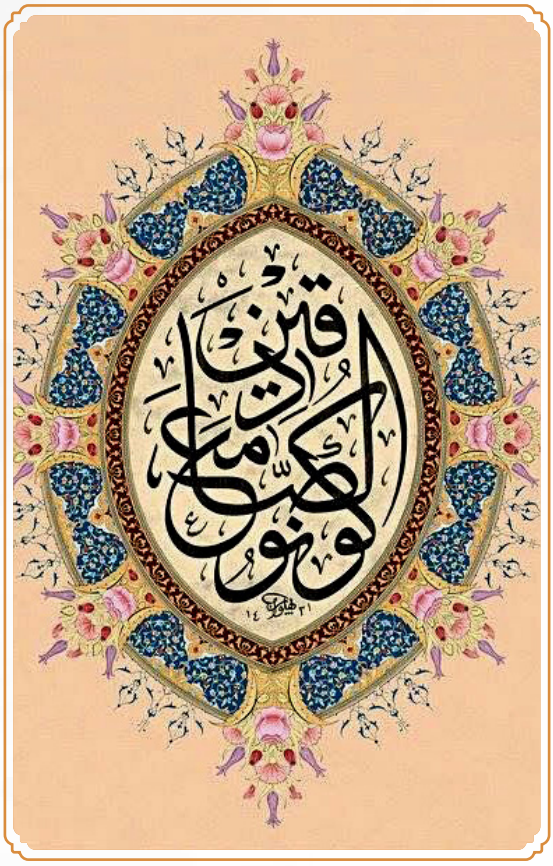

رغم هذا نعيد عليكم خطاب ربنا عز وجل، بكل تودد وتلطف وبشيء من الملامة التي تقرب ولا تبعد: ألم يحِن؟

أما آن الوقت لقلوبكم أن تتحرك وتخشع لذكر الله، ويتحرك فيها الإيمان، والله لا نعيد كلام ربنا عليكم استجداء لشهامتكم، لكننا نبرأ إلى الله من أفعالكم..

ماذا تنتظرون وقد طال بكم مقام التخاذل والخذلان والطعن والشماتة برجال صادقين، أمركم الله أن تكونوا معهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أما آن لكم أن تتراجعوا عن مساندة ودعم عدو أمتنا؟ أم أنكم اخترتم طريق الأعداء وسلكتم مسلك الأشقياء في عداوة المؤمنين من أولياء الله؟

تنصرون أعداء الله وتحاربون أهل الإيمان، تنصرون الذين احتلوا مسرى نبيكم محمد ﷺ؟

اللهم فاشهد أنهم قد خذلونا، واشتركوا مع عدونا بإنزال الضر بنا، والحمدلله أنك قلت وقولك الحق، ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:١١١].

أما آن لكم أن تعودوا إلى ربكم وتقطعوا حبل اتصالكم بأعداء الله، وألا تتساوقوا ببث الأراجيف والأكاذيب مع الأعداء!

ماذا تنتظرون وقد طال بكم مقام التخاذل والخذلان والطعن والشماتة برجال صادقين؟!

نشهدك يا ربنا أننا على العهد باقون صابرون محتسبون رغم الأذى الذي نلاقيه، نرجو به رحمتك ونخشى أليم عقابك، وعسى أن تعجل به الفرج والنصر القريب.

د. إسماعيل محمد رفعت
من علماء الأزهر الشريف


# عمل الصحابة للدين وحساباتنا المكدودة! (٢/ ٢)

**النموذج الثالث:** في النموذجين السابقين استطلعنا صورة للفاروق عمر، القوي، وأخرى لابن مسعود، وهو من أضعف الناس جسماً وهُما من المهاجرين رضي الله عنهم، وفي هذا النموذج نستكشف ما كان عليه الأنصار رضي الله عنهم.

لما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فهموا من التآخي وقوع التوارث بينهم، فنزل القرآن بنسخ التوارث إلا بين ذوي الأرحام، قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٥٧، والأحزاب: ٦].

ولم يكن نسخ التوارث بينهم إلا إعلاءً للأخوّة الإيمانية على الرحمية، فأخوّة الإيمان ليس من ورائها مطمع دنيوي فهي أرفع وأعظم!

وانظر إلى سعد بن الربيع الأنصاري، وقد نزل لأخيه المهاجري عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما عن نصفَ ماله، وأشد من ذلك أن قال له: «لي زوجتان.. فانظر أيهما أعجبتك أطلّقها فتتزوّج بها». وهذه حادثة فريدة من نوعها في الدنيا! وبين الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، والأعجب أن عبد الرحمن لم يقبل من ذلك شيء وقال: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ»[1]. فَمضى إِلَى السُّوق متكسباً على نَفسه[2].

لقد ضرب الأنصار مثلاً في التجرد من كل الدنيا ومتاعها، واستحقوا أن يَنزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

ولا ندري هل العجب من إيثار الأنصار للمهاجرين أم من تعفف المهاجرين وعدم تطلعهم لأي كرم تعويضي عما تركوه في مكة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! فكان الأنصار في ذروة الإيثار، وفي ذات الوقت كان المهاجرون في قمة التعفف!

وإن كان كل مغترب يحنّ إلى وطنه فاستثني من ذلك المهاجرين إلى المدينة، قاسوا الحنين أولاً، ثم دعا لهم رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي

---

١ صحيح البخاري: كتاب: مناقب الأنصار، باب: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٥/ ٦٩).

٢ المكاسب والورع والشبهة: للحارث المحاسبي (المتوفى: ٢٤٣هـ) ط/ دار الفكر اللبناني- بيروت (ص٢٨).

صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»[٣]. فعادوا إلى مكةَ بعد الفتح وصلوا فيها صلاة المسافر الغريب، ورجعوا للمدينة رجوع المحب للحبيب، رجوعاً أعجز العلماء في التفاضل بين مكة والمدينة، ولكن يبقى السر المكنون من وراء ذلك هو الترك لله والهجر لإعلاء دين الله عزّ وجلّ.

إن همة الصحابة في العطاء في كل المجالات فاقت التصورات والمدارك، فما تصور عقل مثل شجاعة الصحابة ولا إقدامهم، إن جيشاً كجيش غزوة مؤتة لو نظرنا له بنظرنا المعاصر المكدود لوجدنا أنه جيش ذاهب إلى مذبحة حتمية! لأن عددهم كان ثلاثة آلاف في مقابل نحو مئتين وأربعين ألف من نصارى الروم ونصارى العرب! يعني بنسبة ٣/ ٨٠؛ فما عسى أن يفعل ثلاثة بعتاد ضعيف لا ظهير لهم (لوجستي) في مواجهة ثمانين من جيش أعتى دولة آنذاك على أرضها! ثم يخوضون معركة قاسية، يقول خالد بن الوليد (المتوفى: ٢١هـ) رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ مُؤْتَةَ انْدَقَّ بِيَدِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَصَبَرَتْ فِي يَدِي صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ»[٤].

وكانت نتيجة المعركة مذهلة بالنظر إلى تفاوت عدد فريقيها وتباينه، فقد كان عدد قتلى الروم لا يحصون عدداً، واختلفت الرواية في عدد شهداء المسلمين ما بين خمسة أو ثمانية منهم القادة الثلاثة[٥]،

---

٣ الموطأ: كتاب الجامع: باب ما جاء في وباء المدينة، ط/ دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (٢/ ٨٩١).

٤ الجهاد: لابن المبارك (المتوفى: ١٨١هـ) الدار التونسية للنشر، حديث: ٢١٨، (ص١٦٥) وبلفظ «انْقَطَعَتْ فِي يَدِي» في صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشأم، ط، السلطانية (٥/ ١٤٤) «وقَوْله صفيحة يَمَانِية الصفيحة من السيوف العريض» [مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض (المتوفى: ٥٤٤هـ) ط/ المكتبة العتيقة ودار التراث (٢/ ٤٩)].

٥ وهناك روايات أنهم سبعون شهيداً.

وهذا في نظر أي تقييم عسكري معاصر يعدُ إنجازاً ونصراً كبيراً، لكن خالد بن الوليد رضي الله عنه ارتضى نصر الميدان وقرر الانسحاب على غير عادة المنتصر في تتبع الجيش المنهزم ووضع خطة انسحاب مدروسة أوهم عدوه أن مدداً لحقهم، وكان قد أمر بتحول الميسرة إلى ميمنة ومؤخرة الجيش إلى المقدمة والعكس فأحدث دوياً وغباراً توهم منه الروم بقدوم مدد كبير للمسلمين، فخارفوا واستثمر خالد الفرصة وانسحب دون خسائر، ولا زلت أكرر إن تقديرات الفكر المعاصر المكدود ترضى هذا الإنجاز وتثمنه، لكن أطفال المدينة وأهلها لم يرضهم ذلك فوقفوا في استقبال الجيش يعيروهم ويهتفوا بهم: يا فرار يا فرار!

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها لِامْرَأَةِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: «مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ؟» قَالَتْ: «وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ، كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا فَرَّارُ، أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه»[٦].

وعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه -وقد حضر مؤتة- قَالَ: «كُنَّا نَخْرُجُ وَنَسْمَعُ مَا نَكْرَهُ مِنَ النَّاسِ، لَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لِي كَلَامٌ، فَقَالَ: إِلَّا فِرَارَكَ يَوْمَ مُؤْتَةَ! فَمَا دُرِيتُ أَيَّ شَيْءٍ أقول له»[٧].

---

٦ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين للحاكم، وقال الذهبي: صحيح على شرط مسلم (٣/ ٤٥).

٧ المغازي: محمد بن عمر الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) ط/ دار الأعلمي- بيروت، الطبعة الثالثة (٢/ ٧٦٥).

هاتان روايتان يعكسان همة المجتمع والجند، يتضح من حالهم أنهم ليسوا مجتمعاً رخيصاً يسعى وراء صناعة بطولات عادية.. إنها بطولات فوق العادة ومهام دائمة لشعب فوق العادة وخارق لكل عادة، لا يثمنون إلا ما يستحق في نظر الأبطال!

وفي رواية مرسلة: «وجعل الناس يحثُون على الجيش التراب، ويقولون: يا فُرَّار! فررتم في سبيل الله!» فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله!»[٨].

وانتقد ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- هذه الرواية وقال: «وَعِنْدِي أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ قَدْ وَهِمَ فِي هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الْجَيْشِ، وَإِنَّمَا كَانَ لِلَّذِينِ فَرُّوا حِينَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَأَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلَمْ يَفِرُّوا بَلْ نُصِرُوا كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ للمسلمين وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يديه»، فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراماً وَإِعْظَامًا، وَإِنَّمَا كَانَ التَّأْنِيبُ، وَحَثْيُ التُّرَابِ لِلَّذِينِ فَرُّوا وَتَرَكُوهُمْ هُنَالِكَ»[٩].

وأيما كان الأمر فإن فراراً في مثل هذه الحال له مسوغاته وتقديراته عند كل مكدود مثلنا، بدليل تطييب النبي ﷺ خاطرهم قائلاً: «ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله». وكلمة: «إن شاء الله» ليست إخباراً عما سبق ولكنها إنباء عما لحق!

٨ صحيح وضعيف تاريخ الطبري، دار ابن كثير، دمشق- بيروت (٧/ ١٩٨).

٩ البداية والنهاية: ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي (٤/ ٢٨٣).

## لو أرادوا الجبال لاقتلعوها

وتوارث التابعون لهم الدم الحر، يذكر عنهم لما علم ملك الصين بعزم قتيبة بن مسلم الباهلي (المتوفى: ٩٦هـ) على فتح بلاده لم يرَ أمامه إلا المطاولة والمصابرة بالمفاوضات، وطلب من قتيبة فريقاً مفاوضاً؛ فأرسل له هبيرة بن مشمرج الكلابي (المتوفى: ٩٦هـ) على رأس وفد، فقال لهم الملك: «انصرِفوا إلى صاحبكم (يعني: قتيبة بن مسلم) فقولوا له: ينَصرِف، فإني قد عرفتُ حِرصَه وقلة أصحابه، وإلا بعثتُ عليكم من يُهلِككم ويُهلِكه»، قال له: «كيف يكون قليل الأصحاب مَنْ أوّل خيلِه في بلادك وآخِرها في منابت الزّيتون! وكيف يكون حَرِيصًا من خلّف الدنيا قادرًا عليها وغَزاك! وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنّ لنا آجالًا إذا حَضَرْت فأكرمها القتلُ، فلسنْا نَكرهه ولا نَخافُه».

قال: «فما الذي يُرضِي صاحبَك؟»

قال: «إنه قد حلف ألّا ينصرف حتى يطأ أرضَكم، ويختم ملوكَكم، ويُعطَى الجِزْية».

قال: «فإنا نخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من ترابِ أرضِنا فَيَطَأُه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بِجزية يرضاها».

قال: فدعا بصِحاف من ذهب فيها تُرابٌ، وبَعث بحرير وذهب وأربعةِ غِلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم فأحسَنَ جَوائزهم، فساروا فقَدِموا بما بَعَث به، فَقبِل قتيبةُ الجِزْية، وختم الغِلْمة وردّهم، ووَطئ التراب، فقال سوادة بن عبد الله السَّلُولِيّ:

لا عَيبَ في الوَفْدِ الذينَ بَعَثتَهُمْ .. للصين إنْ سَلكوا طريقَ المَنهَج
كسرُوا الجفونَ على القذَى خوفَ الرَّدَى .. حاشَا الكريم هُبَيرةَ بن مُشَمرِج
لَم يَرضَ غيرَ الخَتْمِ في أعناقِهم .. ورهائنٍ دُفِعَتْ بِحَملِ سَمَرَّج
أَدَّى رسالتَك التي استَرعَيتَهُ .. وأَتاك مِن حِنثِ اليمين بمخرِجِ[10]

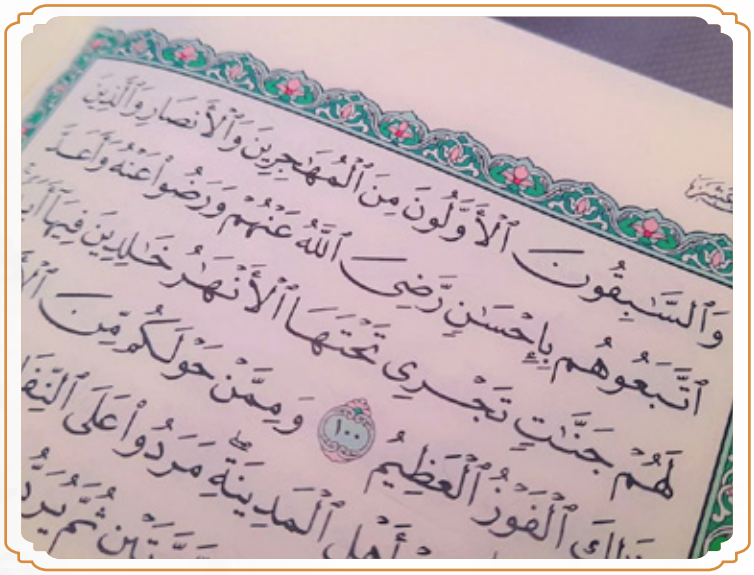

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم «ما بين مهاجرين قد هجروا المحبوبات والمألوفات، من الديار والأوطان والأحباب والخلان والأموال، رغبةً في الله ونصرة لدين الله، ومحبة لرسول الله ﷺ، فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة والعبادات الشاقة، بخلاف من ادعى الإيمان وهو لم يصدقه بالجهاد والهجرة وغيرهما من العبادات، وبين أنصار وهم الأوس والخزرج الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً، وآووا رسول الله ﷺ ومنعوه من الأحمر والأسود، وتبوأوا

---

١٠ تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط/ دار المعارف بمصر (٦/ ٥٠٣) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأبي علي مسكويه الرازي (المتوفى: ٤٢١هـ) ط/ دار سروش للطباعة والنشر، طهران (٢/ ٤٢٥).

دار الهجرة والإيمان حتى صارت موئلاً ومرجعاً يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحماه المسلمون إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر، فلم يزَل أنصار الدين تأوي إلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزيد شيئاً فشيئاً، وينمو قليلاً قليلاً حتى فتحوا القلوب بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان»[١١].

إن تقليب النظر في مواقف الصحابة رضي الله عنهم، يثبت يقيناً أن الهزائم المتلاحقة في عصورنا المتأخرة ليس سببها قوة العدو بقدر الأثر الأكبر للغثائية التي هي من دلائل كما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»[١٢].

ولكن الصحابة بجميل تضحياتهم استحقوا اختيار الله -جَلَّ جَلَالُهُ- لهم ليكونوا حملة الرسالة وأصحاب نبيه، و﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

---

١١ تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص٨٥١).

١٢ سنن أبي داود (٤/ ١٨٤)، ط مع عون المعبود.

د. عبد الله الزنداني

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


# أسمى مراتب الإيمان

## الشهادة في سبيل الله

الشهادة في سبيل الله هي تاج العزّ ووسام الشرف الذي يعلو رؤوس المؤمنين. إنها دليل الإخلاص لله، وتجسيد للتضحية بالنفس في سبيل نصرة الدين والحق. لم تكن الشهادة مجرد موت في ميدان القتال، بل هي حياة أبدية في جوار الله، ومقام رفيع لا يناله إلا من صدق مع الله في نيته وإيمانه.

## فضل الشهادة في الإسلام

الشهادة في سبيل الله لها مكانة عظيمة في الإسلام، وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية إشارات كثيرة تعظّم هذه المرتبة.

### في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

**هذه الآية تؤكد أن الشهداء لا يموتون؛ بل ينتقلون إلى حياة أبدية عند الله، مليئة بالكرامة والنعيم.**

وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ﴾ [التوبة: ١١١]، الشهادة هي تجارة رابحة مع الله، يبيع فيها المؤمن نفسه ليشتري بها الجنة.

وقال أيضًا: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

### في السنة النبوية

قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضَع على رأسه تاج الوقار، ويُزوَّج من الحور العين، ويُشفع في سبعين من أقاربه».

وقال أيضًا: «ما يجد الشهيد من ألم القتل، إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين».

## مراتب الشهداء في الإسلام

الشهادة ليست مقتصرة فقط على مَن يموت في ميدان القتال، بل الإسلام وسّع مفهوم الشهادة ليشمل كل من يموت في ظروف خاصة بنية صادقة. قال النبي ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

**الشهيد في سبيل الله:** أعظم الشهداء مكانةً، وهم من يضحون بأرواحهم للدفاع عن الإسلام والدين.
**المطعون:** مَن يموت بسبب الطاعون. **المبطون:** مَن يموت بسبب مرض في البطن. **الغريق:** مَن يموت غرقًا.
**صاحب الهدم:** مَن يموت تحت الأنقاض أو في حادث مشابه.

## قصص الشهداء من التاريخ الإسلامي

- سيدنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ﷺ. استشهد في غزوة أُحد على يد وحشي بن حرب، لكنه بقي رمزًا للشجاعة والتضحية.

- أنس بن النضر في غزوة أحد، قال: «واهاً لريح الجنة!» وقاتَل حتى استُشهد بجروح تعدت الثمانين.
- مصعب بن عمير حامل لواء الإسلام في غزوة أحد، استشهد مضحياً بنفسه وهو يدافع عن النبي ﷺ.

## الشهداء في فلسطين

**القضية الفلسطينية قدمت العديد من القادة الشهداء، مثل:**

- الشيخ أحمد ياسين: مؤسس (حركة حماس)، استُشهد عام ٢٠٠٤ في غارة إسرائيلية وهو خارج من صلاة الفجر.
- الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: قائد (حماس) بعد الشيخ أحمد ياسين، استُشهد بعد أقل من شهر في غارة إسرائيلية.
- المهندس يحيى عياش: العقل المدبر لعمليات المقاومة، اغتيل عبر هاتف مفخخ عام ١٩٩٦م.
- القائد إسماعيل هنية: رئيس المكتب السياسي لـ(حماس)، استُشهد في محاولة اغتيال بطهران أثناء حضوره اجتماعاً هناك.
- يحيى السنوار: أحد أبرز القادة العسكريين وآخر رئيس لحركة (حماس)، استُشهد حديثًا في عدوان إسرائيلي، ليترك فراغًا كبيرًا في صفوف المقاومة.

## فضل الشهادة وكرامة الشهيد

الخلود في الجنة: قال الله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ٩٦١].

- الشفاعة لأقاربه: «يشفع الشهيد لسبعين من أهله».
- تاج الوقار: يوضع على رأسه تاج من نور.
- النجاة من عذاب القبر: الشهيد محمي من أهوال القبر والفزع الأكبر.

## خاتمة

**الشهادة في سبيل الله هي أسمى مراتب الإيمان، وهي رمز للتضحية والإخلاص.**

الشهداء لا يموتون، بل هم أحياء عند الله ينعمون بكرمه ورزقه. وعلى مر العصور، كان الشهداء أعلامًا تُضيء للأمة طريقها نحو العزة والكرامة.

نسأل الله أن يجعلنا من الصادقين في نياتنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

بادية شكاط
كاتبة جزائرية


# هل يكفي التحرير من غير تمكين؟
# سوريا نموذجاً

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد وبعد:

بعد طول غيبة الحق في سوريا وامتداد أمد الباطل، سقط الطاغية وفرّ من الوطن بعد أن دفع الشعب باهظ الثمن، غير أن هذا النصر العظيم لا ينبغي أن ينسيهم أن إسقاط الطاغية ليس مبلغ الغاية، بل مبلغها هو إسقاط منظومة حكم جبرية استبدادية تطمح للبقاء جاثمة ولو بتنصيب سلطة عليلة كسلطة بديلة، وبيع العزة، والسيادة والوطن.

ما يتطلب الجدية في التفكير بوضع نظام يخرجهم من قبضة الهيمنة كيفما كانت، وتمكين حكم راشد، السلطة فيه للشعب، مبادؤه في جميع علاقاته الدولية هي السلمية، مع فتح أبواب شراكات دولية تحقق المصالح المتبادلة، وتحفظ السيادة الوطنية، من دون بسط لأكف العطاء، البسط الذي يكلف معه الحاجة والعناء.

فأمتنا ما زالت تعيش مرحلة من التدافع، وخلالها ينبغي أن تتجهّز بكل أدوات المرحلة، لتتمكن من الانفلات من ثغور الهيمنة، والوصول إلى ثغور السيادة فالتمكين.

فسوريا -كجميع الدول العربية- تعيش مرحلة من الهيمنة المخزية من قِبل دول تدّعي الديمقراطية بينما هي أبعد ما تكون عنها، وتعيش أبأس مراحل الاستضعاف، كأنظمة حكم مادّية غير أخلاقية، قائمة على ما يُدعى بالاقتصاد القاتل، أنظمة تأسست على مبدأ القُطرية وتمزيق الرقعة الجغرافية الإسلامية لنهب ثرواتها، وإن كان هذا المسعى عملية انتحارية تستنزف فيها طاقاتها العسكرية والمالية، ما جعل دولة الكيان الإسرائيلي المحتل ترسم خططاً للصراع تلعب فيه دور الشريك في اللعبة، بينما هي أحد المتفرجين الذين يربحون من الهوامش في كل صراع.

وأمام هذا الوضع فنحن لسنا بحاجة لرسم خط على الطريق بل إلى رسم خريطة للطريق، تماماً كما رسموها من قبل لنا، مدركين أن للفلسفة الغربية مفاهيمها للحقيقة، التي تراها من خلالها فكرة ذات قابلية للنجاح وليست فكرة ذات قيمة أخلاقية، فالتخطيط لسرقة أموال الأغبياء والمستضعفين تبقى بالنسبة إليهم فكرة ناجحة بغض النظر عن قيمة الظلم الذي ينتج عنها، والعالم بالنسبة إليهم أشبه بسوق أو مصنع، والإنسان خُلق فقط لينتج ويستهلك.

فنراهم كما كتب (ول ديورانت) في كتابه (مباهج الفلسفة) يضيفون أكثر من ٦٠ ألف مادة قانونية سنوياً إلى قانون دولتهم، في حين كما عقّب الكاتب نفسه: «هم أمة تحتاج إلى تربية لا إلى قانون».

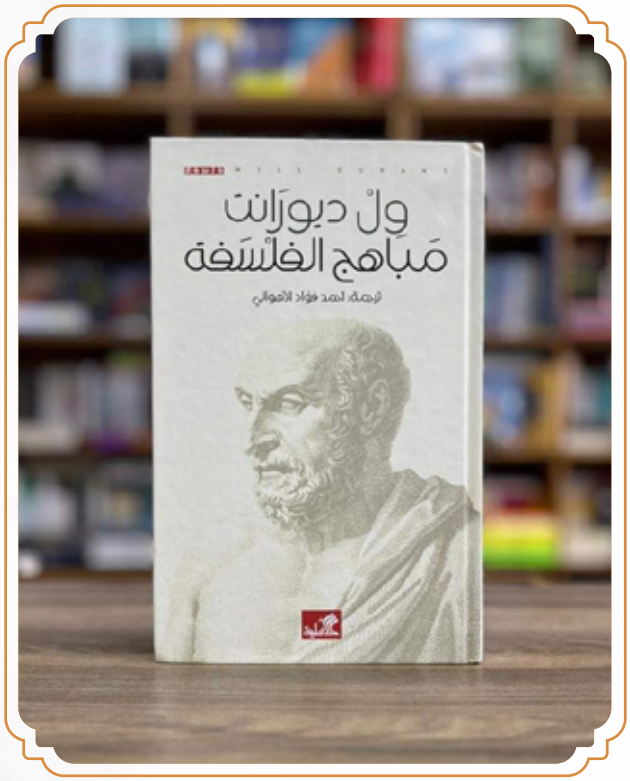


فبعد انهيار المؤسسة الدينية في منعطف الحداثة بين القرنين ١٧ و١٨ كانت فكرة الفيلسوف والمفكر (شيلر) أنه لا يمكن التعويل على المؤسسة السياسية ولا على المؤسسة الدينية، لأنهما من بين المؤسسات البشرية في تاريخ الإنسانية الأكثر هدمًا للنمو الطبيعي والسليم للبشر، فقد لاحظ هذا الفيلسوف السقوط المدوي للوعي البشري على أعتاب حروب عالمية وحشية ودموية، فقال بأن تكوين الدولة لا يأتي من السياسي ولا من رجل الدين، ولكن من القدرة على الارتفاع نحو الروح والجمال، ذلك أنه لا يعرف أن ما يملكه الإسلام من حقائق لا يغطيها دخان الحرائق، والجمال فيه أصيل سواء من حيث هو قيمة عقدية وتشريعية أو من حيث هو تجربة وجدانية إنسانية، تتجاوز عوالم الأشباح إلى عوالم الأرواح، تَمثّلها بشرًا سويًا سيد الخلق نبينا وقرة أعيننا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فكان النبي القائد الذي لم يقُد بأدوات الإكراه، الابتزاز، أو القمع والترهيب، ولكن بهداية البشر برفق إلى برّ نجاتهم.

ففتحُ سوريا يجعلنا نستحضر من مآثره ﷺ ما وقع في القلوب من فيض رحمته بعد فتح مكة، فحين بلغه أن الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه -سيد الأنصار وقائد كتيبة الأنصار- قد قال في حماسة

عند دخوله مكة: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة». معبراً عن رغبته في الثأر، قال ﷺ رداً عليه: «اليوم يوم المرحمة، هذا يوم يعظّم الله فيه الكعبة ويوم تُكسَى فيه الكعبة».

ولم يكتفِ بذلك، لخشيته ﷺ أن يأخذ سعد بن عبادة فرقته من الأنصار بهذه الروح الثأرية فيتساهل في أمر القتال، بل نزع الراية منه وأعطاها لغيره، فهو سيد البشرية الذي تتقلب برحمته الملاحم إلى مراحم، ورايات الحرب إلى رايات الحب باسم الله وإلى الله وفي الله.

فصدق تبارك وتعالى حين قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فالذي يسير في مسارات التحرير يحتاج إلى قائد بصير كمحمد عليه الصلاة والسلام، يعرف موضع القدم ساعة الإقدام، ويدرك أن الذي يكون عبدًا لذاته لا يصلح أن يكون سيّدًا على غيره، وأن الذي لا يوطّن نفسه ويكون إمّعة لغيره غير مستقل برأيه، لا يمكنه أن يدعو إلى استقلال وطنه، وأنّ الذي قد غشيت نفسه أطماع المناصب والألقاب لن يقود شعبه إلى جادة الصواب.

لذلك فسوريا في هذه المرحلة ليست بحاجة إلى قائد كلما تعطش إلى تطاول الأعناق إليه ألقى هنا وهناك خطاباً، كما كان يصنع سيء الذكر (بشار)، بل هو بحاجة إلى أُذن خير، يلقي السمع أكثر من الكلام، ولا يحيد عن الحق وإن حاد الحق عنه، فيرتضي أن يكون لأجل الحق مغلوباً على أن يكون حق غيره مسلوباً، فيغرس في نفوس أتباعه ما يؤتي أكله كل حين، وهو الذي قد عرف أن ثمار النفس إذا استقامت لكل خير أقامت، بغرس أولى البذور في أرض زكية قد سقيت بدماء الشهداء.

فيدعو الشعب السوري المسلم إلى أن يتخذ لقلبه قبلة الإيمان، بحيث مهما اختلفت أمامه السبل، أقبل بكل يقين على خير سبيل، وإن قيل إن حركتهم في ظاهرها حركة إسلامية، قالوا بل هم مسلمون يتحركون، وإن قيل لهم إنهم حركة (الإخوان المسلمين)، قالوا بل نحن لكل المسلمين إخواناً، فليثبتوا على الحق، وإن مسّهم طائف من الهوى آثروا الوطن وتحرروا من هوى ذواتهم بوحدة صفهم، وإخلاصهم لوطنهم.

فمتى جعل الإنسان ذاته مركزاً حولها يدور تاه عن قيمه باحثاً عن قيمته.

فالرؤية بعد هذا التحرير ينبغي أن تكون نحو ما يرضاه تبارك وتعالى من سبيل، ووفق منظومة حكم ربانية، منطلقاتها نفس زكية، يقول عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

فلا تمكين من غير دين، أما تمكين الأشخاص لتولي المناصب وزخرف الألقاب فهو إخفاق بعد مرحلة تمحيص وابتلاء، قال عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

فالتمكين كل التمكين إنما هو لهذا الدين، بتحقيق غاياته وإعلاء رايته، يقول عز وجل:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [النور: ٥٥].

أما التحرير من غير تمكين، فهو كمن يملك من حدود نظره ما يملكه من حدود أجله.

## سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي

﴿يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾


الإبادة الجماعية القادمة
د. محمود الشجراوي ٨٧

وتحررت أرض الشام
أ.د جلال الدين الحمصي ٩٨

عقر دار المؤمنين
الشيخ حسن شباني ١٠٧

منهج النسبية في الدعوة
الشيخ فرج كُندي ١١٢

نحو استراتيجية اسلامية في كردستان (٢)
د. عبدالرحمن محمد عارف ١٢١

د. محمود الشجراوي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في فلسطين

# الإبادة الجماعية القادمة

## بالضفة الغربية

ما يحدث في غزة الآن ما هو إلا (بروفا) وتحضير لما يُعدُّه الصهاينة من إجرام وقتل وإبادة جماعية ستحدث في الضفة الغربية، وما سيحدث في الضفة الغربية لاحقًا من قتل واجرام وإبادة جماعية قطعًا أكبر وأفظع مما شهده العالم ووثقه الناشطون من كل أنواع جرائم الحرب ومن كل أنواع الإبادة الجماعية في قطاع غزة، الصهاينة مشروعهم ليس محدودًا بحدود معروفة الآن، وهم يسعون لإنشاء ما يسمونه بـ(إسرائيل) التاريخية الكبرى.

هذا المصطلح -مصطلح (إسرائيل) التاريخية الكبرى- ليس له وجود إطلاقاً في التاريخ، وليس له وجود إطلاقاً في أي وثيقة تاريخية معتمدة، سوى التوراة المحرفة وسوى التلمود الذي هو تفسير للتوراة وأيضًا ناله من التحريف أكثر بكثير مما نال التوراة المحرفة، الأمر الذي يستدعي أن ندرس وأن نعرف بعض المصطلحات التي يذكرها الإعلام حاليًا كالحريديم مثلًا والصهيونية الدينية وما الفرق بينهما؟

## الحريديم

فما يُسمى الحريديم هم كل اليهود المتدينين ويعرفون في داخل فلسطين بلباسهم الأسود وشعرهم أو السوالف المتدلية من رؤوسهم، وهؤلاء لهم طريقة معينة في الحياة ولهم عقيده يهودية وتديُّن يهودي، ولديهم ظروف خاصة يعيشون بها في المستعمرات، وهم أكثر سكان المستعمرات الموجودة في الضفة الغربية، وليس كل الحريديم من الصهيونية الدينية.

## الصهيونية الدينية

وتشكل الخطر الأول على الإنسانية، الصهيونية الدينية هم عبارة عن متدينين يهود أصبحوا يعتقدون أن المخلّص ليس شخصًا وإنما هو الحركة الصهيونية، بمعنى أنهم صاروا يقدسون الصهيونية كحركة، على اعتبارها هي المخلص لهم، وهي التي ستحقق لهم (دولة إسرائيل) الكبرى التي يحلمون بها، والتي سيكون حدودها النيل والفرات وتضم فيما تضم:

- أجزاء كبيرة جداً من مصر.
- أجزاء كبيرة جداً من العراق.
- وكل الأردن وكل فلسطين وكل سوريا وكل لبنان.
- وأجزاء من جزيرة العرب.

وأجزاء من تركيا.

هؤلاء هم الفئة الأخطر الآن في داخل المجتمع الإسرائيلي، والشخصية الأخطر من هذه الصهيونية الدينية هو (بسائيل سموتريتش)، هذا الرجل هو الأخطر حتى من (نتنياهو)، هذا الرجل الآن يتحكم بالسياسة الإسرائيلية ويتحكم بالحكومة أكثر من رئيسها المجرم (نتنياهو)، هذا الرجل لديه رؤية خطيرة جداً للضفة الغربية، ليس على اعتبارها أرضًا محتلة بل على اعتبارها أرض (يهودا والسامرة)، ولذلك لا يذكر إطلاقًا أنها الضفة الغربية، ويذكرها: يهودا والسامرة.

ومثله كذلك (ايتمار بن غفير)؛ لكن (سموتريتش) هذا هو أخطر شخصية يهودية وصهيونية موجودة الآن على وجه الأرض! أو موجودة في فلسطين المحتلة بشكل أدق.

ومتابعة الأحداث التي يفتعلها وتصريحاته يمكن أن تعطينا فكرة عن ماذا تخطط الصهيونية دينية التي تتحكم الآن بالحكومة الإسرائيلية، وتتحكم الآن بالسياسة الخارجية الإسرائيلية، الأمر الذي يعني أنها تتحكم أيضاً بالحكومة الأمريكية والقوة الأمريكية والاقتصاد الأمريكي، الأمر الذي

يعني أنها تتحكم أيضاً بكل الزعماء العرب والمسلمين الذين يطيعون أمريكا طاعة مطلقة، والذين لا يخالفون لأمريكا أمرًا. هذه الأوامر تصدر من (بسائيل سموتريتش) قبل أن تصدر من البيت الأبيض، مرورًا بنتنياهو مروراً بمكتب الرئيس الأمريكي. وهذا يستدعي أن نتساءل:

## ما هو مصير الضفة الغربية؟

ولماذا قلنا في مقدمة هذا المقال: إن ما يحدث في غزة من إجرام ما هو إلا (بروفا) وتحضير لتنفيذ المعركة الكبرى التي ينتظرونها؟

هذه المعركة ستحدث في الضفة الغربية وضحاياها هم العرب والمسلمون الفلسطينيون في الضفة الغربية، يوجد في الضفة الغربية تقريباً ٣ مليون فلسطيني، هؤلاء هم ضحايا هذه المعركة إن لم يتنبه العالم لما يخطط له (بسائيل سموتريتش)، ولما تخطط له الصهيونية الدينية، التي ترفض أن تتوقف الحرب في قطاع غزة، وترفض في نفس الوقت أن يكون الحريديم المتدينين اليهود جزءًا من هذه المعركة، أو جزءًا من هذا الجيش، ولذلك هم يريدون أن ينفذوا كل خططهم ومخططاتهم ولا يريدون أن يضحوا بأنفسهم أو بأبنائهم أو باتباعهم.

وهذا يستدعي أن نعرف كيف ينظر المتدينون اليهود عامةً والصهيونية الدينية خاصةً لما نسميه نحن بالضفة الغربية، ومصطلح الضفة الغربية في الأساس ظهر عام ١٩٥٠ بعد قيام ما يسمى الآن بـ(دولة إسرائيل)، وإطلاق لفظ الضفة الشرقية على الأردن، الأمر الذي جعل من الطبيعي ظهور مصطلح مقابل للضفة الشرقية، وهو الضفة الغربية أو ما تبقى من فلسطين غربي النهر.

وهذه التسمية ليست بريئة؛ فبعد احتلال الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ما تبقى من الخريطة من فلسطين في ذلك الوقت كان لا بد أن يُسمى بشيء غير فلسطين: قطاع غزة، والضفة الغربية، التي سميت بهذا الاسم محاكاة للمصطلح اليهودي للضفة الشرقية التي تعني الأردن، وهي في مخططاتهم أرض يهودية لابد من ضمها لدولة ما يسمى بـ(إسرائيل).

وأمَّا الجزء الآخر فهو قطاع غزة ولذلك سُمي قطاع غزة بذلك، وأنا لا أعلم أنه يوجد مكان آخر في العالم يحمل اسم قطاع إلا قطاع غزة، فكان لابد أن يسمى بشيء غير فلسطين أو غير المتبقي من فلسطين؛ فسُمي بقطاع غزة لأن مدينة غزة هي أكبر مدينة في هذه القطعة من الأرض، وأُتبع إدارياً لمصر.

وسُميت الضفة الغربية بهذا الاسم رغم أنها ليست ضفة لشيء، فهي ليست ضفة لبحر وليست ضفة لنهر، فهنالك أراضٍ فلسطينية غربي النهر على نهر الأردن من جهة الغرب وليست من الضفة الغربية؛ كمدينة بيسان وطبريا والجليل في الشمال كله، يمكن أن نفهم أنه جزء من الضفة الغربية لو كان الضفة لنهر الأردن مثلًا، ولذلك هذه التسمية تسمية الضفة الغربية ليست تسميه بريئة، بل إنني أزعم أن من اخترع لها هذا الاسم أراد أن لا يُبقي في الخريطة اسم فلسطين.

ثم إلحاق هذا الجزء من فلسطين بالأردن هو تثبيت لمصطلح الضفة الشرقية، فأصبحت الأردن هي الضفة الشرقية التي ينتظر اليهود ضمها إلى دولتهم المزعومة، وأُلحق بها الضفة الغربية مؤقتاً، ثم حين احتل

اليهود والصهاينة الضفة الغربية لم يعلنوا ضمَّها إلى ما يسمونه بدولة الاحتلال، ولذلك بقيت المستوطنات الموجودة في الضفة الغربية هي مستوطنات على أرض محتلة، وبدأت المفاوضات مع (منظمة التحرير الفلسطينية) على دولة فلسطينية على حدود السابع من حزيران عام ١٩٦٧م، الأمر الذي يُعدُّ خرقًا كبيرًا لميثاق (منظمة التحرير الفلسطينية) التي أُنشات عام ١٩٦٤ لتحرير الأرض المحتلة عام ١٩٨٤م، وليس لتحرير الأرض التي احُتلت بعد إنشائها! وهي الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧م.

**وعمومًا:** لماذا لم تضم (إسرائيل) الضفة الغربية بعد احتلالها مباشرةً عام ١٩٦٧م؟

**الجواب باختصار:**

حتى لا يؤدي ضمُّ الضفة الغربية إلى اختلال كبير جداً في ديموغرافيا الدولة التي تُسمى بإسرائيل، لأن السكان الفلسطينيين الموجودين في الضفة الغربية لو ضُمّت في ٦٧ سينالون الجنسية الإسرائيلية، الأمر الذي يعني أن ثلاثة ملايين من الفلسطينين سيصبح من حقهم انتخاب النواب في الكنيست الإسرائيلي، كما هو الحال لنحو مليونَي فلسطيني موجودين في الأرض التي احتُلت عام ١٩٤٨ ونوابهم الموجودين في الكنيست، الذين يُعدُّون من أكبر مشاكل الحكومة الإسرائيلية التي لا تستطيع أن ترفض وجودهم في الكنيست، لأنها تدعي أنها الديمقراطية الوحيدة الموجودة في الشرق الأوسط.

لذلك لم تقُم حكومة (إسرائيل) في ذلك الوقت بضم الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى لا تضم 3 مليون فلسطيني في ذلك الوقت، أصبحوا الآن ٥ مليون فلسطيني، الأمر الذي يعني حال ضمهم لدولة ما يسمى بإسرائيل أن عدد النواب العرب في الكنيست سيكون أكثر من عدد النواب اليهود، هذا يعني أن من حق العرب ديمقراطيًا أن يُشكلوا هم الحكومة، الأمر الذي يهدد تهديدًا صريحًا وواضحًا ومباشرًا ما يسمى بيهودية الدولة، الأمر الذي صرنا نسمعه في الآونة الأخيرة كثيراً.

فالتزايد السكاني العربي مضاعف إذا قارناه بالتزايد السكاني الإسرائيلي، رغم وجود الهجرة الإسرائيلية، فالإنجاب لديهم قليل، والفلسطينيون الذين كانوا موجودين في ٤٨ تضاعفوا من ١٠٠.٠٠٠ أو ١٢٠.٠٠٠ تبقوا في فلسطين بعد إعلان الدولة عام ١٩٤٨، واليوم هم تقريبًا ٢.٠٠٠.٠٠٠ فلسطيني، فكيف إذا تمَّ ضمُّ كل سكان الضفة الغربية وكل سكان قطاع غزة إلى الدولة التي تسمى بإسرائيل؟

هذا يهدد بإنهاء مشروع الدولة الصهيونية في الشرق الأوسط، ولذلك كان لابد من القيام بإبادة غزة أو احتلالها من جديد وتهجير أهلها إلى مصر أو إلى غير مصر إلى أي مكان آخر في العالم، وما يحدث في غزة الآن ما هو إلا بروفا لما وتحضير لما يخطط له الصهاينة عامةً والصهيونية الدينية خاصةً للضفة الغربية.

## خيانة السلطة الفلسطينية

ولذلك موقف السلطة الفلسطينية غير مقبول إطلاقًا، وأي عمل تقوم به السلطة الفلسطينية الآن لتنفيذ مخططات الصهاينة لا يعدُّ إلا خيانة عظمى، ولا يعدُّ إلا جريمة كبرى تُرتكب في حق التاريخ الفلسطيني والشعب الفلسطيني، ويعدُّ خدمةً مباشرةً للمشروع الصهيوني، فما يحدث الآن وما تقوم به السلطة الفلسطينية الآن في جنين؛ من قتل للمقاومين؛ ومن اعتقال للمقاومين؛ ومن محاولة لإنهاء الحالة المقاومة الموجودة في جنين التي عجزت دولة الاحتلال عن إنهائها؛ ما هو إلا خدمة كبيرة وجليلة تقدمها السلطة الفلسطينية العميلة لدولة الاحتلال مجانًا، والثمن مهما كان كبيرًا هو عبارة عن خيانة وعمالة للاحتلال، حتى لو كان الثمن بقاء السلطة.

فبقاء السلطة ليست مكسبًا فلسطينيًا، وليست حتى مطلبًا فلسطينيًا، ووجود هؤلاء الخونة على رأس السلطة الفلسطينية ما هو إلا مطلب أمريكي أولًا ومطلب إسرائيلي ثانيًا، ورغم كل خياناتهم ورغم كل عمالاتهم ورغم كل جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني ما زلنا نسمع من الصهيونية الدينية بضرورة إنهاء السلطة الفلسطينية، وعدم خدمتها أو إعطائها أي صلاحيات جديده داخل ما يسمونه بيهودا والسامرة وهي الضفة الغربية الفلسطينية طبعًا، الأمر الذي يجعل ٥ مليون فلسطيني -غير مليونَي فلسطيني موجودين في قطاع غزة- مهدَّدين بالإبادة ومهدَّدين بالتهجير، وهم الفلسطينيون الموجودون في أرضنا المحتلة عام ١٩٤٨ حتى لو يحملون الآن الجنسية الإسرائيلية.

ثلاثة ملايين فلسطيني موجودون في الضفة الغربية التي تسميها الصهيونية الدينية بيهودا والسامرة أيضاً مهددون، إما بالإبادة الجماعية، أو بالترحيل إلى الأردن أو إلى أي مكان آخر في العالم.

الأمر الذي يستدعي أن نعرف أن الضفة الغربية هي أهم قطعة أرض في فكرة المشروع الصهيوني وللصهيونية الدينية، فكل أحداث التاريخ الخاصة بدولة (إسرائيل) في التاريخ، أو يهودا والسامرة في التاريخ، والدولة التي انقسمت لاحقا إلى دولة الجنوب التي كانت عاصمتها القدس ودولة الشمال التي كانت عاصمتها نابلس، كلاهما موجودان في الضفة الغربية، الأمر الذي يعني أن أي فلسطيني وأي عربي وأي مسلم بل حتى أي إنسان ينتظر أن تقبل الصهيونية العالمية أو الصهيونية الدينية داخل (إسرائيل)أو الإسرائيليين عامةً قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية، هذا الانتظار عبارة عن تضييع للوقت!

تضييع للوقت وحماقة كبرى وجهل بالتاريخ وجهل بالفهم الصهيوني للقضية، أو كيف يفكر الصهاينة المتدينون وكيف يفكر السياسي اليهودي الإسرائيلي، وكيف يفاوض كذلك وهو ينتظر التنازلات من الطرف الآخر، ولن يقدم له شيئًا.

## ثبات غزة الأسطوري وإفشال مخططات الصهاينة

وقد أخبرنا الله عز وجل أن اليهود ﴿غُلَّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا﴾، ولذلك هؤلاء المغلولة أيديهم لن يعطوا شيئاً إلا بالقوة ولن يعطوا شيئاً طالما بقي حلمهم بقيام دولة (إسرائيل) الكبرى موجودًا، وأن التخطيط لما يفعلونه في الضفة الغربية -وأنا هنا لا أتكلم عن سنوات ولا أتكلم عن عشرات السنوات- سيكون على الأرض بمجرد انتهاء الجرائم الموجودة الآن في قطاع غزة، التي مرت على العالم دون أن يتحرك بإيقاف هذا القتل وهذه المقتلة وهذه المجزرة وهذه الإبادة الجماعية.

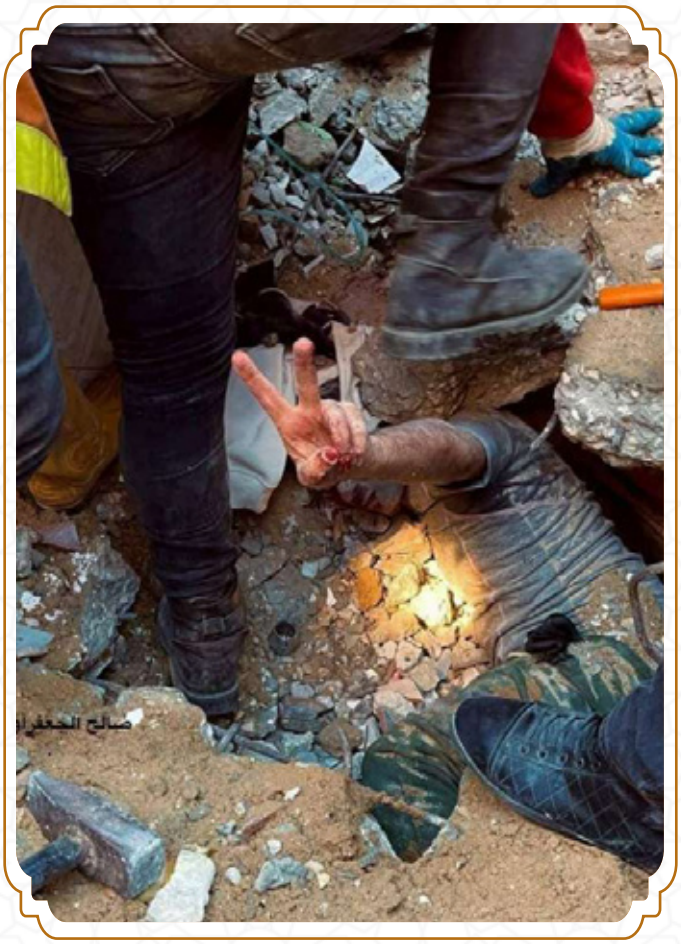

ولذلك إنَّ الثبات الاسطوري لأهلنا في قطاع غزة أفشل هذا المخطط إفشالًا عظيمًا، وإفشالًا أصاب المخططين له بالجنون، وجعلهم يفكرون مليًا وطويلًا في نقل هذه التجربة إلى الضفة الغربية، ولكن لا أظن أنهم سيحوّلون نظرهم عن الضفة الغربية نتيجة ثبات أهلنا في قطاع غزة، ولو كان أهل الضفة الغربية على علم بما ينتظرهم وعلى فهم بما يخططه الصهاينة لهم لما انتظروا أن يُجهز الصهاينة على قطاع غزة -لا سمح الله- ولا أن تنتهي المعركة الموجودة في قطاع غزة قبل أن تبدأ المعركة في الضفة الغربية.

بل الأصل أن يبادر الفلسطينيون في الضفة الغربية إلى إشغال الاحتلال بكل وسيلةٍ ممكنةٍ، وأن يبادر الفلسطينيون في أرضنا المحتلة عام ١٩٤٨ إلى إشغال الاحتلال بكل وسيلةٍ ممكنةٍ، نعم بكل وسيلةٍ ممكنةٍ؛ بالسلاح؛ بالتخريب؛ بالتدمير؛ بالتفجير؛ بكل وسيلةٍ ممكنةٍ تطالها أيديهم، حتى يبقى هذا الاحتلال مشغولًا بأمنه، وينصرف عن الجرائم الكبرى والإبادة الجماعية التي ينفذها في قطاع غزة المكلوم، ويخطط لنقلها وتنفيذها في الأراضي المحتلة على أهلنا هناك، والذين ليس لديهم سلاح كتائب (القسام) وليس لديهم صواريخ وليس لديهم الأسلحة الموجودة في قطاع غزة وليس لديهم الأنفاق التي هناك!

فالأمر جلل!

وما يخطط له الصهاينة عظيم!

وما ينبغي أن ننبه له أيضًا خطير جداً، وأنا أدعو الجميع أن يقرأ تاريخ الصهيونية، والصهيونية الدينية بالذات، وأن نستمع مليًا وجيدًا لتصريحات الرجل الأخطر في الكيان الصهيوني: (بسائيل سموتريتش).

بسائيل سموتريتش

وإن أردت أن أختمَ هذا المقال بشيء فأنا أؤكد أن الصهيونية الدينية تَعتبر أن أرض الضفة الغربية هي جزءٌ أصيلٌ مما يسمونه بدولة(إسرائيل)ولا يسمونه إطلاقا بالضفة الغربية، وإنما يسمونها بأرض يهودا والسامرة، وأن عقيدة الصهيونية الدينية للضفة الغربية تجعل من انتظارنا لسماحهم وإعطائهم دولة فلسطينية للسلطة الفلسطينية ضرب من الخيال وضرب من الحماقة.

وأن كل من يريد أن يحافظ على أرضنا المحتلة عام ٤٨ أو أن يحافظ على أرض الضفة الغربية أرضًا فلسطينية، ينبغي أن يُسارع فورًا لدعم المقاومة في قطاع غزة، لإفشال المخطط الصهيوني بمسح قطاع غزة من الوجود أو بتهجير الغزيين أو إبادتهم، فان نجاحهم بذلك سَيُشجعهم على إبادة أهل الضفة الغربية أو تهجيرهم نخطوه ثانية، وأما إذا فشلوا في تهجير قطاع غزة أو مسحه من الوجود وثبت أهلنا في قطاع غزة وهم ثابتون فهذا الأمر يعني افشالًا كبيرًا لكل المخطط اليهودي والصهيوني الذي تقوده الصهيونية الدينية ورمزها بسائيل سموتريتش.

أ.د جلال الدين الحمصي
سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في لبنان

# إنما النصرُ صَبرُ ساعةٍ

## وتحررت أرض الشام المباركة

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمدُ لله العزيزِ الوهَّاب، القويِّ الغلَّاب، ناصرِ أهلِ الإيمانِ وهازمِ الأحزاب، وأشهدُ ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أنزل عليه الكتابُ بالحقِّ والميزان، والحجةِ والبيان، والسيفِ والسِّنان، اللهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِم. وبعد:

فإنها أيامٌ حاسمةٌ في دوراتِ الزمن، وصفَحاتٌ مشرقةٌ في جَبينِ التاريخ، فأصغوا أيها المسلمونَ إلى النداءِ الربانيّ الجليل.. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

إخوة الإيمان: في هذا الشهر المبارك، تعانق السابع من ديسمبر مع السابع من أكتوبر ليجعلا العالم بأسره يقف مذهولًا أمام بأس المجاهدين في الشام وفلسطين.. فتحررت أرض الشام المباركة في الثامن منه من نظام بائد مستبد ظالم قاتل قاهر امتد لعقود من الزمن.. فأتى العيد باكراً هذا العام.. نصر من الله في الشام وفتح للقدس قريب بإذن الله!

إنّ سُنَّةَ الله تعالى في إهلاكِ الطغاةِ المجرمينَ لا تتغيَّر، إلا أن هذه السُّنَّة تَسبِقُها سننٌ، يُجريها اللهُ تعالى بين يدَيها، توطئةً وتمهيدًا لها وإتمامًا لحكمتِه منها، كسُنَّةِ إمهالِ الكافِرين، وسُنَّةِ ابتلاءِ المؤمنينَ وتمحيصِهم، وسُنَّةِ المداولة بين الناس، وسُنَّةِ التدافع، ثم سُنَّةِ النصر والتمكين.

ولعلَّ من السُّنن التي يجدُر بنا التأمُّلُ فيها هذه الأيامِ:

## سُنَّةَ التدافع أو المدافعة

وقد ذكرها ربُّ العالمين في موضعينِ من كتابه، فذكرها في خِتام قصَّةِ طالوتَ وجالوت، وما كان من تأييدِ الله للفئةِ المؤمنةِ القليلةِ على جيشِ الطاغيةِ جالوت، وكيف نصَرَ اللهُ عبادَه، وأيَّد بعزتِه داودَ عليه السّلام فقتلَ جالوتَ وآتاه الله الملكَ والحكمة، فقال:

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠- ٢٥١].

وذكرها سبحانه أيضًا حكاية عن النبيّ ﷺ وأصحابِه، عندما أخرجهم كفارُ مكة إلى المدينةِ ظُلمًا وعُداونًا، فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ * ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩- ٤٠].

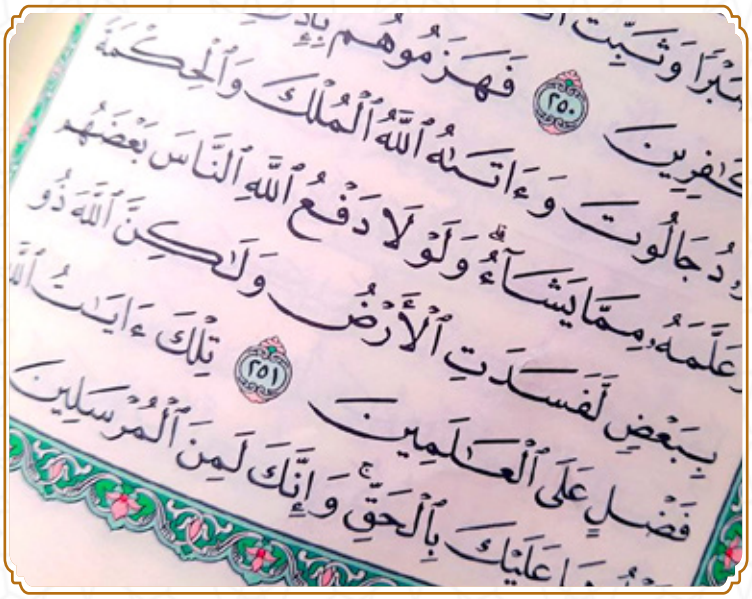

ومعنى سُنَّةِ التَّدافع أنَّ الله يَدفَعُ الكفّارَ بالمؤمنين، وأهلَ الباطلِ بأهل الحق، وأهلَ الفسادِ بأهل الصَّلاح، يُحيي اللهُ في قُلوبِ أهل الإيمان محبَّتَه والجِهادَ في سبيلِه وإنكارَ المنكَرات، فيقومونَ لله وحدَه مستعينينَ به؛ دفعًا لأهلِ الكُفر والضَّلال حتى يُزهِقَ الله بهم الباطلَ وأهلَه.

ولولَا هذا التَّدافُعُ لفسدتِ الأرض، وعمَّ الكفرُ والخَبَث، وهُدِّمت المواضع التي يُعْبَد فيها ربُّ العالمين وحدَه لا شريك له، وحينئذ يحِلُّ على الأرض عقابُ الله الذي لا يُبقي ولا يَذر، فكان قيامُ أهل الحقِّ بدفع أهلِ الباطل نجاةً وأمَنةً للأرض ومن عليها.

إخواننا.. أعَرَفْتُم الآنَ لماذا كانت الهَلَكَةُ في تركِ الجهاد في سبيل الله وإنكار المُنكَرَات؟!

ماذا لو غَلَبَ الكُفارُ على الأرض جميعًا، وأحكموا فيها فسادَهم وطغيانَهم؟!

ماذا لو انتفَى الإيمانُ والعَدلُ والطُّهْرُ من الأرض، وعمَّ الكُفرُ والظّلمُ والخَبَثُ الخلقَ؟!

كيف ستكون حياةُ الناس يومئذٍ؟ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

**إخوة الإسلام!** قد تكون دَوْلةُ أهلِ الباطل غالبةً يومًا، إلّا أن أهلَ الحقِّ لا يستسلِمون، بل يَدفعُون ذلك القدَر بالقدَر الأحبِّ إلى الله، وهو الجِهادُ في سبيله بكلِّ ممكِن، كلٌّ في موضعه، بالسِّنان أو باللِّسان، والله يؤيّدهم ويسدِّدُهم، فيجِبُ على أهلِ العِلمِ ودُعاةِ الحقِّ القِيامُ بتعليمِ النَّاسِ ودَفعِ الباطِل، بإظهارِ الحقِّ ودفعِ الشُّبَهِ عنه..

تحكي لنا أمُّ المؤمنين زينبُ رضي الله عنها أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ.. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

**لذا، ما ثَمَّ إلا خياران:** إما أن يكثرَ الخَبَثُ فيأتي الهلاكُ العام، وإما أن تكون المدافعةُ ومِن بعدها تكون النجاة.. ألا فلْيَقُمْ كلُّ مسلم بواجبه، ولْيَدفعْ ما استطاع، ولْيَنْصُرْ دينَ اللهِ جَهْدَه، ولْيَعْلَمْ أن اللهَ حينئذٍ مؤيِّدُه وناصرُه.

## أمل مع عمل

الأملُ لا بدَّ أن يكونَ معهُ عمل ولا يحدث النصرُ إلا بالصبرِ، ولا يكونُ التمكينُ إلا باتخاذِ أسبابِه، وأولُها وأهمُّها:

### الإيمانُ بالله تعالى

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «والله سبحانه إنما ضمن نصر دينه وحزبه وأوليائه بدينه علماً وعملاً، لم يضمن نصر الباطل، ولو اعتقد صاحبه أنه محق، وكذلك العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو علم وعمل وحال، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. فله من العزة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه، فإذا فاته حظ من العلو والعزة، ففي مقابلة ما فاته من حقائق الإيمان، علماً وعملاً ظاهراً وباطناً.

وكذلك يكون الدفع عن العبد بحسب إيمانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]. فإذا ضعف الدفع عنه فهو من نقص إيمانه، وكذلك الكفاية والحَسْب بقدر الإيمان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. أي: الله حسبك وحسب أتباعك، أي: كافيك وكافيهم، فكفايته لهم بحسب اتباعهم لرسوله، وانقيادهم له، وطاعتهم له، فما نقص من الإيمان عاد بنقصان ذلك كله. ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يزيد وينقص.

وكذلك ولاية الله تعالى لعبده هي بحسب إيمانه قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وكذلك معيته الخاصة هي لأهل الإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]. فإذا نقص الإيمان وضعف، كان حظ العبد من ولاية الله له ومعيته الخاصة بقدر حظه من الإيمان. وكذلك النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] وقال: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]. فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد، ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله، أو بإدالة عدوه عليه، فإنما هي بذنوبه، إما بترك واجب، أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه». (انتهى كلامه رحمه الله).

## وثاني أسبابِ التمكين: حُسنُ التوكلِ على الله

قال جل في علاه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]، قال الإمام القرطبي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: «أَيْ مَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ. وَقِيلَ: أَيْ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَجَانَبَ الْمَعَاصِيَ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، فَلَهُ فِيمَا يُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ثَوَابِهِ كِفَايَةٌ. وَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا، لِأَنَّ الْمُتَوَكِّلَ قَدْ يُصَابُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ يُقْتَلُ».

ثم نقل الإمام القرطبي عن الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ، وَمَنْ وَثِقَ بِهِ نَجَّاهُ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَ لَهُ. وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾».

وبهذا جاء حديث رسول الله ﷺ: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ.. احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

علمها رسول الله ﷺ لابن عباسٍ وهو غلام.. فعلموا أبناءكم حقيقةَ التوحيد علموهم حسنَ التوكلِ على الله وأن لا يسألوا إلا الله عز وجل..

## وثالثها: الصبر

قال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. أهل الحقّ منصُورونَ وغَالِبُون قطعًا، ينصرُهم اللَّهُ ولو بعدَ حِينٍ، سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَتَبَدَّل، وَلَكِن قبل النصر لا بُدَّ مِن الصَّبر، صَبْرٌ على الأَذَى، وَصَبْرٌ على الشِّدَّةِ والابتِلَاءِ؛ فإِنَّمَا النَّصْرُ صَبْرُ سَاعَةٍ، وَهَذَا دَيدَنُ الأَنبِياءِ عَلَيهِم السَّلَام وأتبَاعِهِم.

ومن أعظمِ ما يصبِرُ عليه المسلمُ الصبرُ على البلاء..
ومن كمال الصبرِ اللجوءُ للهِ سبحانه وتعالى والرضى بقضائه.

صبر إخواننا في الشام على التهجير والقتل والتجويع والتشريد والمطاردة، وأعدوا بما استطاعوا لمواجهة العدو الغاشم والإطاحة به، فتكاتفوا فيما بينهم ورصوا الصفوف واندفعوا نحو أعدائهم اندفاعة الأسود على قلب رجل واحد معتصمين بحبل الله جميعاً، حتى منّ الله عليهم بالفتوحات فسقطت البلاد في أيديهم الواحدة تلو الأخرى، حتى تمكنوا من الشام كلها، وذلك بفضل المولى جل جلاله وتوفيقه وكرمه.

## ورابعها: الاجتماع وعدمِ التفرُّقِ والتنازع والاعتصام بحبل الله وحده

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فعندما تجتمع القلوب وتتآلف وتعرف طريقة الهداية الصحيحة.. يكون النصر والفتح المبين بإذن الله العظيم. فلما اجتمع المجاهدون في الشام على قلب رجل واحد وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فتح الله عليهم ونصرهم وأيدهم..

ولو لم يكن بطوفان الشام إلا فك الأسيرات من سجون الطاغية لكفى بالمجاهدين شرفًا.. فإنه من أعظم الواجبات فك الأسرى، ففي الحديث الصحيح قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فُكُّوا الْعَانِيَ». يَعْنِي: الْأَسِيرَ.

لقَد وُجد دومًا إيمانٌ وكفر، وحقٌّ وباطل، وظلمٌ وعدل، وخيرٌ وشرّ، ولكلّ طرفٍ أنصارٌ يقومون به، فأهلُ الحقّ يقومون به وبه يعدِلُون، وأهلُ الباطل يقومُون له وبه يَجورُون، وقد قضى سبحانه أن تكونَ العاقبةُ للمتقين، وأن يكون الهلاكُ للكافرينَ المكذّبينَ الضَّالين، قال سبحانه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ * هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧-١٤٠].

إنّ سُنَّةَ الله تعالى في إهلاكِ الكفّارِ المجرمينَ لا تتغيَّر، إلا أن هذه السُّنَّة تَسبِقُها سننٌ، يُجريها اللهُ تعالى بين يدَيها، توطئةً وتمهيدًا لها وإتمامًا لحكمته منها، كسُنَّةِ إمهالِ الكافِرين، وسُنَّةِ ابتلاءِ المؤمنينَ وتمحيصِهم، وسُنَّةِ المداولة بين الناس، وسُنَّةِ التدافع، ثم سُنَّةِ النصر والتمكين.

هذا يقيننا بالله عزوجل أن العاقبة للمتقين والنصرَ للمؤمنين بإذن الله تعالى.. هذا وعد الله والله لا يخلف وعده..

واللهَ أسأل كما أكرمنا بفتح الشام والصلاة في المسجد الأموي، أسأله أن يمنّ علينا بفتح بيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى، وكما نصر المجاهدين في سوريا أن ينصرهم في غزة العزة وفي فلسطين كل فلسطين! إنه جواد كريم..

اللهم مكّن لأخوتنا في الشام الحكم العادل الرشيد، وادحر المتربصين من أعدائهم في مشارق الأرض ومغاربها، ومنّ علينا بفتح قريب للقدس! تكتمل به فرحتنا حتى تعلو راية الإسلام خفاقة في كل مكان ويسود حكم الإسلام ويعود المجد القديم.. وما ذلك على الله بعزيز.

الشيخ حسن شباني

سفير هيئة أنصار النبي ﷺ في كندا


# عُقر دار المؤمنين الشّام

## دلائل وبشارات

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وبعد:

فقصة هذه الأرض المباركة في السُنّة النبويّة بدأت في عهدِ رسُولِ الله ﷺ، عندما كان المسلمُون محاصرين من جميع الجهات داخل مدينتهم في السنة الخامسة بعد الهجرة النبويّة.

في شهر شوّال من ذلك العام، اجتمعت قبائل الجزيرة العربية وأحزابها للقضاء على الدّولة الإسلامية الوليدة، فقرّرَ المسلمُون حفرَ خندقٍ حول المدينة لمنع الأعداء من دخولها بسهولة ويسر.

فقد روى البراء بنُ عازب رضي الله عنه قال: لما كان حيث أَمَر النبيّ ﷺ بحفر الخندق، عرضت لنا صخرة في بعض الخندقِ، لا تأخذُ فيها المَعَاول، فاشتكينا إلى رسُولِ الله ﷺ، فجاءنا فأخذ المعول فقال: «بسم الله»، فضربها ضربة فكسر ثلثها وقال: «الله أكبر، أُعطيتُ مفاتيح الشّام، والله إنّي لأبصرُ قصورها الحمر السّاعة...»[1].

والناظرُ في هذا الحديث قد يستغربُ كلام الرسُول ﷺ عن فتُوحات الشّام وغيرها من البلدان وهو يواجه مع أصحابه حصاراً شديداً، لا يستطيع الواحد منهم بسببه أن يتنقل بحريّة ليقضيَ حاجته أو يحصل على طعام يسدُّ به رمقه، ولكنَّ الحبيب ﷺ أرادَ أن يبشّرَ المسلمين بفتوحاتهم في المستقبل القريب لكي يزرع الأمل في قلوبهم، ويحثّهم على التفاؤل بالخير في أصعب الأوقات وأشدّها حلكة، فصدَّقهُ المؤمنون وسخِرَ من بشاراته المنافقون، ثم استمرَّ على هذا النّهجِ يبشّرُ بفتح بيت المقدس تارةً أو دمشق تارةً أخرى، وأكثرَ ﷺ من الحديث عن الشّام وأهله، حتى أنَّ الواحد إذا لم يكن عارفاً بتاريخ الفتوحات أو تسلسل الأحداث قد يظنُّ أنَّ الشام في ذلك الوقت كانت أرضاً مسلمة أو أنّ أهلها كانوا مسلمين. والحقيقة أنّ المسلمين لم يتمكنّوا من فتح بلاد الشّام إلا في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

فكيف يتحدّثُ نبيُّ الإسلام ﷺ بهذه الثقة العالية والقناعة المتناهية عن أخبار الشّام وأهلها في ذلك الزمن وهم لم يدخلوا في الإسلام بعد؟ والجواب: واحدٌ لا ثاني له، إنّها النبوّة. فأخبار الشام وأحاديثها من أعظم دلائل نبوّتِهِ وصحة رسالته ﷺ.

١ أخرجه الإمام أحمد والنسائي بإسناد حسن، وحسّنه العلامةُ ابن حجر في (فتح الباري).

ولأحاديث الشام دلالات أخرى ينبغي أن ينتبه إليها أهل الشام خاصة والدّارسون للسنّة عامةً.

فهي تبشّرُ أهل الشّام بالظهور والثباتِ على الحقِ خاصّة في آخر الزمان ببقاء الطائفة المنصورة إلى قيام السّاعة، إذ يكاد علماء الإسلام أن يُجمِعُوا على أنَّ هذه الطائفة سوف توجد في أرض الشام آخر الزّمان.

فمن هذه الأحاديثُ قوله ﷺ في آخر حديث طويل رواه سلمةُ بن نفيل رضي الله عنه: «وعقرُ دار المؤمنين الشام»[٢].

والعُقرُ أصلُ كلِّ شيء، والعقرُ من الدار وسطها، ومن معانيه أنّه محلّةُ القوم ودارهُم التي يُقيمُون فيها[٣].

ومنها أيضا: أنَّ فسطاط المسلمين وقتَ الملاحم سوف يكُونُ بأرضٍ يقالُ لها (الغوطة) في أرض الشام. فقد روى أبوداود في سننه أنّ أبا الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقالُ لها دمشق، من خير مدائن الشّام»[٤].

---

٢ أخرجه أحمد والنّسائي (يُنظر إلى تخريج الحديث في: أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشّام - سورية، ص٣٧، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، ط: ١، سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٣ يُنظر في (المصباح المنير) للفيوّمي المقرّي، كتاب العين، باب: (ع ق ر).

٤ أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم وصحح إسناده. (ينظر إلى تخريج الحديث في: أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشّام (سورية)، ص١٢٩، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، ط:١ سنة ١٤٣٥ هـ -٢٠١٤م.

والعجيبُ فيه هذه الرواية أنّ الرّسُول ﷺ لم يكتفِ بذكر منطقة الشام عامةً، ولكنّهُ تجاوزها إلى ذكر المدُنِ وما حولها من المناطق، وبذلك تكُونُ هذه التفاصيلُ الدّقيقة دليلاً قاطعاً على صدق نبُوّتِهِ ﷺ.

ومن هذه الأحاديث ما رواه التّرمذي وأحمد من حديث قرة بن إيّاس المزني رضي الله عنه أنّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا فسد أهلُ الشّام فلا خيرَ فيكم. لا تزَالُ طائفةٌ من أُمّتي منصورين لا يضُرُّهم من خذلهم حتّى تقوم السّاعة»[٥].

وهذا الحديثُ يحملُ دلالاتٍ عظيمة لأهل الشّام، فمثلُ هذه النُصوص قد منحت أهل الشام شرفاً عظيماً ومنقبة عالية، فهي تدلُّ بمنطوقها على أنَّ فساد أهل الشّام علامةٌ على فسادِ أُمّةِ محمد ﷺ ولكن تدُلُّ بمفهومها على أنّ صلاح أهل الشام دليل على كثرة الصلاح والخيرية في أمة محمد ﷺ وبالتّالي فهم يتحمّلون مسؤولية عظيمة بالمقارنة مع بقية شُعوبِ الأمّة المسلمة. وينبغي لعقلاء الشّام وصالحيهم أن ينتبهوا إلى هذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم، فبصلاحهم تصلحُ الأمّةُ ويزدادُ منسوبُ الخيرية فيها.

إضافةً إلى هذه الدلالات، تضمن الحديث بشارة عظيمة وهي أنّه مهما كثر الفساد واستفحل في هذه الأمة، فستبقى طائفة منصورة تدَافعُ عن الحق، ترفع رايته وتحمي حياضه، لا يضرُها كيد الأعداء ولا تخاذل الأصدقاء، ماضية في سبيل نصرة الدّين والحفاظ على سننه وشرائعه، لا تتنازل عن المقدسات ولا تتاجر بمصالح الأمة الحيوية حتّى تقوم الساعة.

---

٥ أخرجه أحمد وابن حبان والترمذي، وقال: حسن صحيح. ينظر إلى تخريج الحديث في: أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشّام (سورية)، ص٢٦، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، ط: ١ سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

وبشارات النّصر والتمكين والثبات، قد يشتركُ فيها كثيرٌ من المسلمين، إلا أنّ لأهل الشام الحظ الأوفر والنصيبَ الأوفى منها، وهذا ما أكدّت عليه نصوصُ السنّةِ النبويّة، منها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «لا يزالُ أهلُ الغربِ ظاهرين على الحقّ حتى تقوم السّاعة»[٦].

لقد تعددت تفاسيرُ لفظ «الغرب» في هذا الحديث، ولكنَّ أقربها إلى الصّوابِ أنّهم أهل الشام، فالغربُ يُقصدُ به غربُ (المدينة النبويّة)، والعلماء المتقدّمُون قديماً كانُوا يقولُون: كل ما هو غرب الفراتِ هو واقعٌ غرب (المدينة)، وما هو شرقُ الفراتِ يقعُ شرق المدينة النبويّة.

وينسبُ هذا القول إلى الإمام أحمد رحمه الله، ووافقه شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك العلامة ابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

والخلاصة: أن أحاديث الشام في مجملها تدل على المعاني التالية:

رغم انتشار الفساد داخل أوساط المسلمين في آخر الزمان، سوف تبقى طائفة منصورة على الحق إلى قيام الساعة، وأن هذه الطائفة ستكون في الشام في آخر الزمان، وهذا فيه تشريف لأهل الشام وفي الوقت نفسه تحمّلهم هذه الأحاديث مسؤولية كبيرة في القيام بالإصلاح والثبات على الدين؛ حتى يكونوا قدوة لغيرهم من أبناء الأمّة الإسلامية.

---

٦ رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم: ١٩٢٥، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزالُ طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من خالفهم».

الشيخ فرج كُندي
سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في ليبيا

# منهج النسبية في الدعوة

تحظى الدعوة إلى الله بأهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية؛ فهي رسالة جميع الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم، وقد خاطب الله تعالى نبيه الكريم ﷺ فقال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥]، والخطاب للرسول موجَه إلى الأمة كلها، ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

والخطاب الدعوي محدد بأسلوب ومنهج محدد من الله تعالى، متضمن للموعظة والحكمة الحسنة وحسن القول، مصاحب للعمل الصالح؛ لتتمثل

فيه القدوة والأسوة الحسنة، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وخير الأسوة والقدوة في الدعوة إلى الله هو سيد المرسلين ﷺ الذي وصفه ووصف نجاح دعوته: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وأسلوب الدعوة توفيقي وليس بتوقيفي، متعدد الأوجه والطرق والأساليب، التي تمكن الداعية من الوصول إلى قلوب الناس من خلال اتباع عدة طرق ووسائل نسبية، بحسب ما يقتضيه الحال للمدعوين، وحسب ما يحيط بهم من ظروف، وبحسب خلفياتهم الثقافية والفكرية والسياسية والاعتقادية. وهذا يحتاج إلى علم بمنهج الدعوة وعلم الداعية وذكائه وفطنته؛ من خلال استخدام منهج النسبيّة في الدعوة إلى الله تعالى، الذي يتمثل في الآتي:

## إقالة ذوي الهيئات عثراتهم

**للستر على ذوي المروءات هناتهم أثر كبير في النفوس؛ لفتح باب التوبة للناس كافة ولأصحاب المكانة الاجتماعية المرموقة؛ فهذا المنهج يسهم في ترقيق القلوب وفتح مجال التوبة لمن زلّت به قدمه عن الرجوع إلى الله، خاصة ممن كانت له مروءة واستزله الشيطان.. فقال ﷺ: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، إلا الحدود»[1].**

١ رواه أحمد.

في هذا الحديث إرشاد وتوجيه نبوي بإقالة ذوي الهيئات عثراتهم إلا في حد من حدود الله عز وجل، فَمَن كان مستورًا لا يُعرف بشيءٍ مِنَ المعاصي، ووقعت منه هفوةٌ، أو زلَّةٌ.. فإنَّه لا يجوزُ كشفها، ولا هتكُها، ولا التَّحدُّث بها، لأنَّ ذلك غِيبة محرَّمة.

وكان الستر أسلوب من أساليب رسول الله ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الداعية أن يسلك منهج الرسول ﷺ في التعامل مع هنات أصحاب المروءات.

## التميز بين الممدوح والمذموم من القول أو العمل

على الداعية أن يميز بين الأقوال والأفعال بحسب المكان والزمان ومقتضى الحال قبل، أن يصدر الأحكام ويدعو الناس وفق منهج المعرفة بحال المدعو، ولا ينهى عن أشياء قد تكون حسنة في موضعها؛ كما حدث في إحدى غزوات الرسول ﷺ.. قبل بداية المعركة قام النبي ﷺ حتى يرفع همة الرجال فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه»؟

فقام كثير من الصحابة، وأبى النبي ﷺ إعطاءهم السيف، ثم قام أبو دجانة، وكان النبي ﷺ يعنيه، فهو يعرف طبيعة الرجال فقال: «من يأخذه بحقه»؟ قال: وما حقه يا رسول الله؟! قال: «يضرب به هامات الكفار حتى ينحني». قال: أنا آخذه يا رسول الله. فهو إذا ربط العصابة الحمراء على رأسه فإنه يقاتل حتى الموت، فربط العصابة، وأخذ يتبختر بين الصفوف متمايلاً، فقال النبي ﷺ: «إن هذه مشية يكرهها الله ورسوله إلا في هذا الموطن».

## مراعاة الظروف والمساحة المسموحة للدعوة

تمر الدعوة بعدة مراحل أو مستويات في حالتها من حين الظهور في العلن، أو تضطر بسبب الظروف للعمل وفق ما هو مسموح به، إذا كانت في بيئة قمعية أو محارِبة للدعوة؛ كما حدث مع بداية نزول الوحي على رسول الله ﷺ، وكانت لخاصة الخاصة ثم للعشيرة الأقربين، ثم حين سمحت الظروف ودخل الإسلام مَن يدافع عنه ويحمي الدعوة - كعمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب- جاء الأمر من الله بإعلان الدعوة والمجاهرة بها.

وكذلك تمر الدعوة بحالة من القمع من بعض الأنظمة الدكتاتورية الشمولية المعادية للدين والتدين؛ فيضطر الدعاة إلى الدعوة بما يتناسب مع الواقع، وبما لا يعرّضهم ويعرّض الدعوة للتنكيل أو الإبادة. بينما في الأماكن التي لا تتعرض فيها الدعوة للقمع والتضييق، ينطلق الدعاة بحسب ما يُسمح لهم بالدعوة واستخدام كل الوسائل والمساحات المسموح بها؛ لتحقيق الدعوة إلى الله ووصولها كما أمر.

## أولويات التربية بحسب المكان والزمان

للتربية أولوية في العمل الدعوي، ومن أهم مقومات تأهيل الداعية إلى الله تعالى ومَن يتصدر للدعوة يجب أن يتحلى بتربية إسلامية، من خلال المحاضن التربوية في المدارس والجامعات والمساجد والخلوات والمراكز

الفكرية، والجماعات الدعوية التي تعمل في حقل الدعوة ولديها باع ورصيد كبير من الخبرة والتجربة والمعرفة التراكمية المكتسبة من كتاب الله تعالى وسيرة رسوله ﷺ، والرعيل الأول ممن حمل راية الدعوة الكرام من الصحابة والتابعين، ومن السائرين في طريقهم وعلى منهجهم الذي فُتحت أمامه جميع الأبواب لنشر دعوة الله من المحيط الأطلسي شرقاً إلى المحيط الهندي غرباً ومن أوروبا شمالاً إلى رأس الرجاء الصالح جنوباً.

## تنوع أساليب الدعوة بحسب ظروف كل مرحلة

وعى رسول الله ﷺ ما يجب أن تكون عليه الدعوة من التأنّي، وعدم الاستعجال في الوصول إلى المطلوب، وهي قاعدةٌ ينبغي على الدُعاة جميعهم اتّباعها في دعوتهم؛ حيث يبدأ التدرّج بأن تكون الدعوة سرّيةً، ثمّ يُعلَن عنها فيما بعد، أمّا فيما يتعلّق بطول مدّة سرّيتها؛ فيختلف بحسب الظروف الواقعة فيها، ومع أنّ الرسول ﷺ كانت دعوته في بدايتها سرّيةً، إلا أنّ هذا المبدأ غير مشروطٍ في كلّ دعوةٍ، وإنّما يُقرّر وجوده بحسب الواقع؛ من حيث الزمان والمكان.

كما سار المسلمون في مكّة على نهج اعتبار الدعوة مبدأ ثابتاً ينبغي السير عليه، ومع ارتباط فكرة سرّية الدعوة بالتدرج فيها، إلّا أنّ التخلّي عن مبدأ السرّية لا يعني ترك التدرج في الدعوة؛ فالتدرج قاعدةٌ من قواعد الشريعة الإسلاميّة بمجالاتها جميعها.

ومن أمثلة ذلك ما أوصى به رسولُ الله ﷺ معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن، حيث قال ﷺ له: «إنكَ تَأْتي قَوْمًا مِن أهْلِ الكِتَابِ، فادْعُهُمْ إلى شَهادَةِ أن لا إلَهَ إلّا اللهُ وأَنِّي رَسولُ اللهِ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ، فأعْلِمْهُمْ أن اللهَ افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ، فأعْلِمْهُمْ أن اللهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِن أغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ في فُقَرائِهِمْ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ، فإياكَ وكَرائِمَ أمْوالِهِمْ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّه ليسَ بيْنَها وبيْنَ اللهِ حِجابٌ».

## التدرج في الإصلاح

كان رسول الله ﷺ يقبل من البعض كل مالهم مثل أبي بكر، ومن آخر النصف مثل عمر، ومن غيرهم أقل، فكل هذه نسبيات لا إطلاق فيها؛ بل هي نسبية بينية متغيرة بحسب حال وقدرة وإمكانية كل فرد.

ولا بد أن ندرك أن عملية التغيير الشامل في بناء الأفراد والأمم ليس بالأمر اليسير، ولا سيما وأنت تتعامل مع رواسب قرون وأعوام خلت، كان لها أثرها البالغ في تكوين الأفراد والأمم، أي أننا نعالج أموراً كبر عليها الصغير وفني فيها الكبير حتى أصبحت ثوابت، وبالتالي حتى تُصلح وتُغير سواءً في الأفكار أو القيم أو الأخلاق والنظم، فلا بد من جهد جهيد وصبر ومصابرة، وعقل وعاطفة، فسُنة الله في خلقه التدرج في النمو، والمرحلية في التغيير، والأولوية في التنفيذ، وهذا مقتضي النسبية في الدعوة إلى الله تعالى، يجب على الداعية الوعي بها والعمل وفق قانونها السنني.

**والتعجل في مثل هذه الأمورة العظيمة عواقبه وخيمة، ولا يصل بنا إلى الهدف المنشود.**

ويمكن أن نستمد من سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الراشدين ما يعلمنا كيف نأخذ بقانون النسبية، ودليل نجاح للداعية وأسلم طريق لتحقيق هدف الدعوة، فقد أراد عمر رحمه الله أن يعود بالناس إلى هدي الخلفاء الأربعة، على مُكث وتدرج، ولكن ابنه الشاب أنكر على أبيه عدم إسراعه في إزالة كل بقايا الانحراف والمظالم التي كانت سائدة، وردّ الأمور إلى سنن الراشدين، فقال له يومًا: ما لك يا أبتي لا تنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق!

فكان جواب الأب الفقيه المؤمن: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه جملة، فيكون من ذا فتنة».

## ومما يجب أن يتمتع به المتصدر للدعوة:

- معرفة أسرار النفس؛ فيمنحه الدقة في خطابه، ويتحاشى توليد الضرر المعنوي وأنواع الإحباط والانغلاق والتشاؤم، بل يجعل من النفس مركزاً للدعوة والأمل الانفتاح؛ فيجعل أصل الدعوة لبناء النفس السوية الوسطية قاعدة وأصلاً، ويجعل ما سواها استثناء.

- **على الداعية أن يديم إجالة بصره في الخلائق،** من خلال علم حركة الحياة (البيولوجي)؛ فيمنحه تركيزه بنظرة عميقة لمعنى التوازن لتحقيق التوازن والتكامل في حياة الناس كما يتحقق التكامل في هذا الكون المتناسق المتكامل.

- **إحاطة الداعية بعلوم الإدارة يضعه في موقف المتمكن في دعوته،** مميزاً في تقديره بين المنازل المتدرجة بين الحزم والتسيب، والمركزية واللا مركزية، والحذر والمغامرة، والتخطيط والارتجال.. وأثر كل ذلك في أدائه الدعوي.

- **إحاطة الداعية بالنظريات المعمارية والهندسية مع طول تأمل في الجماليات الطبيعية والهندسية،** التي تؤثر في روحه وتوسع مداركه وخياله؛ فتنمي فيه مُعدل النسبية والتناسب في خطابه الدعوي، مع تنمية إحساس التناسق وآثار التدرج والتناظر، فتأتي دعوته هينة لينة بعيدة عن الشدة والشذوذ، بعيدة عن التكلف، سائرة مع فطرة السجية الطبيعية في كل إنسان.

- **كما يجب على الداعية ألا يغفل فقه المقاصد الشرعية،** التي تمكنه من استنباط أحكام نازلة جديدة، في قضايا معاصرة لم تكن معروفة لدى السابقين ولم تكن محل نظر سابق.

● **ولا يغفل الداعية الاطلاع على الأدب بكافة تنوعه وتشعبه وفصوله وأبوابه وصوره وأشكاله،** الذي لا يخلو من جماليات القصص والملاحم والعبر وحكم الشعر ومآثر السلف، وفوائد النثر من جوامع الكلم والأمثال والعبر، وهو إحدى أدوات الدعوة التي لا يمكن إغفالها من الداعية.

● **ومما يجب أن يتحلى به الداعية أن يتبع منهج النسبية في تعليم الناس الحلال والحرام والنواهي والأوامر؛** بمواعظ واستدلالات عقلية وبتذكير بالفطرة السوية واطراد السنن الكونية والظواهر الحيوية، بشيء من الاتزان والاعتدال والتجانس، دون خلل وعدم الإغراب، مع معرفة للنفس البشرية بكل خلجاتها ورغباتها وميلها وفطرتها التي فطرها الله عليها ومراعاتها.

وبهذا يتحقق نجاح الداعية إلى الله بدعوته وفق منهج النسبية من خلال عمل منظم ومعد ومخطط له، تخطيطاً بعيد المدى عميق الأثر، منطلقاً من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، مهتدياً بطريقة الدعاة والمصلحين، وبالتجارب الدعوية الناجحة في تاريخ الأمة الإسلامية عبر عصور ازدهارها ونجاح تجاربها الدعوية والإصلاحية.

د. عبدالرحمن محمد عارف
سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي في كردستان العراق

# من أجل استراتيجية جديدة
## للعمل الإسلامي في كردستان العراق ٢

في الحلقة السابقة قدّمت جواباً واحداً عن السؤال الثاني، ونصه: لماذا نحن بحاجة إلى استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي في كردستان العراق؟ فهناك صوّرت (سوء الفقه والتقدير) من أجنحة العمل الإسلامي و(سوء النية والتصرّف) من الدوائر المُعادية حول الربط الدائم بين (الاتجاه العمودي والاتجاه الأفقي) في العمل الإسلامي، فما كتبته هناك بمثابة مدخل لمعرفة الدوافع والبواعث المؤسِسة لـ(منظومة إجابات) قد ترسم صورة متكاملة للجواب على السؤال المذكور في عدة اتجاهات فكرية وسياسية واجتماعية. وتكملةً لما سبق أبحث هنا (تسعة دوافع) في دعوتي لكتابة استراتيجية جديدة، وأقول إنَّ:

## ● الدافع الثاني لاستراتيجية جديدة: نزع السلاح أم نزع الأرواح؟

ما حدث قبيل نهاية عام (١٩٩٣م) واستمرّ إلى منتصف عام (١٩٩٤م)، من القتال ضد قوات ومواقع الحركة الإسلامية في كردستان العراق، وما أسفر عنه من التضحيات الجسام في الأرواح، والخسائر في الآليات والمعدات.

وما حدث مرّة أخرى عندما هُوجِمت الجماعة الإسلامية الكردستانية سنة (٢٠٠٣م)، وما أسفرت عنه من فقدان أرواح كثيرة، وفقدان المنطقة التي كانت تحت سلطة الجماعة، واستعان الطرف المعتدي بالطائرات الأمريكية وصواريخها عن بُعد لقصف أمكنة الجماعة وتدمير مقرّاتهم في بداية الاحتلال الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣م)، ووقع العدوان في كِلتا المرّتين بقيادة حزب علماني كُردي، وبتوافق إقليمي في المرّة الأولى، وتوافق وتدخل دولي في المرّة الثانية، مما أوصل حال الإسلام الجهادي إلى تجريد رجال الإسلام من السلاح وإعطائه للعلمانيين المحاربين في المعسكر الأمريكي آنذاك والإيراني فيما بعد.

فما بين نزع السلاح ونزع الأرواح إلاّ خيط دقيق من الزمن إن لم يؤدِ بك إلى الموت الحقيقي مرّةً واحدة، فسيؤدي بك إلى أن تموت ألف مرّة بالإذلال والإهمال والاعتقال والاحتلال.

● **الدافع الثالث: (تعدد الأجنحة والتيّه في الطَيَران)**

لا أدخل هنا في مسألة الحرية الفكرية والفقهية بالمعيار الشرعي، فهذه الحرية مكفولة بالنص، وتجربة المسلمين عبر التاريخ شاهدة على ذلك، لكنّ في مسألة الحرية السياسية وتأسيس أكثر من حزب أو كيان إسلامي في منطقة ضيقة ولها أعداء متربّصون لها، قد تكون منافعها أقل من مضارّها، خاصة إذا عرفنا أنّ الغلوّ قد فَعَل فِعلَه في (تأصيل) شيء مخالف للواقع، وما كان له أنْ يؤصَّل، والإغفال عن (خوف) موافق للواقع، وقد كان من الواجب أنْ يؤصَّل، وهما كالآتي:

● **الأولى: التأصيل الشرعي دائماً للاختلاف،** والتخفيف شيئاً فشيئاً (ضمنياً أو صراحةً) من شأن الاتّفاق والائتلاف، وأوصلنا هذا (الفقه التفريقي) في مراحل عدة، كان كثير من النخبة الإسلامية في لحظة تدريسه (يُهيمن على نفسه وهماً) كأنّ الاختلاف واجب عيني، ومفصل من مفاصل العقيدة، والاتفاق ووحدة الصفوف من كبائر الذنوب! والويل لمن كان مخالفاً للتيار، وغرّد خارج السرب، ودعا إلى الاندماج مثلاً أو إلى جبهة، فسيُتّهم مباشرة بالمثالية، والقفز في الخيال، وانعدامه لفقه الواقع، وغيره من الاتهامات الجاهزة التي يرددها أصحابها منذ عقود.

● **الثانية: الإغفال عن الخوف الحقيقي من اختراق الجماعات والقيادات (وهذا قد حصل) من قبل الأعداء من الدول والأحزاب،** وفي مثل هذا الظرف كلّما توسّعنا واحتفلنا بتعدد الكيانات، وتَفتُّق المجموعات، كلّما سهّلنا وفتحنا من الشبابيك والفُرَص لدخول الذباب، وتوطين الغراب إلى (مملكة الشرعنة) للتفريق بين الأشخاص والأحزاب!

وفي مثل هذه الأجواء من الفهم الميّال لخفض قيمة الاتفاق إلى أدنى درجاته، ورفع سهم الافتراق رغم خطورته على العمل والعاملين للإسلام، دَخلتْ الأحزاب والمنظمات الإسلامية في مشاريع متعددة الأسماء، والأحجام، والآثار في العقود الثلاثة الماضية، وخرجت منها بثمرات زهيدة، وأحياناً لم تجنِ منها شيئاً، وكان السبب الجوهري لهذا العجاف إمّا غياب (استراتيجية دقيقة مجمعة عليها)، أو لوجود (استراتيجيات متضادة) لم تستجب في أغلبها لآمال المسلمين الكبرى، ولم تقلل من آلامهم كثيراً، وسبب آخر (لكن لا يعترف به غالبية النخبة القيادية خجلاً أو عناداً) وهو عدم النضوج الكامل في قراءة الواقع المحلي والإقليمي والدولي، يعني غياب (القراءة السياسية الصحيحة) لخارطة المتغيّرات والعلاقات والفُرَص والمصالح، وكيفية التعامل معها واستثمارها لصالح العمل الإسلامي. وهذا هو الواقع الذي فرض عليّ القول بأننا نحتاج إلى استراتيجية جديدة.

سأشرع في التذكير بـ(المشاريع السبعة) التي نفذّتها جماعات ومنظمات إسلامية في الإقليم، فبعض منها محصولاتها الإيمانية والميدانية والمادية قليلة جداً، وبعضها كانت مُحبِطة للآمال، وكلّها تدعو إلى الاقتناع بأنّ الاستراتيجية الجديدة حان أوانها، بل يوشك أنْ تخرج الفرصة من بين أيدينا:

١ مشروع (الوحدة) بين الحركة الإسلامية والنهضة الإسلامية سنة (١٩٩٩م) ودامت بشق الأنفس أقلّ من سنة واحدة، هذا على مستوى الأحزاب، وعلى مستوى الهيئات والمنظمات المَدنية الكبرى وُقِّعَت وثيقة الوحدة بين منظمة (زيار) و(معهد الدعاة) عام (٢٠١٨م) فأُميتَت الوحدة في مهدها بل في رحمها، وقدّم المعهد كلّ ما لديه مادياً ومعنوياً لنجاح الوحدة ودوامها لكنّه خرج منها صفر اليدين.

٢ مشروع (التحالف مع العلمانيين) سنة (٢٠٠٩م) عندما اتّحدت الجماعة الإسلامية والاتحاد الإسلامي مع حزبين علمانيين صغيرين في قائمة انتخابية واحدة لبرلمان كردستان العراق، فكانت عاقبتها تدّفق أصوات الإسلاميين لمصلحة مرشح العلمانيين، ومُزّق التحالف بُعَيد نتيجة التصويت بعدة ساعات.

٣ من أجل (تحالف إسلامي) قام الاتحاد الإسلامي والحركة الإسلامية بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية في قائمة واحدة تحت عنوان (نحو الإصلاح) سنة (٢٠١٩م)، فأصبح مثالاً للنقد البَيني ومَثاراً للتجريح الثنائي بينهما، واغتيل التحالف بعد الإعلان عن النتائج، وقُبَيل عقد الاجتماع الأول للبرلمان.

٤ شاركت أحزاب إسلامية في حكومة الإقليم في حقائب وزارية منذ سنة (١٩٩٧م) إلى ما قبل سنتين، وكانت المشاركات كلّها هامشية، أُريد بها ترقيع لحالة ممزّقة يعانيها الحزب (من الإسلاميين أو العلمانيين) كحالة مشتركة، فوجود الإسلاميين بوزير أو وزيرين أو عدد من المستشارين لم يغير من واقع العمل الإسلامي إلاّ في مساحات ضيقة لم ترقَ إلى مستوى آمال الإسلاميين.

٥ وشيء آخر جرّبه الإسلاميون في بعض المراحل مثل (خروجهم من الحكومة المركزية للإقليم أو حكومة المحافظات) غضباً على مواقف معينة للغالبية الحاكمة، وتسجيلاً لموقف سياسي، مثل رفضهم لاستبداد الغالبية العلمانية في اختراع المشاكل لتعطيل عمل الوزراء الإسلاميين، أو إنكاراً لضغوطات تعرّضوا لها أثناء حدوث أزمات سياسية كعدم الإيفاء الحكومة ببرنامجها ووعودها المتفق عليها.

٦ دخل الإسلاميون في تجربة (المعارضة السياسية) داخل البرلمان منذ (٢٠٠٩م)، وفي تلك الفترة وما بعدها من سنوات بقيت المعارضة في موقع الصراخ والعويل دون أنْ تُصغي الحكومة إلى مطالبهم.

٧ في خطوة جديدة تختلف عن التجارب الأخرى جماعة العدل الكردستانية رفضت نتائج الانتخابات الأخيرة في نوفمبر ٢٠٢٤، وقررت الانسحاب من البرلمان، رغم حصولهم على ثلاثة مقاعد، ورَموا هيئة الإشراف على الانتخابات ومن خلفهم بالتلاعب بالأصوات الإلكترونية لصالح الأحزاب العلمانية، وجرّم الحزب المشرفين بالتصميم القَبْلي للنتيجة، وتوزيع المقاعد قبل تصويت الناخبين!

سبعة مشاريع تفاعلنا معها مدة طويلة، مَن يدرسها من أصحاب الفكر الاستراتيجي يؤمن يقيناً أنّ العمل الإسلامي لم يبق أمامه تجارب أخرى للدوران فيها، فما بقي هو التفكير العميق والموسّع والسريع لبناء استراتيجية جديدة. فالتعدد في الأجنحة الإسلامية وإنهاك النفس في الطَيَران بكلّ أنواعه وتجربة مشاريع كبيرة وصغيرة لم تشفع لنا للوصول إلى الهدف العالي، بل أبقت (الإسلامية) في التَيه والدوران حول نفسها.

- **الدافع الرابع: (الصفوية والعثمانية الجديدة ومعيار الطائفية والقومية القديمة)**

واضح للواعي أنّ إيران (الجارة الشرقية الكبرى) للإقليم لا تُرحّب بمشروع (إسلامي سُنّي كُرْدي) للأسباب الآتية:

- الأول: الخلاف التاريخي العميق الذي صنع لِكلا الجانبين شخصية مختلفة في الرؤيا والرايات.
- الثاني: الدستور الإيراني يمنع التآزر البيني ويُحرّمه إلاّ في خُطُوات تكتيكية.
- الثالث: الخلاف المذهبي البعيد والعنصرية الطائفية.
- الرابع: المصالح الاستراتيجية، سواء القريبة أم البعيدة.

ودولة تركيا (الجارة الشمالية الكبرى) كإيران لا تُريد التعامل المطلوب مع مشروع (إسلامي سُنّي كُرْدي) إلاّ في حدّه الأدنى، للأسباب الآتية:

- أولاً: لا يزال الفكر القومي (الأتاتوركي) مسيطراً على الشارع التركي.
- ثانياً: (القلق العميق) والحذر الشديد المتراكم الذي صنعته التيارات القومية واليسارية (التركية) ثمّ (الكردية) مدى قرن كامل.
- ثالثاً: (الدولة العميقة) وهي لا تزال تطل برأسها كما في الانقلاب الفاشل سنة (٢٠١٦م)، وهي الأكثر خطورة على التوافق الذي يجب أنْ يحدث بين التُرك والكُرد.
- رابعاً: الخلاف اللغوي، وإن كُنتُ أعتقد أنّ هذا الفرق ليس كبيراً، لكن استغله (الطورانيون) والقوميون الكُرد لتأجيج الصراع، وإبقاء شرارة الفتنة باقية بين الشعبين المسلمين.

في المقابل دولة إيران تتعاون بالكامل مع حزب (الاتحاد الوطني الكردستاني) وهو حزب (كُرْدي علماني)، ودولة تركيا تتعاون بالكامل مع (الحزب الديموقراطي الكردستاني) وهو حزب (كُرْدي علماني). فلماذا تُقدم الدولتان إلى الحزبين الكرديين العلمانيين كلّ شيء، ولا يفتحون نافذة مقبولة مع الأحزاب والهيئات والشخصيات (الإسلامية السُنية الكُردية)؟ باعتقادي أنّ المانع الأقوى لدى تركيا (مانع قومي) وليس مانعاً دينياً على الأقل بالنسبة لحزب العدالة والتنمية الحاكم، أما عند إيران فالمانع الغالب طائفي ثمّ يأتي بعده المانع القومي.

- الدافع الخامس: (نُخَب تُدرِّس في فنون الصَمْت والاستغناء)

مشكلة النُخَب ليست في قلة العدد، ولا في قدرتهم على الكلام، وولوغ اللسان في كلّ شيء، فجمهورهم باتوا على مذهب (سَبع صنائع والبَخْت ضائع) كما يُقال في الدارجة العراقية، ولا نقص لهم في الألقاب والشهادات الجامعية (ولا أقول العلمية!)، بل مشكلتهم تكمن في أمراض متباينة في المفاسد ومختلفة في المآلات كـ(اللامبالاة) في معاملة المجتمع وقضاياه، والشعور دائماً بـ(الاستغناء) ثمّ (الاستنكاف) عن الناس، يحسبون أنّهم على شيء لا يحسنه كلّ أحد، ولا يتوفر عند أحد!

دعوني أحصي لكم النُخَب مع تعريف بحال بعضها، منها: النخبة السياسية، والنخبة الجامعية، ونخبة العلماء (أصحاب العمائم)، والنخبة الاجتماعية (رؤساء العشائر والعوائل)، فنخبة رأس المال، وأخيراً النخبة الأمنية والعسكرية (رفاق السلاح).

(الصمت الجماعي الرهيب) الذي يُعرف به النخب، خاصة نخبة جامعات الإقليم، فهؤلاء ليس لديهم قضية يُدافعون عنها طيلة ثلاثين سنة، (أي: بعد إحياء جامعة السليمانية من جديد سنة ١٩٩٢م)، ولم يجتمعوا على شيء البتة يخص حال المجتمع ومآله، وهم بالآلاف من أصحاب الشهادات العليا، لا يشاركون

في المظاهرات، ولا يصدرون بيانات، ولا ينزلون إلى الساحات، ولا يرفعون أصواتهم تجاه السلطة الفاسدة عند أي فساد أو تصرّف مخالف للدين ومصلحة الناس، كأنّهم خُلقوا للتّدريس في فنون الصمت، وتَخصّصوا في كيفية استغباء النفس مما يأتي ويجري، والتدريب على اللامبالاة وعدم الاكتراث، ولا أُنكر وجود مواقف فردية هنا وهناك من الجامعيين، لكنّ الربيع لا يأتي إلينا بوردة واحدة!

فتمدّد (الصَّمَم والاستصْماءُ) من النخبة الجامعية إلى مرتبة أنّ السلطة الفاسدة منذ عشر سنوات تقوم بقطع رواتبهم، ورواتب الموظفين، والتلاعب بحقوقهم المادية التي تقدر بمئات المليارات بالدينار العراقي، ولإرجاع هذه الحقوق الشخصية المغتصبة لم يصدر منهم موقف جماعي واحد يستحق الشكر والاعتزاز، ومَن لم يكن لنفسه فكيف يكون لغيره؟

وأما النخبة السياسية فغالبيتهم شاركوا في تحطيم البنية النفسية والفكرية والأخلاقية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الكردي المسلم، وعملية التحطيم دخل في السنة الخامسة والثلاثين من عُمْرها!

أما نخبة العلماء (أصحاب العمائم) فهم الأكثر تأثيراً على المجتمع الكردي من الناحية الدينية، ولا أحد ينافسهم في ذلك، والمكوّنات المجتمعية الكردية بطبيعتها وطيبتها تحترم العلماء وتُصغي اليهم، وهي راجعة إليهم في حل الكثير من القضايا الدينية والدنيوية، فهنا يتبين ألاّ مشكلة كبيرة في الإنسان الكردي العادي البسيط، إنما المشكلة معلقة ومتدلّية من عنق العلماء، فهم مُقسّمون إلى عدة مجموعات:

- مجموعة كبيرة منهم خاضعة لتوجيهات الأحزاب العلمانية في السلطة ومؤسساتها.
- ومجموعة أخرى ينتمون إلى الأحزاب الإسلامية والطُرُق الصوفية.
- وأقلّ من المجموعتين مستقلّون عن (السلطة والأحزاب والطُرُق).

وهذا التشرذم أثّر سلبياً على دورهم الرّيادي، وأضعف موقفهم، ونال من سمعتهم، وقلّل من هيبتهم أمام السلطة والأحزاب والمجتمع، ولو اجتمعوا في حزب علمائي واحد له مشروع تحريري للإنسان الكردي لَفَتَح الله على أيديهم، وأنقذ بهم العباد والبلاد، لكن هيهات لا يفعلون ذلك فحسب بل يحاربونه!

وما يدهشني و(أراه تناقضاً كبيراً) أنّ كثيراً من العلماء والوعّاظ والخطباء في حدود مسجدهم لا يقبلون من أحد التدّخل في شأنهم (عدا الأوقاف طبعاً)، ولو كان شخصاً أعلم منه ديناً ودنياً، لكن عندما يخرجون من المسجد إلى الشارع والمجتمع والأحزاب يقبلون أي واحد يقودهم ويأخذ بيدهم إلى حيث يريدون!

وهذه الثنائية المغايرة في الشخصية العلمائية الكُردية تُعبّر عن نوع عميق من (العَلْمنة السلوكية) التي تريد أنْ تفصل الدين عن الدنيا، وتجعل رجال الإسلام (رجال الدين كما يقولون) بعيداً عن الشأن العام وقضايا الإنسان الفردية والأُسَرية والمجتمعية في السياسة والسيادة وتقرير المسير والمصير. هذا هو واقع النُخَب عموماً والفئات المختارة، لذلك من حقنا أن ندعو إلى بناء استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي لتغيير هذا الواقع!

[يُستكمل في المقال القادم]

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

# فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

## من أهداف الدورة:

- تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعًا.
- معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- معرفة شروط صحة الحج.

**يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا**

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة 10 ساعات

# قصة الهجرة

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات 3 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

# فِقهُ الصِّيَامِ

مع فضيلة الشيخ الدكتور
## جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور/ جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعا وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقها.

20 محاضرة | 8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

## شرح الأرجوزة الميئية

دورة شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميئية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

15 محاضرة | 5 ساعات

## قواعد الإدارة النبوية

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات

3 ساعات

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

# فقه الجهاد

30 محاضرة
10 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.

# شرح العقيدة المقدسية

دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

19 محاضرة
8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

# سلسلة

# السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

## الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

- من نبعته إلى بعثته ﷺ
- من هجرته إلى وفاته ﷺ
- من بعثته إلى هجرته ﷺ
- الغزوات النبوية

## سلسلة السيرة الفرنسية

# السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ
من خلال دراسات ومؤلفات
المستشرقين والمؤرخين
الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

السيرة النبوية الفرنسية

## محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة شرح

# كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأفخر الأشهر للقاضي عياض، للتعريف بحقوق النبي ﷺ والواجب على أمته نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا

الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

# السيرة النبوية

بعدة لغات

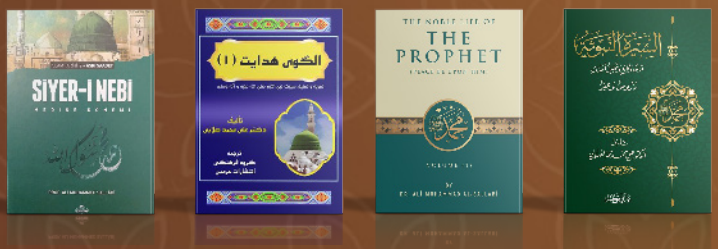

الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

# الأرجوزة المئية
## في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأرجوزة المئية
في ذكر حال أشرف البرية
لابن أبي العز الحنفي

الأرجوزة المئية
في ذكر حال أشرف البرية

تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

# رياض الصالحين

## للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما
جمعها الإمام الكبير محيي الدين
شرف النووي

رابط الكتاب المسموع
يمكنك تحميله كتطبيق
على الهاتف من هنا

بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

# كتاب الأربعين في نصرة النبي الأمين

الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي

# خلاصة قصة فلسطين والصهيونية

رابط الكتاب

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾

# أئمة الهدى

## من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين


وفاء الشهيد ١٣٩
مروان حديد

المحاولات الأولى لإسقاط الأسد ١٤٠
أبو مصعب السوري

جذور الثورة الإسلامية السورية ١٤٦
أيمن شربجي

شاهد على الثورة ضد الأسد ١٦١
إبراهيم اليوسف

مروان حديد

رحمه الله*

# وفاء الشهيد

قم يا أخي أكمل كفاحي .. قم لا تنم واحمل سلاحي

إني وفيت لربنا .. ولديننا فاسأل جراحي

عاهدت ربي والدما .. تروي أزاهير البطاح

ألا أغادر أرضـــنا .. نهباً، وفي كفر بواح

وجعلت رزقي دائماً .. في ظل سيفي والرماح

وبمدفعي وقنابلي .. حاربت جيش الانبطاح

لغة الرصاص ومدفعي .. خير من اللسن الفصاح

والحق حق إنما .. نعليه بالبيض الصفاح

عار عليكم أن تعيشـ .. وا في العويل وفي النواح

وخصومكم قد أرهبو .. كم بالنباح وبالصياح

أنتم أسود ضيعت .. بقعودها شرف الكفاح

حتى عرتها ذلة .. فتقاعست خوف النباح

يكفيكم أن تعلنوا .. عن دينكم دين الفلاح

وتقاتلوا أعداءكم .. فالكفر آذن بالرواح

إني شهيد يا أخي .. والقتل عذب كالقراح

وغداً أكون وإخوتي .. عند المليك مع الملاح

فاحمل سلاحي يا أخي .. تشعر بروح وارتياح

فالحور دوماً مهرها .. بذل لروح بانشراح

---

ديوان القائد الشهيد مروان حديد، ص١٩، كتاب إلكتروني.

أبو مصعب السوري
رحمه الله*

# المحاولات الأولى

## لإسقاط النظام في سوريا

يعود تأسيس التجربة الجهادية في سوريا إلى الشيخ مروان حديد رحمه الله. والذي كان قد تربى في (الإخوان المسلمين)، وأثناء دراسته للهندسة الزراعية في مصر، تأثر بأفكار سيد قطب رحمه الله. وعاد إلى سوريا ممتلئاً حماساً، فيما كان حزب (البعث) العلماني القومي الاشتراكي قد استولى على السلطة.. فنشط عبر المساجد في مدينة حماة بالخطابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة لتحكيم الشريعة، واعتقل مراراً.

---

* من كتابه: دعوة المقاومة العالمية، نسخة إلكترونية، ص٧٤١-٧٤٤. [عنوان المقال بواسطة التحرير].

أبو مصعب السوري، أو: عمر عبد الحكيم، واسمه الحقيقي: مصطفى عبد القادر ست مريم، مجاهد سوري من حلب، انضم للإخوان المسلمين وكان عضو المجلس العسكري إبان ثورة الثمانينات، ثم تركهم وانضم إلى القاعدة، وعرف بمنظر التيار الجهادي أو مهندس النظرية الجهادية، وقد اعتقل على يد السلطات الباكستانية بعد أحداث ١١ سبتمبر ثم سلم إلى سوريا، واختفت الأخبار عنه.. ولما تحررت دمشق ولم يعثر له على أثر صحت الأخبار بأنه قد قُتِل في السجون السورية، يقال: قتل في ٢٠١٣م.

ولأبي مصعب مؤلفات مهمة في التجارب الجهادية المعاصرة منها كتابه عن التجربة السورية والتجربة الجزائرية، ولخص تاريخ التيار الجهادي والنظرية التي يعتنقها في كتابه الكبير: «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية»

وفي سنة (١٩٦٥) داهمت قوات الحكومة عليهم أحد المساجد واشتبك مع عدد من تلامذته في صدام مسلح مع السلطة، فاستشهد عدد منهم، واعتُقل الشيخ وآخرون وحكم عليهم بالإعدام. ثم اضطر رئيس الدولة آنذاك -الرئيس أمين الحافظ- إلى الإفراج عنهم تحت ضغط العلماء في سوريا، وعلى رأسهم الشيخ محمد الحامد رحمه الله.

كان الشيخ مروان قد تنبه إلى أن مواجهة كبرى مع النظام البعثي لا بد آتية.. وأنذر مبكراً من مشروع طائفي نُصيري قادم. ولما لم يستطع إقناع (الإخوان المسلمين) بالإعداد للمواجهة، توجه بنفسه وتلاميذه للإعداد.. من خلال العمل المسلح مع منظمة (التحرير) الفلسطينية، من خلال الفصيل الإسلامي فيها. وتمكن من إعداد النخبة الجهادية الأولى لتنظيمه الجهادي.

الشيخ مروان حديد

سنة (١٩٧٠) انقلب حافظ الأسد والمجموعة النصيرية العلوية في الجيش وحزب البعث انقلاباً أبيضَ، دُعي بـ(الحركة التصحيحية).. وهكذا قفزت الطائفة النصيرية من غلاة الشيعة الباطنية للمواجهة؛ لتتولى السلطة جهاراً نهاراً وتحكم المسلمين في سوريا، تماماً كما كان قد حذر منه الشيخ مروان رحمه الله..

وعاد الشيخ مروان حديد رحمه الله للتحرك للمواجهة من جديد، وسعى مع قيادة شطري تنظيم (الإخوان المسلمين) في سوريا -الذين كانوا قد انقسموا خلال تلك المدة- من أجل السعي في توحيدهم على

مشروع مواجهة النظام. ولكن كلا الجناحين، التابع للتنظيم الدولي برئاسة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله ونائبه عدنان سعيد الدين، وكذلك الجناح الآخر بزعامة عصام العطار -اتفقا رغم اختلافهما الكبير على رفض مشروع الإعداد للمواجهة، وآثرا الاستمرار في منهجهما الدعوي السلمي.

ولما اقتنع الشيخ مروان حديد رحمه الله، بعدم إمكانية إقناع (الإخوان المسلمين) بالمواجهة، شكّل تنظيمه الخاص الذي أسماه (الطليعة المقاتلة لحزب الله). وكوّن له ثلاث نويات رئيسية في مدينته (حماة) مسقط رأسه وميدان حركته الرئيسي. وفي (حلب) ثاني أهم مدن سوريا. وفي العاصمة (دمشق)؛ حيث انتقل إليها مختفياً من أجل الإعداد للمواجهة مع النصيرية.

طرد (الإخوان المسلمون) مروان من تنظيمهم مع مجموعة ممن تأثروا بأفكاره الثورية الجهادية، وحاولوا كبح جماحه، ولكنه تابع تجنيد أنصار له معظمهم من شباب (الإخوان)، وقال قولته الشهيرة: «لإن أخرجني الإخوان من الباب، لأدخلنّ عليهم من الشباك، ولأجرّنّهم للجهاد».

وهذا ما حصل فعلاً!

اعتُقل الشيخ مروان حديد سنة (١٩٧٠)، بعد اشتباك مسلح مع المخابرات في مخبئه في دمشق، ومكث في السجن إلى سنة (١٩٧٥) حيث فقد نصف وزنه تحت التعذيب. ثم أُعدم بحقنة سامة في السجن كما رُوي آنذاك. ودُفن رحمه الله، وغُيب قبره ولم يسمح لأهله أن يعلنوا له جنازة.

آلت قيادة تنظيم الطليعة المقاتلة إلى تلامذته، وتسلم الإمارة من بعده الشهيد عبد الستار الزعيم رحمه الله، واتخذت الطليعة خطة سرية للمواجهة عبر الاغتيالات النوعية لرؤوس الدولة من كبار النصيرية. ونفذوا ذلك خلال الأعوام (١٩٧٥ - ١٩٧٩)، ولم تستطع الدولة أن تتعرف على هويتهم إلا في آخر تلك المدة بالتعاون مع المخابرات الأردنية.

أعلنت الطليعة الجهاد على النظام في سوريا صيف (١٩٧٩) في شهر شعبان (١٣٩٩)، وأعلنت عن نفسها باسمها الجديد (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين)، وابتدأت حرب عصابات مدن على مستوى القطر السوري بكامله.

أعلن الإخوان المسلمون (الجناح الرئيسي المرتبط بالتنظيم الدولي) ابتداءً براءته من تلك المواجهة، وطالب بلجان تحقيق تثبت عدم علاقتهم بالأحداث، في حين تبنى عصام العطار المواجهة ونسبها إليه، ونشر أرقام حساباته البنكية لجمع التبرعات.. للجهاد طبعاً.. من ألمانيا!

اضطرب نظام (حافظ أسد) تحت وقع الضربات العسكرية للمجاهدين من الطليعة، وقرر مواجهة وتصفية كافة فصائل الإخوان المسلمين، ومن ثم طور المواجهة لتشمل كافة طيف الصحوة الإسلامية. بل وكافة الشريحة المتدينة في البلد.. واتخذت المواجهة شكل حرب بين أهل السنة وهم جمهور المسلمين في سوريا، وبين الأقلية النصيرية التي تُدعى بالطائفة (العلوية)؛ كما سماهم الفرنسيون أيام الاحتلال، ليلبسوا أمرهم على الناس.

نتيجة انتصارات المجاهدين من جهة، والطمع في قطف ثمرة حملة حافظ أسد عليهم من جهة أخرى.. أعلن الإخوان المسلمون دخولهم الحرب ضد النظام أواخر (١٩٧٩)، بعد عدة أشهر من اندلاعها! وتبنوا المواجهة وراحوا يعملون على الاستيلاء على قيادتها والاستحواذ عليها من الطليعة. ولعبت سياستهم تلك الدور الرئيسي -وإن لم يكن الوحيد - في إجهاض الجهاد المسلح ضد النظام في سوريا.

نتيجة أسباب داخلية ونتيجة سياسة (الإخوان)، ونتيجة الضربات الأمنية للحكومة التي نجحت باستعادة زمام المبادرة.. تقهقرت (الطليعة المقاتلة)، وُصفي معظم كوادرها قتلاً وسجناً... واضطر مَن تبقى منها للخروج إلى دول الجوار؛ حيث فتحت حكومتا العراق والأردن، المناوئتين للنظام السوري آنذاك، الأبواب للمعارضين السوريين من كل مكونات الطيف السياسي.

استطاع الإخوان المسلمون بقيادة عدنان سعيد الدين الاستحواذ على قيادة الثورة الجهادية في سوريا، وجرّ مَن تبقى مِن الطليعة وكذلك تنظيم عصام العطار، بالإضافة إلى شريحة كبيرة من جماعات العلماء في سوريا إلى الانضواء تحت قيادتهم منذ ١٩٨٠.

قاد الإخوان المسلمون مسيرة الفشل السياسي والعسكري الشامل للثورة الجهادية في سوريا، إلى أن أُجهضت في مواجهات حماة (١٩٨٢) الدامية.. حيث قُضي على الأجهزة العسكرية لكافة الفرقاء، وتكبد المسلمون خسائر تجاوزت ٥٠ ألف قتيل، في أشهر عمليات إبادة جماعية ارتكبتها حكومة عربية في القرن العشرين!

وهكذا انتهت التجربة الجهادية السورية، التي تمثل أهم وأطول تجربة مواجهة للتيار الجهادي المسلح ضد حكومات الردّة في العالم العربي والإسلامي.

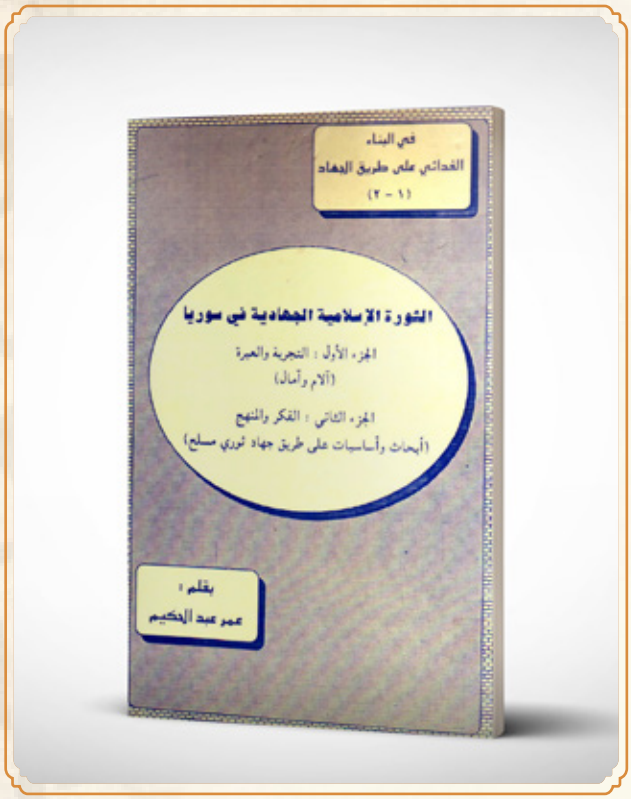


وقد يسر الله للعبد الفقير كاتب هذا الكتاب أن يؤرخ لتلك المرحلة الهامة، خلال فترة (١٩٧٥-١٩٨٥).. وذلك في الكتاب الذي كان بعنوان (الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا آلام آمال)، وقد كتبته خلال (١٩٨٥- ١٩٨٧)، ونشر في (بيشاور) أواخر (١٩٩٠). ويحتوي تسجيلاً وافياً لتلك التجربة.

وقد يسر الله لي مواكبة تلك المرحلة حيث كنت قد التحقت بتنظيم الطليعة المقاتلة مطلع سنة ١٩٨٠، ثم وبعد خروجي من سوريا آخر ذلك العام، التحقت بتنظيم الإخوان المسلمين في سوريا والذي استقر في الأردن وعملت في الجهاز العسكري للتنظيم، وكنت خلال أحداث انتفاضة حماة ١٩٨٢ واحداً من أعضاء القيادة العسكرية لتنظيم الإخوان المسلمين الذي تشكل في بغداد، من كوادر الجهاز العسكري -الذين كنت واحداً منهم- ومن القيادة السياسية العليا للإخوان السوريين. مما مكنني من الإطلاع على خفايا سير تلك الأحداث وأسباب هزيمتنا فيها، وهو ما سجلت تاريخه وخلاصة دروسه في كتابي آنف الذكر.

# الجذور الأولى للثورة الإسلامية في سوريا

## الشيخ مروان حديد

أيمن شربجي

قائد تنظيم (الطليعة المقاتلة) الأسبق

إن تنظيم (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) في سوريا الذي يتصدى للنظام الطائفي العميل، ويقف بوجه المخططات الغادرة التي يحركها التحالف الصليبي اليهودي ضد الإسلام وأهله المسلمين في سوريا، نقول: إن هذا التنظيم لم يصِل إلى ما هو عليه من بأس وقوة إلا بعد أن اجتاز مراحل خطيرة كادت تودي به وتقضي عليه، لولا لطف الله وعنايته المستمرة، لقد سار هذا التنظيم على نفس الخطوات التي خطها رسول الله ﷺ، فلم يكن هذا التنظيم بدعاً في نشأته وتكوينه ولم يكن بدعاً في مساره وخطاه.

---

* أيمن شربجي، على ثرى دمشق، ط١ (لندن: أفق للدراسات والنشر، ٢٠١٧م)، ص٤٨ وما بعدها.

وإن الفضل في إنشائه ليرجع إلى القائد الشهيد الشيخ مروان حديد الذي رفع لواء الجهاد: قولاً وعملاً، منهجًا، وسلوكاً، ضد نظام الإجرام والطغيان الذي تسلط على رقاب الشعب المسلم في سوريا من أجل تحرير الشعب من طائفيته البغيضة.

مروان حديد وعدنان عقلة

إن الأفكار الجهادية وإقامة تنظيم إسلامي مسلح يتبنى فكرة الجهاد في سبيل الله ويعمل بمقتضاها، إن هذه الأفكار التي نعتبرها اليوم بديهية لا جدال حولها كانت في زمن مضى من الأفكار التي تثير الغرابة وتدعو إلى العجب، ليس عند عامة الناس فحسب وإنما عند الطبقة الواعية المتنورة الخبيرة بما يحدث للمجتمع المسلم وما يحيط به من مخاطر ومؤامرات، ومن هنا نلحظ الصعوبات التي واجهت فكرة الجهاد المسلح لدى نشأتها، ووعورة الدرب الذي سلكته، وضخامة الجهد الذي بذل لدفعها إلى الأمام.

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

## الأوضاع العامة داخل سوريا

وصل المجرم حافظ أسد إلى كرسي الحكم في سوريا عام ١٩٧٠م، بعد حركة انقلابية قام بها ضد رفاقه في الحزب الحاكم آنذاك، وأعلن إسلامه على يد المفتي مفتي النظام آنذاك الذي تدور حوله شبهات عديدة -أحمد كفتارو- في محاولة للتغطية على نسبه العائد للطائفة النصيرية الباطنية الحاقدة على الإسلام والمسلمين

المعروفة بتاريخها الأسود الحافل بالجرائم والاغتيالات ضد قادة المسلمين، والمعروفة أيضًا بمالأة أعداء المسلمين على مر العصور، وقد ادعى في أقواله أنه إنما جاء ليعيد للوطن حريته وللمواطن كرامته، وكذَّب الواقع كافة ادعاءاته، فالأمور تجري على عكس ما يدعي، فالحرية سُلبت، والكرامة أهدرت، والأخلاق دمرت.

حافظ الأسد

لقد كان يعمل ضمن مخططات مرسومة لتدمير الإسلام وإبادة أهله، مستعيناً على ذلك بباطنيته الخبيثة، وكان مما أعدته هذه المخططات إلغاء الدستور القديم واستبداله بآخر غيره، والشيء الذي أثار الانتباه هو حذف عبارة (دين الدولة الإسلام)، واستبدالها -بعد ما حصل من أحداث- بعبارة: (دين رئيس الجمهورية الإسلام).

إن هذا العمل الخبيث قد أجج مشاعر المسلمين في كل أرجاء سوريا، وقام الإخوان المسلمون بتوزيع منشور في كافة المدن السورية، يطالب بإلغاء الدستور العلماني الجديد وإلغاء الحكم العسكري، وبين نوايا المجرم أسد الباطنية، ونبه المسلمين في سوريا إلى حالة الخطر الداهم والمستقبل الرهيب الذي ينتظرهم، وَوُقِّعَ المنشور باسم نخبة كبيرة من علماء المسلمين في سوريا، وتم توزيعه على خمس دفعات بأوقات الصلوات في معظم مساجد سوريا، وكذلك قام الكثيرون من الخطباء في المساجد بتبيين حقيقة النظام ونواياه الشريرة وكيده للمسلمين، وعم الغليان أنحاء كثيرة من سوريا لا سيما حماة وحمص.

## رأي (الإخوان المسلمين)

لم يكن الإخوان المسلمون ولا علماء المسلمين في سوريا غافلين عن نوايا حافظ أسد ونظامه الطائفي الحاقد، ولم تنطلِ عليهم ادعاءاته في الحرية والكرامة والتحرير، فقد كان تاريخ طائفته النصيرية ظاهرًا لهم، وأهدافها الباطنية واضحة أمامهم، فعرفوا أنه يريد تمزيق سوريا وإخضاع أهلها؛ لتصبح فريسة سهلة في متناول اليهود. كانت هذه الحقائق واضحة في أذهان قادة (الإخوان المسلمين)، ووقفت مقابل هذه الحقائق أسئلة استفهام كثيرة منها:

كيف يمكن درء الخطر الداهم الذي يحيط بالمسلمين؟

ما هي الخطط المعدة والوسائل المهيأة لمواجهة هذه الأوضاع وتطوراتها؟

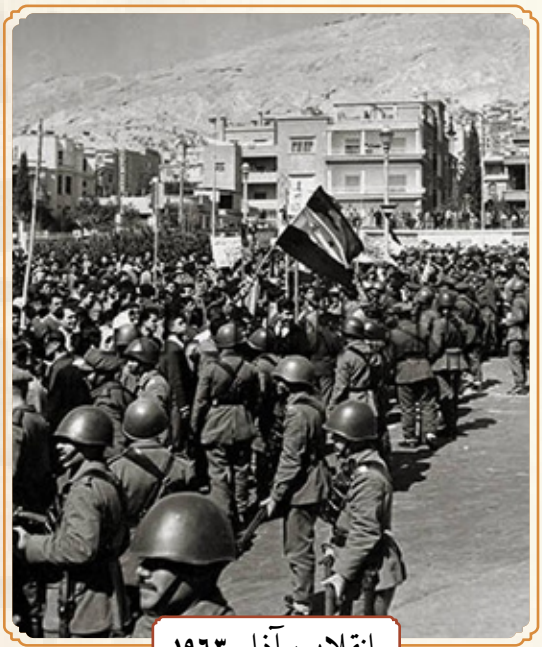

انقلاب آذار ١٩٦٣

إن الأحداث التي جرت تدل على أن (الإخوان المسلمين) لم يهيئوا التنظيم السري الفعال، الذي يتمكن من مواجهة النظام وإفشال خططه، دون أن تتعرض قياداته وعناصره للتصفيات البشعة التي اشتهر بها النظام الطائفي المجرم منذ حصول انقلاب آذار ١٩٦٣م، لذلك قرروا اللجوء إلى الأساليب السلبية التي ترفض تسلط الطائفة النصيرية، وحاولوا توعية الشعب الذي كان يغط في سبات ونوم عميق، والذي رأى لبرهة في حافظ أسد ووعوده المعسولة خلاصًا من تسلط الحكم البعثي القديم، بعد أن عانى في ظله صنوفاً من القهر والإذلال.

لقد كانت عمليات (الإخوان المسلمين) في مواجهة السلطة عبارة عن ردود أفعال لما تقوم به هذه السلطة، لذلك نجد أن السلطة سرعان ما تطوق الأحداث وتنهي أي بادرة ضدها، فبعد الحوادث التي جرت في المدن السورية احتجاجاً على الدستور قامت قوات السلطة وأجهزتها السرية بحملة اعتقالات واسعة للشباب المسلم في سوريا، ولكثير من العلماء المسلمين منهم على سبيل المثال: الشيخ سعيد حوى، والشيخ محمد علي مشعل.

سعيد حوى

وقامت بنشر الإرهاب بين صفوف الشعب المسلم، وبلغت بها الوقاحة إلى أحط الدرجات حين اعتدت على بيوت الله ومن فيها، فخيم على البلاد جو من الخوف والترقب، ترك آثاره على أبناء شعبنا المسلم الذين ما عادوا يجرؤون على دخول المساجد خوفًا من الاعتقال، فالناس يعرفون ما ينتظرهم من بطش وإرهاب في فروع المخابرات، وقد بدا واضحًا أن المجرم أسد وأعوانه إنما أرادوا من وراء ذلك كبت أي معارضة وإنهاء أي مقاومة باستخدام أخس الوسائل في تعذيب المعتقلين من ضرب بالسياط، إلى كي بالنار، إلى قلع للأظفار، واستخدام الكهرباء في الأماكن الحساسة من الجسم، إلى آخر ما تفتقت عنه عقول المجرمين في القرن العشرين من وسائل التعذيب.

وفي أحيان كثيرة يكون التعذيب الوحشي حتى الموت، مما أسفر عن استشهاد عدد من المعتقلين.

وهكذا نجد أن عمليات (الإخوان المسلمين) ضد السلطة قد انتهت عند هذا الحد، ولم تقدم جهوداً مؤثرة تحد أو تقلل من إرهاب السلطة الطائفية.

## نظرة الشيخ مروان حديد

أما الشهيد مروان حديد فقد كانت له نظرة في الأمر، وفكرة واضحة لمواجهة إجرام السلطة وطغيانها، فحين بدأ النظام بشن حملات الاعتقال أخذ يستعد للدفاع عن النفس، ويحرض من حوله على الدفاع عن أنفسهم ومواجهة إجرام النظام، ويحضهم على الثبات، وأخذ ينتقل من مسجد لآخر في مدينة حماة، يقوي العزائم ويبث روح الجهاد في سبيل الله بنفوس الناس، وأشيع في حماة أن المجرم رفعت أسد قد وصل إليها لاعتقال الشيخ مروان مع عدد من علماء المدينة، فما كان من الشيخ مروان إلا التصميم على القتال ومواجهة إجرام السلطة، وكان يردد قائلاً: والله لا أعطيهم الذلة من نفسي؛ لأن رسول الله ﷺ يقول: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس مني»[1]، كما كان يردد دائماً: الموت في سبيل الله أفضل من سياط الذل في السجون.

أما سلاحه الذي كان يملكه فهو رشاش قديم من نوع: بور سعيد- عيار (٩ ملم)، كما كان يملك عدداً من القنابل اليدوية.

لقد اتخذ الشيخ رحمه الله تعالى قراراً بالمقاومة حتى الاستشهاد في سبيل الله، ولكن إخوانه وطلابه أقنعوه بأن القتال على تلك الحال خطأ تكتيكي لا

١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك.

ينبغي ارتكابه؛ حتى لا تتكرر مأساة مسجد السلطان التي حدثت عام ١٩٦٤م، هذه المعركة جرت بين الشيخ مروان وطلابه وبين زبانية النظام العميل عام ١٩٦٤م، واستمرت لمدة يومين سقط فيها عدد من الشهداء الأبرار، بينما أخذ الشيخ وبقية الإخوة أسرى بعد أن أصيبوا بجراحات بليغة، ولم تتورع السلطة عن استخدام الدبابات في هذه المعركة، بينما كان سلاح الإخوة عدداً من المسدسات وبعض القنابل اليدوية ورشاشين أو ثلاثة من نوع قديم، بعد اعتقال الشيخ مروان حكم عليه بالإعدام إثر محاكمة هزلية جرت في مدينة حمص ترأسها المجرم مصطفى طلاس، وقد ذهل الحاضرون من شدة بأس الشيخ واستهانته بالموت وجرأته الكبيرة على أزلام النظام المتكبرين، ولم ينفذ هذا الحكم بل اضطرت السلطة إلى إطلاق سراحه تحت ضغط الشعب المسلم بقيادة علمائه وخاصة عالم حماة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله.

محمد الحامد

لهذا السبب التكتيكي ونزولاً عند رغبة الإخوة في حماة قرر الشيخ مروان حديد رحمه الله الانتقال إلى دمشق.

في نفس الوقت أمر المجرم رفعت أسد عدداً من عناصره المجرمين -يبلغ عددهم (٣٠٠) عنصر- بمداهمة منزل الشيخ مروان وقتله داخل المنزل مباشرة بإطلاق النار عليه، وكم كان ذهولهم كبيراً حين علموا بأن الشيخ مروان قد غادر مدينة حماة !

وبدأت الملاحقة في كل مكان، إذ أن السلطة لم تكن تجهل حقيقة الشيخ مروان وقدرته الكبيرة على استقطاب الشباب في أي موقع يوجد فيه، وهي التي عرفت شدة بأسه وإصراره على تحقيق الهدف مهما عظمت الخطوب. وفي دمشق ظل الشيخ متوارياً عن الأنظار مدة عام كامل تنقل خلاله بين أصحابه ومعارفه بسرية تامة وحذر شديد، فقد وزعت السلطة صوره على مخبريها، إضافة لذلك كان الشيخ رحمه الله مميزاً بجسامته وبطوله البالغ ١٩٠ سم.

كانت السلطة في هذه المرحلة تبذل جهودًا متواصلة في عملية إتمام السيطرة على دوائر الدولة ومؤسساتها السياسية والعسكرية، فقامت بتوسيع سرايا الدفاع التي تنتمي عناصرها إلى الطائفة النصيرية، وعملت على ضم أبنائها إلى الجيش والمؤسسات العسكرية الأخرى، بينما كانت تبطش من جهة أخرى بالعلماء والدعاة، وتعتقل وتعذب المثقفين الذين يشكلون نخبة الشعب الواعية وبدأت تتسع خطورة الوضع الجديد وتتضح معالمه بشكل يوحي بأنه إن لم يتدارك الموقف بتحرك مكافئ لأعمال النظام ونهجه المتبع فإن الأمور ستسوء، وبالتالي سيزداد تسلط النصيريين في الحكم، وسيضعف المسلمون حتى يأتي يوم لن يستطيعوا معه شيئًا لا سمح الله.

إن وضوح الرؤية عند الشيخ مروان حديد وإدراكه لخطورة الوضع الذي وصل إليه المسلمون جعله يتحرك بسرعة أكبر على مستوى القيادات الإسلامية الموجودة على الساحة آنذاك، فاتصل بقادة الإخوان المسلمين وأطلعهم على رأيه حول هذه الأوضاع، وكان رأيه رحمه الله يتلخص بما يلي:

١. أن يقوم (الإخوان المسلمون) بتعبئة كوادرهم وتشكيلها ضمن تنظيمات عسكرية سرية مسلحة، هذه التنظيمات سوف تستقطب الشعب، وبالتعاون مع الضباط المسلمين في الجيش يتم الإعداد والتنسيق للقيام بثورة عامة يشترك فيها الجيش والشعب لإسقاط النظام العميل. إن أفكار الشيخ مروان حديد وآرائه بصدد مقاومة السلطة بالأسلوب المسلح الذي لا تفهم غيره لم تلقَ الإقبال المناسب أو التجاوب اللازم لدى

قيادات (الإخوان المسلمين)، الذين ارتأوا أن الوقت لم يحن بعد لحمل السلاح بوجه النظام الطائفي الظالم، وأنه متى ظهرت ضرورة ذلك فإنهم لن يتوانوا أبداً عن حمل السلاح ومقارعة السلطة، وطالبوا الشيخ مروان بمغادرة سوريا، لكنه رفض هذا الطلب قائلاً: إذا كانت السلطة مجنونة في باطلها فإننا مجانين في حقنا، والله لأقاتلنهم ولو كنت وحدي، ولا أقبل إلا بحكم الإسلام أو أموت شهيدًا في سبيل الله.

واستمر الحوار طويلاً إلى أن وصل إلى درب مسدود، عندها قرر الشيخ إنشاء تنظيم مسلح يحمل على عاتقه راية الجهاد في سبيل الله ضد النظام الطائفي الإجرامي في سوريا، ولأجل هذا الغرض قرر الاتصال بشباب (الإخوان المسلمين) لإنشاء هذا التنظيم.

- التنظيم المسلح والأسس التي اعتمدت في بنائه
- شباب مسلم متعطش للجهاد في سبيل الله.
- سلطة طائفية باطنية محاربة للإسلام تبطش بالشعب الأعزل.
- قيادات إسلامية تعارض اللجوء للقوة المسلحة ضد السلطة.

هذا هو الوضع الذي واجهه الشيخ مروان في بداية تشكيل التنظيم المسلح؛ لذلك انتهج في بناء التنظيم الجديد خطة مكونة من عدة مراحل:

- مرحلة التعريف الفكري.
- مرحلة الاستيعاب التنظيمي
- مرحلة الإعداد والتدريب.
- مرحلة الصدام مع النظام.

لقد عرف القائد الشهيد مروان حديد أنه لا بد للنجاح من مناخ خاص وشروط محددة، لذلك وضع أمام عينيه -وهو يعمل في بناء التنظيم الجهادي المسلح- كل مستلزمات النجاح وأسبابه، وأدرك أنه لا بد من أمرين اثنين لنجاح هذه الفكرة:

- **تعيين الهدف الأساسي لهذا التنظيم،** ألا وهو التخلص من ظلم النظام الباطني وإجرامه، وإقامة حكم إسلامي رشيد، وتحرير الشعب السوري المسلم في سوريا من عبوديته للطغاة.

- **تحديد الأسلوب الذي يجب انتهاجه للوصول إلى الهدف المنشود،** وكان هذا الأسلوب هو مواجهة القوة بالقوة، والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وقد اعتبر الشيخ رحمه الله أن العمل المسلح أمر أساسي يجب على المسلمين أن يتمسكوا به، كما اعتبر الأساليب والطرق الأخرى أعمالاً رديفة للعمل المسلح، ولا أدل على ذلك من قوله: ألف قذيفة كلام لا تساوي قذيفة حديد واحدة.

وما كان القائد مروان حديد من الذين يعرضون الأفكار ويلقون الكلام دون أن يكون لكلامهم نصيب من العمل في حياتهم، لقد كانت أفكار القائد الشهيد جزءًا من كيانه ورسماً لشخصيته وبياناً عن حياته، فحين دعا للقتال في سبيل الله كانت قنابله ورشاشه بين يديه، وكان مستعداً لمواجهة كل الاحتمالات المترتبة على ذلك من تعذيب وتشريد وإيذاء وقتل في سبيل الله، وبذلك فقد شق الحركة الجهاد في سوريا طريقها الصحيح، وحدد لها مسارها الصريح.

فالبلاد تحكمها طائفة حاقدة مستبدة ومراكز القوى الفاعلة بين يديها، والمسلمون ليس لهم أمر أو نهي، لذلك فالقوى غير متكافئة، وهذه المواجهة لا يمكن الرجوع عنها مهما كانت العقبات، لهذا فإن أفضل أسلوب لخوض هذه الحرب هو أسلوب حرب العصابات داخل المدن حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

إن شباب (الإخوان المسلمين) الذين انتظموا ضمن صفوف جماعة الشيخ مروان حديد رحمه الله كانوا على استعداد كامل للجهاد في سبيل الله، طبقاً للشعار الذي رفعه الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

إن رفض القيادات الإسلامية للعمل العسكري لم يثنِ الشيخ مروان عن رأيه أو يفتّ في عضده وإنما زاده صلابة، فقام بتحرك واسع دعا فيه القيادات الإسلامية الأقل مسؤولية، ودعا الناس غير القياديين، واحتاج ذلك منه إلى جهد كبير وعمل دؤوب مستمر، وخاصة في بلد مثل سوريا، وقد عانى الشيخ أثناء عمله من مشكلة كبيرة وهي صعوبة تنقله من مكان إلى آخر، لذلك لم يكن ينتقل من بيت إلى آخر إلا وقت الحاجة الملحة.

وهناك مشكلة أخرى لا بد من تبيانها، وهي انقسام جماعة (الإخوان المسلمين) إلى قسمين: قسم يعمل تحت قيادة الأستاذ عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوى، وقسم ثانٍ يعمل تحت قيادة الأستاذ عصام العطار ومركزه دمشق، وللقسمين نشاطات مختلفة في بقية المحافظات، وإضافة لذلك وجدت على الساحة جماعات مستقلة تعمل ضمن خط الإخوان المسلمين الفكري، ولكنها تنتظر وحدة التنظيمين حتى تعطي ولاءها لتنظيم موحد.

عصام العطار

وقد بيّن الشيخ مروان حديد في مناقشاته المستمرة مع (الإخوان المسلمين) وعناصرهم أن سبب الانشقاق الحاصل إنما هو البعد عن الجهاد الحقيقي في سبيل الله.

ثم جاءت المرحلة الثانية، وهي مرحلة استيعاب الشباب ضمن خلايا تنظيمية مسلحة، واعتمد الشيخ مروان في هذا العمل على طلابه القدامى الذين تدربوا في معسكرات الفدائيين الفلسطينيين لعدة سنوات، وكان من أبرزهم ثلاثة:

عبد الستار الزعيم

- القائد الشهيد عبد الستار الزعيم.
- القائد الشهيد موفق عياش.
- القائد الشهيد غالب حداد.

إن هؤلاء القادة وكثيرين غيرهم قد خاضوا العديد من المعارك فوق أرض فلسطين، واكتسبوا خبرة عسكرية واسعة انعكست فوائدها على التنظيم في فترات لاحقة، وقدر الله لي أن ألتقي بالشيخ مروان رحمه الله تعالى سنة ١٩٧٤م، وبعد مناقشات مطولة وشرح للموقف من جوانبه المختلفة تم تنظيمي في أسرة ضمت كلا من الإخوة:

- ظافر بدوي، مواليد دمشق - ميدان ١٩٥٥م. عدنان أبو جيب، مواليد دمشق - ميدان ١٩٥٤م. زهير طبوش، مواليد دمشق - ميدان ١٩٥٤م. والعبد الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه السطور.

وتولى إمارة هذه المجموعة القائد الشهيد برهان لحام، مواليد دمشق ١٩٥٥م، الذي تميز بذكائه الوهاج، وإخلاصه في العمل ونشاطه في الدعوة إلى الله.

في المرحلة الأولى التي انتظمنا فيها كنا نتردد على البيوت التي كان يستخدمها الشيخ مروان، حتى توطدت العلاقة بيننا وبينه بشكل جيد.

بعدها دخلنا في المرحلة العملية لهذا التنظيم وهي الإعداد والتدريب، وتوزعت معسكرات التدريب في الجبال الساحلية وفي الغابات، وضم كل معسكر حوالي ٣٠-٤٠ أخاً من دمشق وحماة وحلب، وتسلم قيادة هذه المعسكرات الإخوة: عبد الستار الزعيم غالب حداد، موفق عياش، كما تم جمع التبرعات لشراء السلاح اللازم لخلايا التنظيم.

وبدأ اسم جماعة مروان حديد بالظهور على الساحة، وكان ذلك في أواخر ١٩٧٤م، فقد تشكل عدد كبير من الخلايا المدربة المسلحة المستعدة للقيام بأي عمل يطلب منها.

كان رأي الشيخ مروان رحمه الله أن مرحلة التبليغ لم تنتهِ بعد، ويجب علينا الاستمرار في تبليغ دعوتنا والتنبيه إلى حركتنا وأهدافها حتى نصل إلى مرحلة اليأس من انضمام عناصر جديدة لتنظيمنا، عندها نقرر أساليب المرحلة الصدامية هل ستكون حربًا مفاجئة شاملة، أم حرب عصابات طويلة الأمد.

## معركة العدوي

استمرت عملية استيعاب العناصر الجديدة في خلايا تنظيمية مسلحة عام ١٩٧٤ وبداية عام ١٩٧٥م، حيث شعرت السلطة بوجود الشيخ مروان حديد في دمشق، وأحست بنشاطه التنظيمي المسلح، وكان لها عدد كبير من المخبرين في بعض التنظيمات الإسلامية، فعملت على تحريكهم باتجاه جماعة مروان حديد المسلحة، وشاء الله أن يصل المخبر المجرم مصطفى جيرو، مواليد اللاذقية ١٩٥٠م، وهو (رقيب

أول)، إلى منزل الشيخ مروان في العدوي، وبذلك عرفت السلطة المكان الذي يقيم فيه الشيخ رحمه الله، وفي صباح يوم الاثنين منتصف عام ١٩٧٥م قامت أعداد كبيرة من قوات السلطة بتطويق منزل الشيخ مروان في منطقة العدوي تمهيدًا لاعتقاله.

كان الشيخ رحمه الله تعالى على عظم قدره وغزارة علمه وشدة بأسه متواضعاً للإخوة بشوشاً لهم يستقبلهم ويودعهم بنفسه، واستغل المجرم (جيرو) هذه الصفة التي تحلى بها الشيخ أبشع استغلال، فحين قام الشيخ ليودعه عند الباب ومدّ يده ليصافحه جذبه المجرم إلى خارج المنزل حيث قامت عناصر المخابرات المدربة بالإطباق على الشيخ والإمساك به، وحاول الشيخ مروان التخلص منهم ولكن دون فائدة، فأخذ يكبر بصوت مرتفع: الله أكبر، الله أكبر. فتنبه الشباب داخل المنزل إلى ما حدث، وابتدأت المعركة العنيفة التي استمرت من الساعة السادسة صباحًا إلى الساعة الرابعة عصراً، استخدم فيها الإخوة القنابل اليدوية والبنادق الروسية، بينما استخدم المجرمون الذين أرسلتهم السلطة الغاشمة الـ(آر - بي- جي). والبنادق الروسية، والرشاشات من عيار (٥٠٠).

**نتائج المعركة:** أسفرت المعركة عن استشهاد الأخ زكي الصفدي، مواليد دمشق - مزرعة ١٩٥٢م، وهو أخ حافظ لكتاب الله عز وجل، يدرس في كلية التجارة من جامعة دمشق، واعتُقل الأخَوان: مأمون كاخي من حماة، وفريد قداح من بانياس، وهما مثخنان بالجراح، كما اعتُقلت زوجة الشيخ مروان حديد رحمه الله.

ما أن انتهت معركة (العدوي) حتى قامت السلطة بإزالة الآثار التي تركتها المعركة، ونصبت الكمائن في المنزل المداهَم والمنازل التي حوله، وأخفت عناصرها بشكل جيد في المنطقة المحيطة بالمنزل، وبتقدير من الله عز وجل تم اعتقال عدد من الإخوة القادمين إلى المنزل ولما يعلموا بعد بخبر المداهمة التي حصلت، أذكر منهم الأخوين: محمد جوهر مواليد دمشق - شيخ محي الدين ١٩٥٤م. عدنان الرز مواليد دمشق - شيخ محي الدين ١٩٥٤م.

انتشرت أخبار المعركة في دمشق ومن ثم في جميع أنحاء سوريا، وكان الشعب يتلهف لمعرفة هوية هؤلاء الأبطال الذين صمدوا في وجه السلطة عشر ساعات في منزل محاصر، على الرغم من ضعف السلاح وقلة العتاد.

في بداية الأمر حاولت السلطة التعمية على الخبر، وذلك بعدم ذكر أسماء الإخوة وانتمائهم للصف الإسلامي، بل راحت تتهم العراق وحزبه وعملاءه بأنهم يقومون بأعمال تخريبية ضد سورية؛ لإشغالها عن معركتها مع العدو الصهيوني!

لقد أرادت السلطة من وراء ذلك منع أي تعاطف شعبي مع التنظيم الإسلامي المسلح، ولكن هذا الأمر لم يخفَ على الناس كما ظنت السلطة، واتضح الأمر بشكل جلي حين قامت أجهزة السلطة ومخابراتها باعتقال الشباب الإسلامي من مختلف المحافظات، وخاصة دمشق وحماة، واعتقل أمير أسرتنا الأخ برهان لحام، ضمن هذه الحملة من الاعتقالات، كما اعتقل الأخ عدنان أبو جيب، وتمكنت أنا والأخ ظافر بدوي والأخ زهير طبوش من التواري عن الأنظار، ومن ثم عدت أنا والأخ ظافر لمتابعة العمل مع الأخ عرفان المدني فيما بعد.

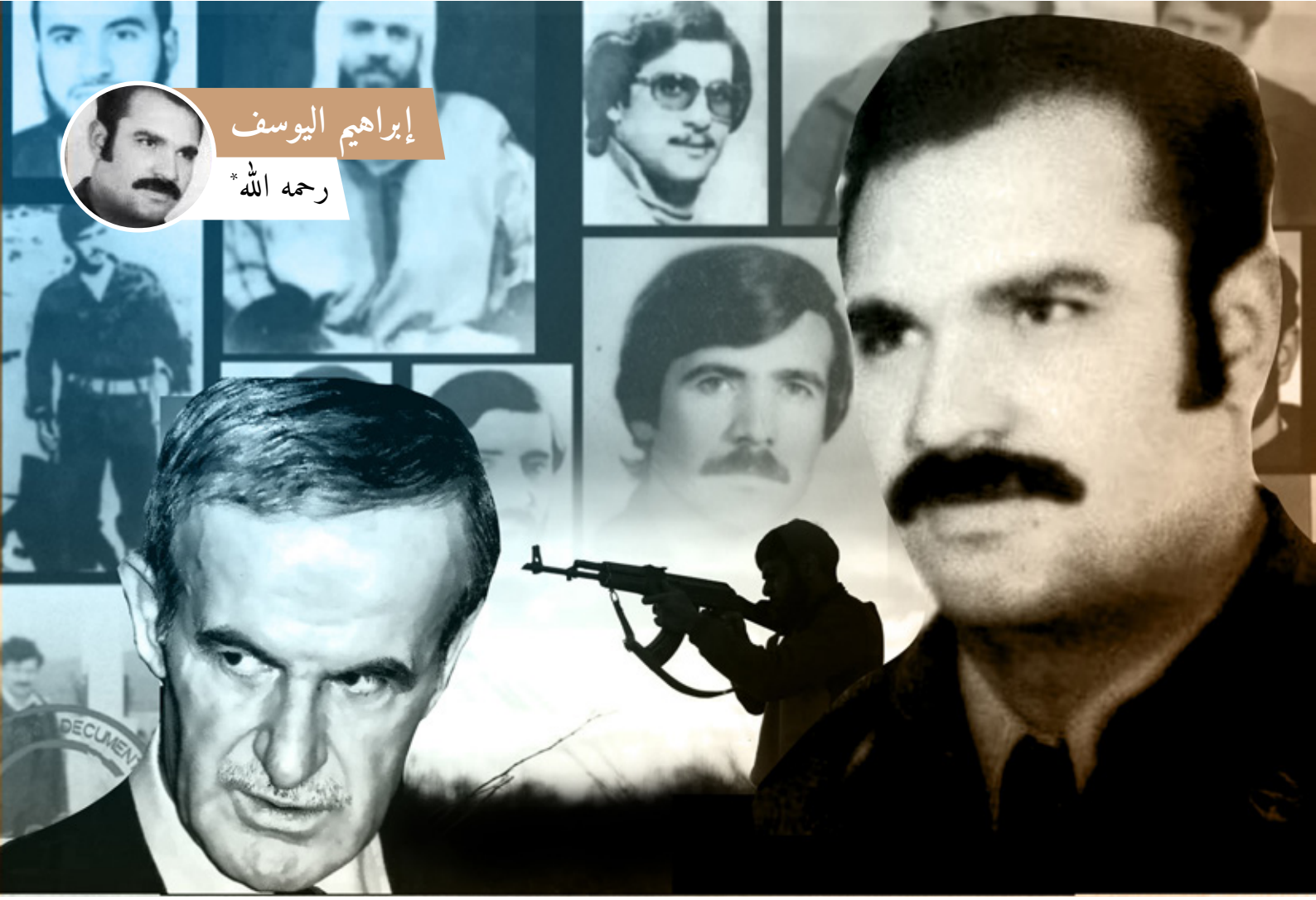


# شاهد على الثورة الإسلامية

## ضد حافظ الأسد

- ثَورَتنا ضدَّ ما خلَّفه وتركه لنا الاستِعمار
- أَوْضاع الجَيْش تَمييزٌ طائِفيٌ وحَرْبٌ على الإِسلام
- عملية مدرسة المدفعية استغرقت عشر دقائق

---

* الشهيد إبراهيم اليوسف، أحد رموز العمل الإسلامي المجاهد في سوريا، وهو صاحب واحدة من أهم وأخطر العمليات التي نفذها المجاهدون في تنظيم الطليعة المقاتلة، عرفت بعملية مدرسة المدفعية. وكان من قيادات الطليعة المقاتلة في مدينة حلب. مصدر الحوار: مذكرات عزيزة جلود زوجة الشهيد إبراهيم اليوسف، حياة إبراهيم اليوسف وصفحات من تاريخ الطليعة المقاتلة في سوريا، نشر: أكاديمية العلوم والسلم، ص٢٣ وما بعدها.

**السؤال الأول: الأخ إبراهيم يوسف، هل يمكن أن تقدم لنا لمحة عن حياتك الخاصة؟**

ولدتُ في قرية تادف، ثم انتقل والدي إلى مدينة الرقة طلباً للرزق كفلاح قطن على ضفاف البليخ وكان عمري عامين، ثم افتتح والدي متجراً في سوق الرقة الشرقي، وكان رقيق القلب يحب الفقراء ويعطف عليهم ولذلك قام بتزويد الباعة المتجولين (الشرشية) بالبضائع، ولسوء الحالة الاقتصادية في تلك الآونة لم يستطع الباعة المتجولون أداء الديون إلى والدي ولذلك عاد والدي كفلاح للقطن في ناحية «الكرامة».

قضينا أربعة عشر عاماً في ظل الحكومة التي تسمي نفسها بحكومة الثورة (حكومة العامل والفلاح) لم نجنِ من خلالها سوى المرارة. غير أننا كنا نسمع من المذياع (الأرض لي يفلحها ويعمل بها) إلى آخر ذلك من الألفاظ الجوفاء، ثم نأتي في آخر العام وقد ذهب معظم الموسم بين العمل الشعبي، ورشاوى الشرطة وموظفي المصرف الزراعي.

وأذكر مرة أن والدي عاد من المدينة بعد إنهاء إحدى المعاملات للحصول على السماد وفي جيبه عشرات التذاكر من أجل حضور بعض الأفلام في المدينة، ذلك أنه لا تعطى المعاملة دون إرهاق المعامل بشراء عدد لا بأس به من البطاقات.

وأذكر مثالاً آخر على عمليات السرقة التي يتعرض لها الفلاحون، فقد جاءت ذات يوم سيارة للإرشاد الزراعي وعندما تجول موظفوها داخل الحقل وقف أحدهم -وهو مهندس زراعي- أمام مسكبة للقثّاء وقال: كيف تزرعون القثّاء إلى جانب القطن؟ هذه مخالفة. ثم دخل البيت ولم يكن والدي يومها موجوداً وطلب مني عشر ليرات ثمناً للبنزين مع العلم أن السيارة لاندروفر حكومية، وثمة أمثلة أخرى لم أذكرها، وكلها تدل على المعاناة التي يكابدها الفلاح في سيادة هذه السلطة.

وعندما اشتعلت حرب ١٩٦٧م كنت في الصف التاسع وفي أيام الامتحانات على وجه التحديد، أنشئ الجيش الشعبي وبدأ الناس يتدربون على السلاح، فكنت أحضر ضمن صفوف المدربين، ثم استلمت بندقية فرنسية، وكلي أمل في أن أذهب لأقاتل اليهود، بعد ذلك انكشفت خيانة حزيران فقمت بتسليم البندقية.

**السؤال الثاني: من أول شخصية إسلامية تأثرت بها؟**

تأثرت وأنا في الصف العاشر بمدرس لمادة التربية الإسلامية وهو خطيب معروف، كنت أشعر أن نور الإيمان يخرج من عينيه ليستقر في صدري وقلبي، وقد كان يومها خطيباً للجامع الكبير. معظم أهل الرقة يحضرون الخطبة عنده، وفي تلك الفترة قامت مجموعة الشبان والشابات برحلة إلى الساحل وبموافقة المحافظ، فقام هذا الخطيب بمهاجمة المحافظ والطعن بموافقته، فما كان من المحافظ إلا أن استدعاه للتحقيق ثم زجّ به داخل السجن.

وكانت هذه أول مرة في حياتي أرى فيها رجلاً من رجال الإسلام يعذب ويضطهد، فكان لهذا الأمر وقعاً شديداً في نفسي، وكنت أجهش بالبكاء كلما تذكرت هذه الحادثة حتى أني أردت تفجير بيت المحافظ بالديناميت. وكم كنت أعجب لصمت العلماء إذ كيف يسجن أحدهم ومن أجل أقدس القضايا ثم لا يحركون ساكناً ولو بكلمات على منبر رسول الله؟!

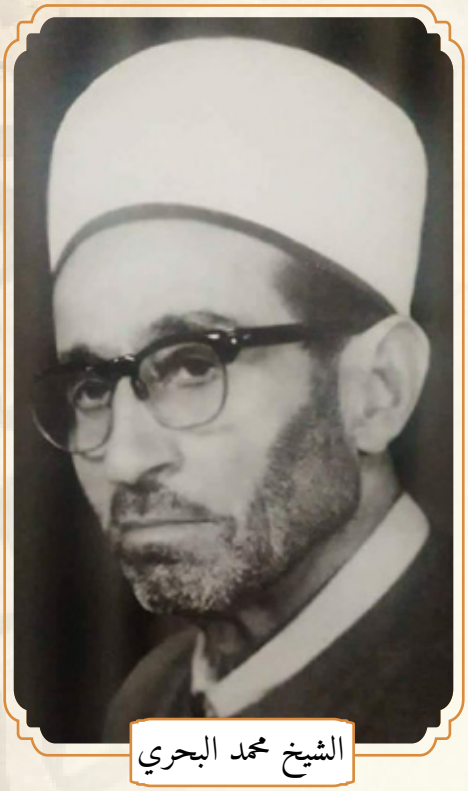
الشيخ محمد البحري

ثم أني دُعيت مرة لسهرة في أحد البيوت وإذا بالمحافظ ووجهاء الرقة مدعوون أيضاً، وكان من بين المدعوين الشيخ محمد البحري والشيخ عبد الخطيب، وإذا بالشيخ الخطيب يقف ويقول بحرارة: «إننا شعب عربي مسلم يأبى الذل والهوان وأن هذه الأمة المسلمة لن تركع لإسرائيل وأعوانها». فقلت في نفسي إنه رجل جريء وفصيح العبارة، ولكنه استطرد يقول: «وباعتباركم يا سيادة المحافظ أولو الأمر في البلد فقد وجب علينا طاعتكم لأن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]».

تأملت حديثه وقلت في نفسي: يا سبحان الله أهذا المحافظ من أولي الأمر منا؟ ثم ما هي صفات أولي الأمر وبماذا يحكمون؟ وهل من واجباتهم زج الشرفاء في السجون؟

وبعد أيام التقيت بالشيخ الخطيب في أحد شوارع المدينة فقلت له: كيف تصف المحافظ بأولي الأمر؟ وهل تم اختياره من قِبل أهل الحل والعقد في هذا البلد؟ ألم يفعل كذا وكذا؟ فصمت الشيخ ولم ينبس ببنت شفة وقد صغر في عيني تماماً، وبعد ذلك أدركت تماماً أن من بين هؤلاء العلماء من يشتري بآيات الله عرضاً من الدنيا زائلاً..

## السؤال الثالث: ما نشاطاتك الإسلامية قبل دخولك الجيش؟

باعتباري انحدرت من أسرة ذات عادات وتقاليد إسلامية فقط ولم يكن لها أي صلة بالجو السياسي الإسلامي، لذلك كانت تحركاتي عفوية نابعة من الفطرة التي فُطرت عليها والتي تميزت بالغيرة على الإسلام.

ففي الثانوية وفي درس التوجيه السياسي قال المدرس فوزي شنان: «لقد غالى كتّاب السيرة في تمجيد شخصية الرسول؛ للإقلال من شأن العرب كأمة عريقة ذات عادات وتقاليد».

عدنان عقلة

طبعاً هذا الكلام ليس من عند المدرس، فهو مما يحاول به كتّاب التوجيه أن يسمموا أفكار أجيالنا. فقلت في نفسي إن هذا تهجم صريح على كتّاب السيرة وطعن بالتاريخ الإسلامي، وكنا نجلس أنا والأخ الأستاذ عدنان عقلة بالمقعد الأخير لأنه كان مرتفعاً بواسطة البلاط، وأثناء الدرس الذي يليه وضعت بلاطة على سطح المقعد بانتظار أن يتابع الأستاذ نفس الموضوع لأهشم رأسه بواسطة البلاطة! لكنه توقف عند هذا الحد.

**السؤال الرابع: من المعروف سابقاً أن الثورة التي قامت كانت من أجل التحرر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية.. فما هي طبيعة ثورة (الإخوان) في سوريا وهي موجهة ضد من؟**

الحقيقة يمكن أن نسمي الثورة التي قامت ضد الاستعمار بالثورة الأولى أما الثورة الحالية فهي ضد ما خلفه وتركه الاستعمار، ولقد عبر عن ذلك أحد الكتّاب المسلمين عندما قال: «الثورة الأولى تكاد تكون انتهت وهي الثورة على الاستعمار العسكري، والثورة الثانية يجب أن تبدأ وهي الثورة على التبعية الاقتصادية والسياسية والفكرية للاستعمار، وقد كان المسلمون وقود الثورة الأولى وسيكون الإسلاميون وقود الثورة الثانية».

الثورة الأولى كانت بحاجة إلى عواطف كاللهيب، والثورة الثانية تحتاج مع هذه العواطف إلى علم غزير ووعي رفيع، في الثورة الأولى كان أمام المسلمين في أوطانهم هدف حسي، أما الثورة الثانية فإن أمام المسلمين فيها ألغازاً وخططاً وأسراراً ومعميات. كان أمام المسلمين في الثورة الأولى كافرون أجانب من السهل عليهم أن يحاربوهم، ولكن أمام المسلمين اليوم مرتدين من أبنائهم وإخوانهم لا يستطيعون أن يحكموا عليهم بسهولة لتلبُّس هؤلاء المرتدين بأثواب من النفاق. كانت الثورة الأولى تياراً وطنياً لا يسع أحداً من أبناء الوطن أن يعاكسه، ولكن الثورة الثانية ضد تيار داخل الوطن تغذيه تيارات عالمية جارفة.

الثورة الأولى احتاجت إلى جهد وجهاد، الثورة الثانية تحتاج إلى جهد أكبر وجهاد أعظم. إن على الذين ألقوا السلاح من المسلمين بعد انتهاء الثورة الأولى أن يحملوه مع أسلحة أخرى من أجل الثورة الثانية، لأن الثورة الثانية أعنف وأشد وأكثر آلاماً وأنيناً.

مظاهرة في دمشق خلال الإضراب الستيني عام ١٩٣٦

ولئن استمرت الثورة الأولى سنين طويلة، فإن الثورة الثانية تحتاج إلى زمن أكبر، إذ أن أعداءنا في الثورة الأولى دول، وأعداءنا في الثورة الثانية مؤسسات وأجهزة ومرتكزات وحواجز وأوضاع محلية وأوضاع عالمية وجيوب ومشاكل وفساد وكتل ودول. إنه لابد من الثورة الثانية لإنهاء المؤسسات المأجورة والعميلة التي يغذي جذورها على أرضنا ماء غريب عنها. ولا بد من الثورة الثانية لإنهاء المشاكل السياسية التي وضعها الاستعمار أو رعاها ليعيش المسلمون في دوامة من المتناقضات، ولا بد من الثورة الثانية لإزالة الحواجز والعوازل بين الأقطار الإسلامية. ولابد من الثورة الثانية لتحطيم الأغلال والأطواق السياسية والاقتصادية التي تخنق المسلمين. ولا بد من الثورة الثانية كمنطلق لتحرير الأقطار الإسلامية التي تحتلها الدول الكبرى أو تساند أنظمتها الكافرة العميلة.

### السؤال الخامس: متى ولماذا انتسبت إلى الجيش؟

بعد حصولي على شهادة الثانوية العامة للفرع العلمي والتي كانت تؤهلني لدخول أحد فروع الهندسة، ولضيق ذات اليد في تلك الأونة لم أستطع إكمال تحصيلي الدراسي، والسبب الأهم من ذلك هو رغبتي أن أكون ضمن صفوف الجيش تحقيقاً للدوافع الفكرية التي ذكرتها سابقاً، وإدراكاً مني بأن هذا الواقع الفاسد لا يمكن أن يُغيَّر إلا بالقوة.

### السؤال السادس: لماذا انتسبت إلى حزب البعث أيضاً؟

باعتبار أن الجيش كان وما زال حكراً على نوعيات معينة من الشعب تحقيقاً لسياسة النظام القائمة على سيطرة الأقليات على المؤسسات العسكرية، والتي تستوجب إيجاد غطاء سياسي مناسب لتضليل الشعب فقد قام مدير الكلية وهو اللواء ناصر الدين ناصر وطلب منا جميعاً أن ننتسب إلى حزب البعث. ثم أردف قائلاً بالحرف الواحد: «في حدا ما بيرضى ينتسب للحزب»! ولما لم يجب أحد بشيء قال: «هذا يعني أن الجميع موافقون».

### السؤال السابع: كيف استطعت أن توفق بين كونك حزبياً وكونك مسلماً؟

الحقيقة أن تلك المرحلة كانت صعبة جداً، ذلك أني كالذي يحمل النار والثلج بيد واحدة لكنها مرحلة لا بد أن تمر حتى أؤدي الدور الذي رسمه لي العمل الإسلامي.

## السؤال الثامن: ما ملاحظاتك خلال وجودك في الجيش؟

يمكن أن أجمل ذلك في الأمور التالية:

جنود من جيش النصيرية

كثرة النصيريين والتمييز العنصري. إذ لم نجد كتيبة ولا لواء إلا وقائد الكتيبة يكون نصيرياً، وأما إذا كان سنياً وهذا نادر فإن رئيس أركانه يكون نصيرياً ولا يستطيع أن يحرك ساكناً إلا بمشورته، وأكبر دليل على التمييز الطائفي أن طلاب ضباط مدرسة المدفعية كان تعدادهم ٣٢٠ طالباً ٦٠ منهم فقط من مختلف فئات الشعب و٢٦٠ منهم هم من النصيريين. وكيف يمكن أن نتعامى عن هذه الحقائق؟

أما بالنسبة للعساكر المجندين فإن أي عسكري نصيري يعتبر جاسوساً على جميع السنيين أو يستطيع أن يرفع تقريراً على من هو أعلى منه في الرتبة لأتفه الأسباب، وهذا التقرير كاف لنقل أو تجميد أو تسريح من رفع بحقه هذا التقرير، وأضرب مثالاً على ذلك: كان أحد طلاب الضباط جالساً على المقعد وبيده قلم من الحبر وأمامه مجلة (جيش الشعب) وعليها صورة الطاغية حافظ أسد وبشكل عشوائي ولا شعوري بدأ هذا الطالب يخط بقلمه دونما انتباه وهو شارد الفكر على هذه المجلة، بعد أسبوع من ذلك إذ بسيارة المخابرات تعتقل هذا الطالب المسكين دون أن يدري سبباً لذلك. وبعد سبعة أيام من العذاب المتواصل والمرير والبرد القارس الذي لاقاه في زنزانة إفرادية، بعد هذا العذاب علم أن التهمة الموجهة إليه هي تشويه صورة الفريق، ثم أعيد إلى الكلية لمدة شهر لم يقض فيها دقيقة واحدة دون غمز أو لمز، أخيراً كان مصيره التسريح من هذا الجيش المنكوب.

الحرب ضد الإسلام بشكل سافر وعلني، فأكثر من مرة شاهدت أحد الضباط وهو يصب الماء في عنق العساكر الذين يؤدون الصلاة، وذلك رغم كون الطقس بارد جداً، وأذكر مرة أخرى أنه قد جاءني عسكري وعيناه تفيضان دموعاً فقلت له: ما الذي يدعوك للبكاء؟ فأجاب بعد إلحاح مني: أن الملازم الأول والرقيب أحمد رزوق يجبرانني على استضافتهما في البيت بعد أن كنت قد استضفتهما مرغماً في مرة سابقة، وحين إعداد الطعام لهما كانا يختلسان نظرات خسيسة إلى شقيقتي ووالدتي ولما لم أستجب لمطلبهما بدآ يمارسان الضغط عليّ بشتى الأساليب والوسائل للنيل من شرفي!

لقد دعاني هذا الموقف أن أهدد الملازم الأول والرقيب برفع تقرير للمخابرات إذا لم يمتنعا عن ذلك الأمر فما كان من هذين القذرين إلا أن رفعا تقريراً حزبياً بحقي بعد أن كتبا ما كتبا فيه، وبعد أسبوع من هذه الحادثة تم استدعائي من قبل قيادة شعبة الحزب دون أن أعلم لذلك سبباً فعلمت أنها محكمة حزبية ميدانية، عندئذ تساءلت ما الذي اقترفته بحق الوطن.. يا الله.. هل سقطت مني كلمة سهواً حتى أدان عليها.. هل قصرت في واجب من واجباتي أم ماذا؟

وفي بداية المحاكمة قال أمين الشعبة: يا رفاق هل نفتتح الجلسة أولاً أم نبحث مشكلة الرفيق (ن)؟ فقلت: لا ابحث في مشكلة الرفيق (ن) إذا كانت هناك مشكلة. فقال: يا رفيق أنت تدعو إلى الدين الإسلامي. قلت: وما هو الدليل على ذلك هل رأيتني مرة أؤذن في المعسكر أم أني ألقيت خطباً في جمع من العساكر؟ أم ماذا؟ فقال: يا رفيق أنت تطالع كتباً إسلامية فتذكرت أنه شوهد معي كتاب لعباس محمود العقاد.. فقلت: هل هناك حجر على حرية الفكر؟ فأنا أطالع الكتب الإسلامية وغير الإسلامية فما الذي يمنعني من ذلك؟ فقال: يا رفيق لا، أنت تصلي أيضاً.. قلت: نعم أنا أصلي وأنا مسلم وهل تتعارض الصلاة مع أهداف ومبادئ الحزب؟ وهل هناك شيء صريح في دستور الحزب يتنافى والإسلام؟

فأجاب: لا، ولكن باعتبار أن هذا الوطن يمر في ظروف صعبة ونحن نخوض حرب استنزاف مع العدو فالأجدر بنا أن لا نضيع وقتنا في الصلاة. فأجبته على الفور أن أطول صلاة لا تستغرق أكثر من ثلاث دقائق، بينما أنتم تعاقرون الخمر وتقضون الساعات الطوال تفقدون خلالها كامل أحاسيسكم العقلية، أفلا يكون ذلك مضيعة للوقت؟! ثم إذا كانت الصلاة تتنافى وأهداف الحزب فإن سيادة الرئيس إما أن يكون مخادعاً للناس عندما يصلي في الجامع الأموي وهذا لا نرضاه له، وإما أن يكون صادقاً فهو لنا قدوة.. فتلعثم ولم يجب. بعد ذلك قال: يا رفيق بإمكانك أن تذهب إلى عملك.

وبعدها تم تجميدي حزبياً لمدة سنتين برتبة نصير. وقد ساءت العلاقة بيني وبين أحد الضباط بعد خلاف على جواز صلاة الجماعة في الثكنات فكان مما قاله لي الضابط: إن عليك أن تمنع صلاة الجماعة لأنها عبارة عن تكتل وإن اتجاهك يا رفيق معروف باستقامته، فأردت أن لا يصل ذلك إلى المخابرات واكتفيت بإعلامك بحقيقة ما يجري خوفاً عليك - كما يزعم- وهذا الضابط هو ممدوح زهوري وهو برتبة رائد وهو الآن في حالة خطيرة؛ حيث أصيب بارتجاج في الدماغ من جراء عملية الكمين التي نصبها المجاهدون للباص الذي يضم ٣٩ نصيرياً حاقداً.

**السؤال التاسع: لقد أثيرت شبهات عديدة وتساؤلات كثيرة حول أعمال الاغتيال التي كانت تجري في سورية في السابق، فما هو بتصوركم سبب ذلك؟**

لقد علمت السلطة أنها ارتكبت جريمة كبرى بحق الإسلام والمسلمين وأنها بدأت تتوقع الرد، ويجب عليها أن تبعد الصف الإسلامي ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً عن المواجهة الحقيقية. فبعد أن ألصقت عمليات

الاغتيال بالنظام التكريتي مستغلة الجو المشحون بين البلدين سورية والعراق عمدت إلى استغلال الصراع القائم في القطر اللبناني فألصقت التهمة أول الأمر ببعض فصائل المقاومة ثم ألصقتها بالكتائب..

وأخيراً استغلت ذهاب المجرم السادات إلى إسرائيل وركوعه عند أقدام اليهود، واتفاقية (كمب ديفيد) المخزية لكي يلصق عمليات اجتثاث رؤوس الفساد بأطراف (كمب ديفيد).. حتى أوصلت الشعب إلى حالة الملل القاتل من هذه الكلمة.

ولكن هذه الأكذوبة لم تلقَ من يصدقها، وذلك بعد أن تجلت حقيقة الأمر وحقيقة الإخوة الذين يستشهدون والمشهود لهم بصلاحهم عند مجتمعهم الخاص والعام، والمعروفين على كافة المستويات، وأن مثل هؤلاء الذين باعوا أرواحهم لله لا يمكن شراؤهم من قبل إسرائيل وأعوانها.

إن سقوط سياسة الاتهامات هو الذي يدفع النظام للعزف على الوتر القديم، وتر الرجعية والإمبريالية العالمية، وما سوى ذلك من الألفاظ الجوفاء التي يعلمهم إياها أسيادهم في أمريكا.

إن الله المتجلي بقدرته لن يتخلى عن العصبة المؤمنة والشعب المؤمن ولن يتركهما في الساحة وحدهما.

**السؤال العاشر: هل يمكن لك أن تعرض بعض الأحداث التي سبقت عملية المدفعية وكيف كان انعكاسها على نفسك؟**

بعد أن أصبح مألوفاً لدى الجماهير المسلمة أن ترى المخابرات وهي تطوق البيوت وتقتاد الشبان والعلماء، وبعد أن تناقل الناس ما يسمونه عن تعذيب الرهائن والمعتقلين، وعن الطرق الإجرامية التي يمارس فيها هذا التعذيب: من جلد على الدولاب وصعق بالتيارات الكهربائية، وتقريض للبشرة بمقارض الحديد وقلع للأظافر، ونفخ للبطن بالمنفاخ وبمختلف الوسائل والأجهزة المستخدمة في موسكو وواشنطن. مع التكتم الإعلامي الشديد.. كانت أولى بوارق الأمل تلوح مع ضرب أول دورية للمخابرات في حي ميسلون. وكم كانت فرحة الجماهير كبيرة وهي ترى أذناب السلطة مضرجين بدمائهم. ثم تلاحقت عمليات ضرب الدوريات في مختلف أحياء المدينة لتبرز إلى الوجود ظواهر المقاومة الشعبية.

كل هذه الأحداث دارت في مخيلتي وأنا أرى أحفاد النصيريين وهم يقومون بعرض عسكري في ساحة كلية المدفعية مدججين بأسلحتهم الرشاشة، ليقوموا بعد ذلك بقتل وتعذيب المزيد من المسلمين، عند ذلك شعرت تماماً أنه لا فرق بينهم وبين أحفاد صهيون عندما قاموا بعرض عسكري في القدس بعد احتلالها مرددين: «محمد مات خلف بنات».

**السؤال الحادي عشر: هل نستطيع القول بأن عملية المدفعية هي رد على هذه الأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطة النصيرية الحاقدة ضد المسلمين؟**

إن الأمر هو أكبر من حدود الرد الانتقامي بكثير، فالأمر يتعلق بقضية العقيدة والحاكمية والسلطان لله وحده، ولكن عندما تجرد العدو من كامل الشعور بالإنسانية بعد أن أصبح عدد المعتقلين بالآلاف، وبعد أن بلغت عملية التعذيب الوحشي أقصاها فكرت للحظة الأولى بأن يحتجز الطلاب كرهائن، وذلك لإسماع صوتنا خارجياً، ولإظهار حقيقة الاضطهاد والتعذيب الذي يتلقاه شعبنا المؤمن، وذلك بواسطة مقابلة تلفزيونية أو إذاعية ولكن كما ظهر من تصرفات العدو السابقة أنه غير مستعد للاستجابة لأي مطلب من مطالبنا لذلك انتهت العملية بنتائجها المعروفة.

**السؤال الثاني عشر: كيف تمت العملية بالتفصيل؟**

نستطيع القول إن تخطيط العملية تم على عجل نظراً لاقتراب تخرج دورة الصف المتقدم، فبعد إجراء الخطة المتفق عليها تم تقسيم المجاهدين إلى خمس مجموعات:

- المجموعة الأولى مهمتها اقتحام الندوة وضرب الطلاب الضباط.
- المجموعة الثانية ومهمتها احتلال المحارس.
- المجموعة الثالثة ومهمتها ضرب الضباط النصيريين في دورة قائد كتيبة وتعدادهم ١٦ ضابطاً نصيرياً من أصل ٢٠ بين مقدم ورائد.

- المجموعة الرابعة ومهمتها مهاجمة المسبح وكان فيه العميد عساف عيسى مع بعض الضباط النصيريين.

- المجموعة الخامسة ومهمتها احتلال المقسم وإضرام النار فيه بعد إخراج العناصر واحتلال الإذاعة، إلا أن ضباط دورة قائد كتيبة كانوا في إجازة أثناء ذلك ولم تلتحق حتى ساعة التنفيذ، أما العميد غسان فقد غادر المعسكر قبل تنفيذ العملية بنصف ساعة.

ولقد تمت العملية بعد أن تم فرز الطلاب النصيريين فقط، ثم انسحب الإخوة إلى قواعدهم سالمين بعد أن أدت كل مجموعة مهمتها على أكمل وجه.

**السؤال الثالث عشر: ترددت شائعات بأنك لم تقم بفرز بعض الضباط من سنيين ومسيحيين لأنه كان هناك بعض الجرحى والقتلى السنيين والمسيحيين؟**

هذا غير صحيح لأن ضباط المخابرات العسكرية وأمن الدولة قاموا بفتح النار على بقية الطلاب الذين جرى فرزهم، انتقاماً لما حلّ بالطلاب النصيريين وهذا أدى بدوره إلى قتل وجرح عدد من هؤلاء الطلبة.

**السؤال الرابع عشر: هناك بعض الضباط سجنوا وبعض طلاب الضباط أعدموا فما تفسيركم لذلك؟**

بالنسبة للضباط الذين سجنوا، أذكر منهم الرائد سليمان طويل والملازم عدنان صفاف، أما الرائد سليمان فقد طلبت منه إذناً بالذهاب إلى الباب الرئيسي بحجة وجود بعض أقاربي. فسمح لي بذلك وباعتباري ضابطاً مناوباً طلبت السيارة المناوبة وهذا شيء مألوف وطبيعي عند كافة الضباط، أما الملازم عدنان فليس له أية علاقة فهو ضابط مناوب وأدنى مني رتبة وليس له أية صلاحيات .

من مجازر حافظ الأسد

والعملية بمجملها استغرقت ١٠دقائق، فأين لكل منهما أن يستطيع التصرف حيال هذا الموقف الخاطف؟ أما الضباط الذين أعدموا فأقول إن العدو لم يتورع عن فتح النار وبشكل عشوائي على الطلاب السنيين ودون أدنى تهمة، فهل يتورع عن أن يكيل تهماً اعتباطية وباطلة أصلاً على أي منهم أو ينتزع منهم اعترافات باطلة أيضاً وتحت التعذيب ثم يقوم بإعدامهم وهذا ما حصل فعلاً.. أما العريف عبد الراشد الحسين فهو الآخر ليس له دور في العملية وذلك لأنه سائق مناوب فقد قام بمرافقتي دون علم منه لما يجري حوله، وعندما علم بالحقيقة اقتيد بقوة السلاح.

**السؤال الخامس عشر: ترددت شائعات بأن الأسلحة المستعملة في العملية كانت من صنع إسرائيل فما مدى صحة ذلك؟**

إن هذه الشائعات هي مجرد محاولات يائسة من قبل العدو لطمس الحقائق وتضليل الشعب عن حقيقة العصبة المؤمنة، لأن الأسلحة التي استخدمت هي من نوعيات مختلفة منها روسية ومنها رشاشات فرنسية ورشاش أمريكي واحد فقط، وقنابل فرنسية وانكليزية وروسية أيضاً، ومثل هذه الأسلحة موجودة لدى الشعب وبشكل طبيعي.

**السؤال السادس عشر: هل صحيح أنك قمت بمغادرة البلاد بعد العملية؟**

هذا غير صحيح لأني عندما قمت بهذه العملية مع الإخوة لم تكن هي الهدف الوحيد، ولكنها خطوة واحدة إلى الأمام في طريق الجهاد المباركة، ونحن نسعى إلى إكمال هذا الطريق حتى ترتفع راية «لا إله إلا الله» أو نلقى الله شهداء غير مفتونين.. إن هدف العدو من هذه الشائعة هو أن يظهر للشعب أن هذه العملية قامت بها عصابة بسيطة وانتهت بمجرد أنهم ضربوا وهربوا. وأنها ليست قضية عقيدة أو مبدأ.

من شهداء الحركة الإسلامية في سوريا

**السؤال السابع عشر: إن لكل ثورة مراحل تمر بها وذلك حسب الظروف الزمانية والمكانية والاجتماعية، فما هي بعض مراحل ثورتنا الإسلامية؟**

لاشك أن كل شيء يجري بحول الله وقدرته وبتدبير من عنده تعالى، فقد كانت بداية عملنا العسكري صعبة جداً.. ذلك لأن (الطليعة المقاتلة) كانت تواجه قوى البغي بمفردها. بينما كان العدو يزج في بداية الأمر كافة قواه من مخابرات عسكرية إلى ما يسمى بأمن الدولة إلى قوى الأمن الداخلي، ثم جند الحزبيين من أبناء المنطقة مستغلاً بذلك معرفته بأننا لا نقتل السنيين، ولكن هذه القوى أعلنت انسحابها بمجرد تلقي

بضع ضربات من المجاهدين، بل إنهم قدموا بطاقات اعتذار للمجاهدين عن هذه الفعلة الشنيعة التي ارتكبوها وأعلنوا استعدادهم للوقوف إلى جانب المجاهدين وبكل ما يملكون.

وسرعان ما تفاعلت كافة القوى الشعبية بمختلف قطاعاتها مع فصائل المجاهدين، بعد أن أدركوا حقيقة المعركة، وحقيقة العدو الذي كشف عن وجهه الطائفي السافر عندما زجّ بالوحدات الخاصة وسرايا الدفاع لترتكب الجرائم المتلاحقة بحق الشعب الآمن الأعزل، وتقوم بفتح النار على المظاهرات السلمية التي عبر من خلالها الشعب وبعفوية مطلقة عن التزامه بخط الثورة الإسلامية.

مجزرة حماة ١٩٨٢

وكان هذا بمثابة استفتاء حقيقي وغير مزور ونتائجه مجسدة على أرض الواقع، وقد سقط الكثير من الشهداء والجرحى من أبناء الشعب معبرين بذلك عن استعدادهم للتضحية بكل ما يملكون من مال ورجال وسلاح.

ثم تابع المجاهدون ضرباتهم العسكرية الضخمة بتوفيق الله مما دفع العدو إلى زج الفرقة الثالثة المدرعة ودفعها إلى داخل محافظة حلب، بالاشتراك مع بعض الألوية الأخرى، ظناً منه أنها تستطيع أن تحسم الموقف لصالح الطاغية حافظ أسد. مع العلم أن نسبة النصيريين في هذه القوة كانت مرتفعة جداً..

ناسياً بذلك أن الله المتجلي بقدرته لن يتخلى عن العصبة المؤمنة والشعب المؤمن ولن يتركهما في الساحة وحدهم.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

# الصادعون بالحق

من تراث العلماء والدعاة الأسرى


يا طوبى للشام — د. عبد العزيز الطريفي — ١٧٩

أرجوكم صدقوني — د. علي عمر بادحدح — ١٨٥

قعيدٌ أحيا أمة (٢/١) — الشيخ خالد الراشد — ١٩٥

كلمة الأسير من داخل محبسه — الشيخ أحمد الأسير — ٢٠٤

الانتفاضة فجر جديد (٢/٢) — د. سفر الحوالي — ٢٠٧

عشر وصايا للمصلحين — د. خالد أبو شادي — ٢١٤

د. عبد العزيز الطريفي
فك الله أسره

# يا طوبى للشام

تعيش الشام مخاضًا لنفي الفساد من جسدها، وبدأت علامات صلاحها، وإذا صلح أمر الشام تبعتها الأمة، ففي الحديث: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»، فهل يعني ذلك أن الشام تقود الأمة نحو الصلاح؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

* مقتطف من حوار للشيخ عبد العزيز الطريفي حول الثورة السورية، ٢٠١١م، موقع إلكتروني: (يوتيوب).

**أما بعد:** فالإشارة إلى أن هذا المعنى ظاهر فيما جاء في المسند من حديث زيد أن النبي ﷺ قال: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»، والنبي ﷺ عندما ذكر فساد أهل الشام، و «لا خير فيكم» مع دوام الخيرية بالنسبة للأمة، لأن الله عز وجل إنما أوجد الأمة، وجعل فيها الخيرية دائمًا، ولهذا يقول الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فالخيرية في هذه الأمة دائمة وثابتة وباقية، لا تتزحزح ولا تزول عنها، هذا هو الأصل.

ولكن ذكر النبي ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»، فيه إشارة إلى أن انتفاء الخيرية الغالبة في الأمة أمر عارض وليس بدائم. كذلك فيه الإشارة إلى أن موضع الفتن في الشام عارض وليس بدائم...

## الشام هي البوابة الحامية

ثم أيضاً من وجوه الخيرية أن الشام هي البوابة الحامية لمواضع الإسلام، وطبعًا حدود الشام من فلسطين إلى العراق، فكل هذا داخل في هذا الجانب، فهي البوابة الحامية لمعاقل الإسلام، وكذلك أيضًا هي المنطلق لفتوحات الإسلام، والتاريخ في ذلك ظاهر... وإذا اختل جانب الجهاد، اختل جانب الخلافة الإسلامية، واختل جانب وحدة الأمة في ذاتها لأنها كالجسد الواحد.

ولا شك أن المقصود بقوله: «إذا فسد أهل الشام»، هو فساد الحال، وليس المراد بذلك هو فساد الأرض من جهة الجوع والعطش، وإنما المراد بذلك الناس بذاتهم، لأن الناس إذا فسدوا بالبُعد عن دينهم، وكذا إذا ضُيّق عليهم في شريعتهم، سيلحق به من الأذى والضر ما يشاؤه الله عز وجل ويقدره.

**لهذا نقول:** إن الله عز وجل قد جعل أمر الشام من جهة صلاحه واستقراره معياراً ومقياساً يُقاس به نبض الأمة، وليس المراد بذلك أن كلها جسد الأمة، ولكنها إشارة، وذلك كحالة الإنسان من جهة مرضه وصحته يقاس به بعض الأشياء التي توجد فيه، كضغطه ونبض قلبه وجسده أو نحو ذلك، يُعرف بذلك صحة الإنسان وسلامته، ولذلك في قول النبي ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» يعني في جسد الأمة.

- **وفيه إشارة إلى أمور متعددة منها:**

- **البركة الموجودة في الشام:** التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز في مواضع عديدة.

- **كذلك أيضاً ما في الشام من خيرية دائمة:** ففيها من أهل العلم والصلاح والديانة، وكذلك أيضاً المجددين في الدين، لهم أثر في الشام، الفاتحين أيضاً لهم أثر في الشام، ولهم أثر في البلدان الأخرى.

- **هذه البوابة حِمى بلاد الحرمين:** من جهة الدخول إليها من الفتن وغير ذلك، أن هذا البوابة إذا اختلت دخلت الرياح، رياح البدع والضلال إلى هذه البلدان.

**أما المقصود بالفساد والصلاح فهو فساد الناس، ولذلك نلمس أن الفساد إذا ذُكر في كلام الله عز وجل وكلام الرسول ﷺ المقصود بذلك هو الفساد الديني، الفساد الذي يتسبب به الانحراف الديني، يعني:** لازمه، وكما في قوله جل وعلا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: 14]، يعني هذا الذي

جنتْه من جهة الذنوب والمعاصي والبُعد عن الله ظهر فساد في أحوالهم، لذلك نقول إن المحك وكذلك قطب الرحى والمدار الذي عليه يدور الخيرية هو المراد بذلك: وهو البُعد من الدين أو القرب منه وتقوى الأمة.

## بداية صلاح الشام

ولذلك الأحداث التي يمرّ بها الشام تعني بداية صلاح حاله، وهذا هو المشاهَد: أن دولة الإسلام الواحدة لما تفككت إلى دويلات، وأصبحت ثمة أثرة في بلدان المسلمين كلٌّ قد استولى على قطر من الأقطار وأصبح لديه أثرة يسن ويشرع ويفرق، ووُجدت بعد ذلك النعرات الجاهلية من جهة التنابز بالألقاب، والاستنقاص من أجل اللون والعرق، وكذلك اللغة، وكذلك الأنساب وغير ذلك، هذه الأمور لم تكن بهذه الصورة، وإن وُجدت في دولة الإسلام...

والشام من نحو قرن أو أقل من ذلك بدأ فيها البُعد عن الله عز وجل، ثم تمكن فيها العلويون، وظهر فيهم ذلك ظهورًا جليًا، وذلك بنشر البدع، والتقليل من حمية الدين، ونشر البدع والخرافات الظاهرة الكفرية علانية، وظهر في الشام ظهورًا جليًا سب الله عز وجل! والتعدي على جنابه سبحانه وتعالى حتى استساغ ذلك الناس في شوارعهم وأسواقهم وميادينهم.

فأصبح الأمر وكأنك لست في الشام! التي كانت معقلًا لكثير من العلماء المجددين أئمة السنة.

لكن بقيت الفطرة السليمة، ولا بد أن تبقى، لأن الله عز وجل أوجد الناس عليها في قوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة...».

فإذا أُزيل هذا الانحراف عاد الإنسان إلى فطرته، ولهذا حتى لو كان هذا الإنسان ملحدًا، فنزلت به مصيبة لجأ إلى الله فتذكر ورجع إلى فطرته، إذَن ثمة حجاب بينه وبين قلبه عن معرفة العقائد، وهذا الحجاب إما أن يكون ماديًا، أو أمن أو رغد عيش، أو طمأنينة أو شيء من التخدير، إذا أُزيل ذلك رجع الإنسان إلى فطرته الصحيحة، لهذا الذين لا يؤمنون بوجود الله، يرجعون إليه بشيء من الضر مسهم، إما بكارثة أو ألم أو وفاة قريب أو فقر أو نحو ذلك، حتى الإنسان إذا كان غارقًا في الفسق والفجور إذا مسّه الله عز وجل بنصب وعذاب في الدنيا فإنه يبدأ في الرجوع إليه.

## طوبى للشام

أما حديث: «يا طوبى للشام»، فالمقصود بذلك الأرض، لأن الله عز وجل فضلها وبيّن فضلها في كتابه العظيم، وبيّن أنه بارك فيها وحولها أيضاً، فالله عز وجل ما ذكر مباركته في بلد من البلدان بعد مكة وفرة كما جاء في مسألة المسجد الأقصى وما حوله، بل إنه ذُكر وأُشير إليه في كلام الله عز وجل أكثر من المدينة، مع أن المدينة أفضل ولا خلاف في ذلك، ولكن إشارة إلى أنها معقل من المعاقل، والإشارة إلى أنه لا ينبغي أن تنسى هذا الموضع العظيم، وذلك أنه مسرى رسول الله ﷺ، وكذلك فيه أيضاً ذلك المسجد العتيق، الذي كان سابقًا لمسجد النبي ﷺ، ولكن الفضائل يجعلها الله حيث يشاء من الأرض.

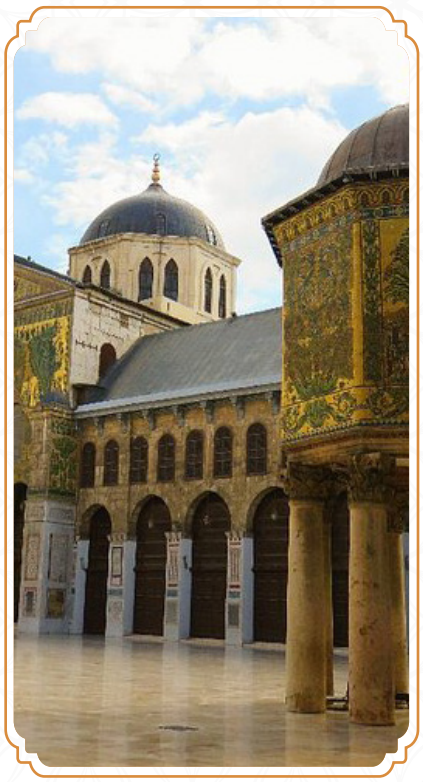

وإذا كانت الشام بهذه الفضيلة، وهذه المزية، والملائكة باسطة أجنحتها عليها، وهناك أحاديث في مدينة دمشق بالاسم، والبعض يقول: كيف يجتمع ذلك وما يحدث فيها من دمار وقتل وتهجير واعتقال؟

فهذه الأمور نسبية، فمن نظر إلى تاريخ الشام من ابتداء فتوحاته إلى زمن متأخر، يجد أن الفتن فيها عارضة، وليس لأحد قد عاش في شيء من الاستثناء في زمن من الأزمنة أن يحمل هذا الاستثناء على الأمر الغالب. فالشام هي موضع استقرار أمة الإسلام، كذلك موضع الاستقرار في ذاتها من جهة دينها، وكذلك أيضًا كونها حامية لبلدان المسلمين، وكذلك عين تنظر بها لمواضع الخلل، وكذلك لتربص أهل الضلال ببلدان المسلمين.

ولهذا نقول إن هذا الأمر الذي يحدث في الشام، وما يحدث من بلاء وفتنة، هو من الأمور العارضة، وإلا فالشام دائمًا مستقر، ومن نظر في التاريخ يجد ذلك ظاهرًا، وقد يحدث في كثير من الناس من الأذية مثلًا من الضر أو المقتلة أو نحو ذلك، فقد جاء في الأحاديث بجعل مكة أماناً، وكذلك أيضاً المدينة، ومع ذلك تعرضت لمثل هذه الأمور، وقد بيّن النبي ﷺ فضل المدينة، وجزاء من أرادها بكيد، كما ورد في الصحيح: «من أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذيب الحديد». ومع ذلك يحدث فيها فتن، كما حدثت فتنة الحرة وغير ذلك.

هذه الفتن تكون عارضة وهي استثناء من الأصل. ويريد الله عز وجل بذلك شيئًا من الحكمة، وهذا أيضًا في قول الله عز وجل للنبي ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] ، مع أن النبي ﷺ لحقه شيء من الأذى لكن لا ينفي ذلك وجود تلك العصمة، وذلك بجذب ردائه وكذلك تسميم اليهودية له بتقديم شاة مسمومة، الذي قيل إن النبي ﷺ مات به في قوله: «هذا أوان انقطاع أبهري».

فنقول إن هذا أشياء استثناء تخدم الأصل، ولكن الله عز وجل يجعلها لحكمة ظاهرة، فلا تعارض بينها، وهذه أمور عارضة يجعلها الله عز وجل لحكمة.

د. علي عمر بادحدح
فك الله أسره*

# أرجوكم صدقوني

أرجوكم صدقوني.. فإني سأذكر لكم حقائق لولا ثبوتها لكانت ضربًا من الخيال! وسأذكر وقائع لولا أنها رأي العين لكانت نوعًا من المحال!

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، أولئك الذين نُزعت منهم الإنسانية، بل تبرأت منهم بالكلية، أولئك الذين لا يفرقون بين صغير ولا كبير ولا رضيع ولا امرأة ولا شيخ كبير، بل لا يفرقون بين شجر ولا حجر ولا مدر كله تحت القصف والقتل والتحريق والدمار..

---

علي عمر بادحدح، مقال: أرجوكم صدقوني، موقع إلكتروني: قصة الإسلام، ٢٠١٣م.

وتأملوا هنا آية وحديثًا لندرك العظمة الهائلة لمثل هذه الجرائم الفظيعة، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، فكم قتلوا من هؤلاء البشرية بقدر كل نفس أزهقت بغير حق من هذه الآلاف التي أعتقد جازمًا أنها تجاوزت المائة ألف؟!

والنبي ﷺ في قمة الإنسانية يخبرنا بأن: «امرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»؛ فكيف بمن قصد أن يقتل الأرواح البريئة وهي مسلمة مخلصة ليس لها ذنب ولم تقترف جريمة إلا أن تطالب بحقها؟!

## أرجوكم صدقوني

لأني سأنقلكم إلى صورة أخرى قد يكون من تعجبكم منها أو استغرابكم لها أكثر من ما مضى، كيف يكون هذا الجحيم كله وهذا العدوان الفظيع كله، وهذه الأوقات الطويلة الممتدة كلها ثم لا تنال من العزيمة ولا تفتّ من العضد ولا تدمّر المعنويات، بل النتيجة على العكس من ذلك في صورة فريدة عجيبة غريبة لا تُفهم إلا في ظلال الإيمان ومن منطلق الإسلام ومن الناحية العقدية الإيمانية التربوية، التي علّمنا إياها القرآن وسطّرتها لنا سيرة المصطفى ﷺ، ونطقت بها صفحات تاريخ أمتنا الممتد عبر القرون كلها..

إنها الأرض المباركة: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وأخبر الحق سبحانه وتعالى بقصة موسى: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]. وفي قصة إسراء نبينا ﷺ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]، كل هذه الآيات عن بلاد الشام وتشمل فلسطين وسوريا ولبنان هذه الرقعة التي تشملها هذه الآيات وغيرها.

ومن عجب ذلك الحديث الذي هو من جوامع كلم المصطفى ﷺ والذي فيه دعوته المجابة: «اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا»، وانظروا إلى الإطلاق في هذا الحديث.. لم يقُل: بارك لنا في أرض الشام؛ فقد تكون الأرض في الزرع والثمار، لم يقل إلا: بارك لنا في شامنا؛ فهي مباركة مطلقة تشمل الإنسان والأرض وكل شيء، ثم يقول: «بارك لنا» للمسلمين أجمعين، لأمة محمد كلها؛ فالشام شامنا جميعًا، والأرض ليست لأهلها بل للإسلام وأهله كلهم، وهذا من دلالات الحديث العظيمة!

عجب أن نرى ذلك الصمود والصبر!

عجب أن نرى ذلك الافتخار والاعتزاز! وإليكم صورًا رأيناها بأعيننا وقرأناها وشاهدناها، أذكر لكم منها نماذج لتعمّ شرائح مختلفة ولتعطينا دروسًا كثيرة:

طفل لم يتجاوز الثامنة، ذهبت يداه، وفقد إحدى عينيه، ونُقل إلى بلد عربي، وكانت هذه المقابلة:

كيف تتدبر أمرك مع حالتك هذه؟

(يبتسم ابتسامة فيها حزن دفين ثم يقول): الحمد لله أولاً وآخرًا فأنا خير من كثيرين غيري فقدوا كل أطرافهم!

ثم يضيف بعد ذلك عندما سُئل مرة أخرى فيقول: إنني لي عزاء لأن الله سبحانه وتعالى عجّل بعضي إلى الجنة، فأرجو أن تسبقني يداي إلى الجنة، وأحمد الله أن أبقى لي عينًا لأرى النصر في بلادي!

هل يقول هذا طفل في مثل هذا العمر؟! وهل تصدقون مثل هذا؟! إن كنتم لا تصدقون فانظروه بأعينكم يمكنكم المشاهدة! إنها معجزة الأرض المباركة إنها معجزة الإسلام والإيمان، إنها المعجزة التي يخشى منها أعداء الإسلام عندما تعود الأمة إلى إيمانها ويقينها، عندما تعلّق حبالها وثقتها بربها، عندما تقطع أسباب كل قوى الأرض شرقًا وغربًا وتعلن بلسان واحد ليس لنا غيرك يا الله.

وأنقلكم إلى امرأة تجاوزت الستين، وفي مقابلة على قناة فضائية سُئلت: ماذا تقول بعد كل تلك الأحداث في الثورة؟ وهي أميّة لا تقرأ ولا تكتب. تقول:

روحي ومالي وأبنائي الأربعة فداء للثورة، لا يهمنا أن نموت أو أن نحيا، يهمنا أن تنتصر الثورة.

لم تتعلم في مدرسة! لم تتخرج في جامعة! لم تتلق دورات تدريبية! لكن حقائق الإيمان تنطق عندما تأتي المحن التي تخرج منحًا عظيمة، وعندما تأتي الأسباب التي يخرج الله سبحانه وتعالى فيها من النفوس أعظم ما فيها وأقوى ما فيها وأصلب ما فيها.

وإذا انتقلنا إلى الرجال.. فيكفي أن أسوق لكم مقولة شعرية يخاطب فيها واحد منهم نفسه؛ لنرى كيف هي المعركة النفسية وكيف أن تجاوزها أمر ليس سهلاً وليس يسيرًا:

ماذا أقول وقول الحق يؤذيني •• جلد السياط وسجن مظلم رطب
وإن كذبت فإن الكذب يسحقني •• معاذ ربي أن يعزى لي الكذب
وإن سكت فإن الصمت منقصة •• إن كان في الصمت نور الحق يحتجب
لكنني ومصير الشعب يؤرقني •• سأنطق الحق إن شاءوا وإن غضبوا

فنطقوا ورفعوا الرؤوس ورفعوا الأيدي وتقدموا بصدورهم العارية، واليوم تحت أقدامهم في الحقيقة أكثر من ثلثي الأرض ولم يبق للمجرمين إلا ما يمدهم به طغاة الأرض من تلك الأسلحة الفوقية. وأخيرًا ذهبوا إلى طائفتهم يستنجدون بالشباب ليقاتلوا فأبوا وصارت مشكلة ونزاع ومن هنا جاءت الفتوى التي تدعو إلى القتال حفاظًا على الوطن كما يزعمون.

وإليكم أخيرًا صورة شاب يخاطب أمه وهو في ربيع عمره؛ لنرى كيف صنعت هذه الأحداث وهذه الثورة معجزات هي أقرب إلى الخيال! يخبر ويخاطب أمه:

الموت ليس يخيفني •• والقتل ليس بمفزعي
لن أستكين إلى العدا •• أبداً وحتى مصرعي

والصور كثيرة والمعجزات عجيبة فيها لنا دروس عظيمة، الاعتماد التام والتوكل الصادق والثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى؛ لأن ذلك هو المعين الأعظم الذي لا ينضب، وذلك هو القوة الكبرى التي

لا تُهزم، وذلك هو المرجع الصامد الذي لا يخذل؛ ولذلك من كان مع الله كان الله معه، وإلا فكيف يمكن لأناس لا يملكون شيئًا من قدرة المقاومة ليس أن يصمدوا بل أن يثبتوا وأن يأخذوا أسلحتهم من عدوهم وأن يحصروه في عقر داره؟ وأن تتنادى الدول الكبرى اليوم لتقول إنها تريد أن تسلحهم بعد أن رأوا أن الأمور تتغير والمعادلة تتحول!

ثقة بالله سبحانه وتعالى يهتفون: «ما لنا غيرك يا الله»، وما النصر إلا من عند الله وكأنهم يرونه بأعينهم! وكأننا نتذكر تلك المقولة المؤثرة المعبرة التي تكشف عن حقيقة إيمان ويقين لا يخالطه أدنى شك، يوم قال أنس بن النضر في يوم أحد: «واهًا لريح الجنة والله إني لأجد ريحها دون أحد»، كأنه يعبّر عن شيء يحسه ويلمسه ويشعر به ويشمه ليس أمرًا متخيلاً بل كأنما أصبح شاخصًا واقعًا وكأنما هو حقيقة ماثلة.

ومن عجب وإن تعجبوا فلا تعجبوا ولكن صدقوا أن شعار جمعتهم اليوم في سوريا: (عامان من الكفاح ونصر ثورتنا قد لاح)؛ فأي ثقة ويقين بالله وأي ثبات وعز لهذا الإسلام يمكن أن نرى فيه لنا نحن دروسًا وعبرا؟!

ثم أنتقل بكم إلى هذا الأمر العظيم من الصبر العظيم والشجاعة الكبيرة والجرأة التي ليس لها مثيل مع الطائرات التي تقصف والصواريخ التي تدمر والدبابات التي تفعل الأفاعيل والبراميل التي تحرق الأخضر واليابس، وتجدهم يتقدمون في كل هذه الأتون ثم يحررون المطارات ويغنمون الدبابات ويستولون على

الطائرات، ويتحركون إلى النقطة النهائية التي نأمل أن تكون قريبًا، وأن يثلج الله صدورنا ويقرّ أعيننا بنصر إخواننا وهزيمة المجرمين الأعداء الذين: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلاَ ذِمّةً﴾، ثم انظروا أيضًا إلى صنيع القوة والقيادة والزعامة والبطولة لأناس صغار في السن كما رأيتم، أميون لم يتعلموا كما سمعتم، وأنواع وشرائح أخرى من مختلف الجوانب والبيئات والثقافات، صنعتهم المحنة فأخرجت منهم أبطالاً وأشاوس ربما نقول إنهم يكررون ويجددون المعاني الإيمانية التي نعرفها في الآيات القرآنية ونستشهد بها في سيرة النبي ﷺ.

وإن تعجبوا فاعجبوا لو زرتم المخيمات، لو قدّر لكم أن تزوروا داخل سوريا لرأيتم الناس وفيهم طمأنينة عجيبة، وفيهم رضى بالقدر، وأمل في النصر عجيب، لا تجد جزعًا، وإلا لما كان يحتضنون رجال الجهاد والمقاومة، لا تجد فيهم خورًا ولا كسلاً، اليوم يدوي القرآن في مخيمات اللاجئين في حلقات تحفيظ القرآن التي نشط فيها أهل سوريا من الداخل والخارج، اليوم هناك هيئة للتعليم تُعلم هؤلاء الأبناء والصغار، ورأيت ذلك في مخيمات تضم ٦٠٠ طالب، من يدرسهم؟ إنهم أبناء جلدتهم من خارج بلادهم جاءوا ودخلوا إليهم.

تجدون صورة من التفاعل العجيب حتى في دورات التدريب لكي يقودوا بلادهم بعد ذلك قائمة على قدم وساق، ودورات التعليم الشرعي رأيتها بعيني ورأيت من تفرغوا لها وانتدبوا لها، حياة كاملة لأمة عزيزة ولشعب عريق ولأهل إيمان وإسلام، نسأل الله عز وجل أن يتم عليهم نعمته! بإيمان راسخ وإسلام كامل ويقين صادق وقوة إيمانية يواجهون بها كل ذلك.

وإليكم مرة أخرى.. ما أرجو أن تصدقوه، أقرأ لكم سطورًا كتبت عام ١٩٥٥م وأظن بعضكم قد لا يصدقني ويقول إنها كُتبت اليوم، ماذا يقول فيها الكاتب الذي تعرفونه؟

«هل شككتم وتزعزعتم أن بعث الله لكم من يبتلي إيمانكم وبأذاه يختبر رجولتكم؟ هل جعلتم ذلك سيطرة عليكم أم استفدتم من دروس البطولة التي تلقيتموها في مدرسة محمد ﷺ؟ هل تريدون أن تنالوا الشهادة والبطولة من غير أن تدفعوا الثمن؟ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أم أنتم قد حزنتم وقلتم ما بالنا نُبتلَى والضالون الظالمون لا يُبتلون! أنسيتم أنه لو كان الابتلاء ليس منقبة لم يكن للأنبياء»؟

ويسترسل في مثل هذه المعاني الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله وكأنه يحدثنا عن هذه الأيام.

وأرسل رسائل قرآنية بعثها أيضًا حافظ شيخ قرآني إلى أهل الشام وإلى العالم كله:

«إلى أهلنا في الشام: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، إن كنتم مؤمنين بالله، إن كنتم مؤمنين بقضيتكم! إن كنتم مؤمنين بحقكم في الحرية والكرامة، وللثوار المجاهدين: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وإياكم والتحول عن هدفكم في إسقاط النظام وتوجيه السلاح لبعضكم، وإلى إخواننا الشباب الثوار: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، واعلموا أن هذا الاعتصام هو النجاة، وإلى أولئك جميعًا وإلى العالم الذي يتفرج، نحن استغنينا بالله عنكم ولن يخذلنا الله سبحانه وتعالى، وإلى شعوب العالم كله:

وللحرية الحمراء باب •• بكل يد مضرجة يدق».

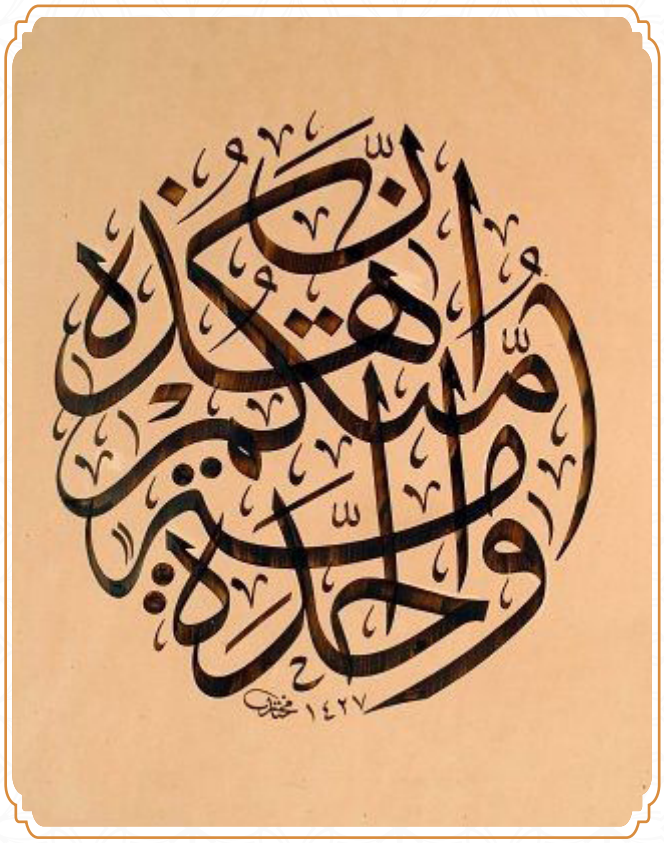

أرجوكم صدقوني أننا نحتاج أن نبحث عن قوة إيماننا ويقيننا، وأن نفتش عن صدق أخوّتنا الإسلامية، وأن نكاشف أنفسنا هل نحن كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢]. وهل نحن نمثل ما مثّل به رسولنا ﷺ حال الأمة: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». إذا اشتكى منه عضو! وهنا نتكلم عن عشرات ومئات بل آلاف وملايين من إخواننا.

قد يلتمس بعضنا لنفسه عذرًا قد يقول لا أجد طريقًا أو الباب مغلق والطريق مسدود، كل تلك في نظري ترّهات.. أرجو أن تصدقوني أننا ضعفاء! أننا جبناء! أننا مقصرون ومفرطون جميعًا! لا نستثني أحدًا وكل من قام بشيء فإنما يقوم بواجب وليس له على أولئك منّة، وإذا نصرنا فإننا ننصر من يدافعون عنّا ويدافعون عن الإسلام والسنة، فنحن معنيون اليوم بأن نصدق أنفسنا وأن نضع أنفسنا في الموضع الصحيح إما إن نهضنا له وقمنا به وشمّرنا عن ساعد الجد لنبلغه، وإما أن نصدق أنفسنا فنعرف وصفنا وحقيقتنا وما ينبغي أن نطلق على أنفسنا.

وأقولها عار علينا أن يحدث ذلك كله، وأنا أطلب أن تصدقوني لأن بعضكم قد يقول إن في هذا مبالغة، عار علينا أن نقول ذلك وهذه الثورة وهذا الجهاد قد فضح الأنظمة، وفضح المدعين للمقاومة، وفضح المدعين للنصرة، وفضح المدعين لحقوق الإنسان والإنسانية، ففضح كثيرًا وكثيرًا من الأوضاع والأحوال، وأحسب أيضًا أنه يفضح عجزنا وتقصيرنا وتفريطنا فلا نغالط أنفسنا، لا بدّ أن يكون الأمر بالنسبة لنا واضحًا، الواجب في الأخوة لا ينقطع والواجب في النصرة لا يتخلف.

وقد ذكرتْ بيانات مؤسسات شرعية علمية إسلامية في هذه الأيام أن واجب النصرة ثابت بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة، وهذه النصرة إذا وجبت فلا بد أن تنفذ ولا يقف أمامها عائق، على أقل تقدير أن يكون في نفوسنا حرقة وألم، وأن تكون في دموعنا غرغرة ودمع، وأن يكون في أحاديثنا كلام وأخبار وأحوال، وأن يكون في دعائنا دعاء ثابت دائم في كل لحظة وآن، وأن يكون من جيوبنا أموال تنفق، وأن يكون لنا مع إخواننا من أهل الشام في بلادنا كل ما يحتاجون إليه من تفريغ الأوقات أو تفريغ الأزمان أو غير ذلك مما يجب أن يكون، وإلا فنحن داخلون في عموم ذلك الخذلان الذي نربأ بأنفسنا أن ندخل فيه وأن نكون ممن يعمهم: «من خذل مسلمًا في موضع تجب فيه نصرته...».

نسأل الله عز وجل أن يعيذنا وإياكم من ذلك!

الشيخ خالد الراشد

فك الله أسره*

# قعيدٌ أحيا أمة (٢/١)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

---

* خالد الراشد، من محاضرة: قعيد أحيا أمة، موقع إلكتروني: الشبكة الإسلامية،٢٠٠٤م.

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.**

## اليهود أهل الفتن والقلاقل

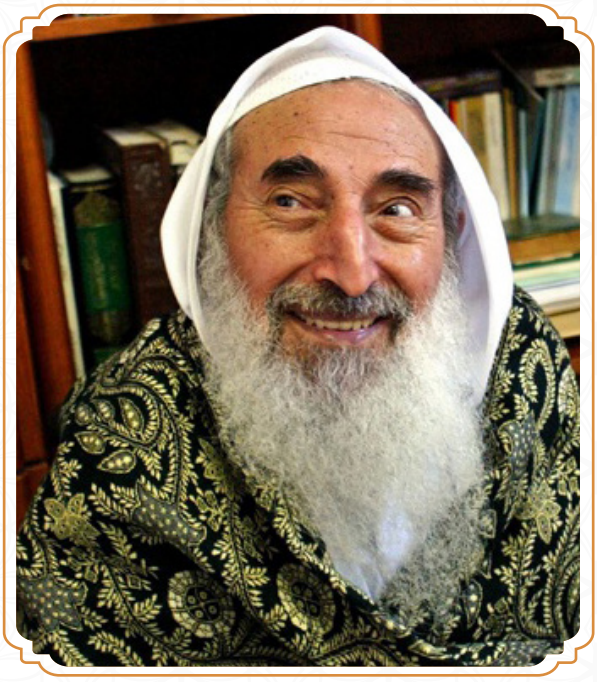

عباد الله! إن جريمة اليهود الأخيرة حين اغتالوا شيخنا أحمد ياسين ليست بالجريمة الأولى، ولن تكون الأخيرة، فلقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى لقيام دولة الإسلام المجيد، فألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية، وذهبوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب المسلمين، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء:٥١]، ولما غلبهم الإسلام بعز عزيز استمروا يكيدون له ببث المفتريات، وبالفتّ بين صفوف المسلمين وإثارة الفتن بينهم، وتأليب خصومهم عليهم، فاليهود هم الذين ألبوا الأحزاب على الدولة المسلمة الأولى في المدينة، فردّ الله كيدهم في نحورهم.

واليهود هم الذين ألبوا العوام، وجمعوا الشراذم، وأطلقوا الشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، وما تلاها من النكبات.

أليس الذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث النبي ﷺ في الروايات والسير يهودي منهم؟!

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾ [الفتح:١٥]، كما حرفوا التوراة والإنجيل.

وفي عصرنا هذا، أليسوا هم الذين يقودون المعركة على الإسلام في كل شبر على وجه الأرض؟!

أليسوا هم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة؟!

أليسوا هم الذين يصنعون العملاء الذين يتسمون بأسماء المسلمين ويجعلونهم أبطالاً، ثم يشنون بهم حرباً صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين؟!

وهل يغيب عنا وعن كل مسلم أنهم كانوا خلف إسقاط الخلافة الأخيرة، وكانوا وراء إثارة النعرات والانقلابات التي انتهت بإلغاء الخلافة وتقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات؟

أليسوا هم الذين يقودون اليوم حملة التشويه ضد الإسلام وضد نبي الإسلام؟!

فإن كانوا قد دبروا مؤامرة اغتيال الشيخ أحمد ياسين فلقد دبروا مؤامرات ومؤامرات لاغتيال نبينا ﷺ مرات ومرات.

## اليهود قتلة الأنبياء

ولقد قتلوا الأنبياء قبل ذلك وتآمروا على قتل عيسى عليه السلام، فأخزاهم الله حتى أصبح اسمهم: قتلة الأنبياء، ولقد وصفهم القرآن بهذه الجريمة الشنيعة فقال الله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة:٧٠]، وقال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:٢١]، فلديهم جرأة عجيبة على الفتك بدعاة الحق للتخلص من معارضتهم لجرائمهم، ولوقوفهم في وجه أهوائهم حتى ولو كان هؤلاء الدعاة من أنبيائهم!

فهاهو قاضٍ من قضاتهم يقتل نبي الله حزقيال عليه السلام؛ لأنه نهاه عن منكرات فعلها.

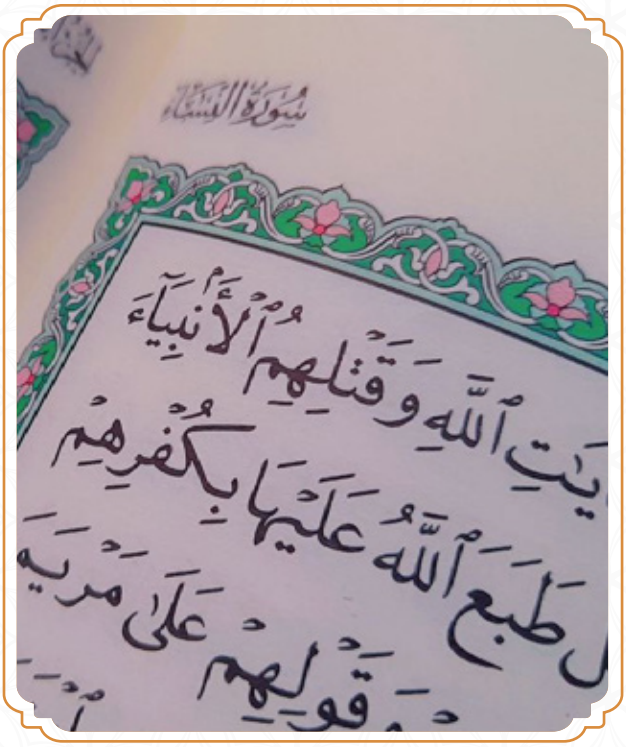


ثم هاهو أحد ملوكهم يقال له: منسي يقتل نبي الله أشعيا بن أموص عليه السلام، ويأمر بنشره على جذع شجرة في سنة سبعمائة قبل الميلاد؛ لأنه كان ينصحه ويعظه بترك السيئات والموبقات.

وقاموا برجم نبي الله آرميا عليه السلام؛ لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكبائر معاصيهم.

## محاولة اليهود قتل عيسى عليه السلام

ولم تنتهِ مؤامراتهم ومحاولات اغتيال الأنبياء بعد تلك الحادثة، بل قاموا بعدها بسنوات ثلاث بمحاولة اغتيال عيسى عليه السلام الذي فضح دسائسهم وتزييفهم لدينهم، فاجتمع عظماؤهم وأحبارهم فقالوا: إنا نخاف من عيسى أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس، وهم يقصدون ذلك الدين المزيف الذي زيفوه وغيروه وبدلوه، فقال لهم رئيس كهنتهم يومئذٍ واسمه قيانا: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب

بأسره، فهم يريدون أن يموت نبي الله فداء لتزييفهم ومنكراتهم، فأفتى باستباحة قتل عيسى عليه السلام، فكشف الله أمرهم، وأنقذ نبيه من بين أيديهم، فخرج عيسى واختفى عن أعينهم ودخل القدس، وتلقاه أصحابه بقلوب النخل، فقال المسيح عيسى لأصحابه الحواريين: إن بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يدل علي!

**الله أكبر!** فالنفاق موجود من غابر الزمان، قاتل الله النفاق والمنافقين والخونة والخائنين، فدل على مكانه ذلك الخائن، فدخلوا إلى المكان الذي كان فيه عيسى عليه السلام، فألقى الله شبهه عليه، وغشى الله على أعينهم فلم يروا عيسى، وقاموا بقتل وصلب ذلك الذي دلهم وخان الأنبياء، فلما انكشف الأمر بعد الصلب أخفوا ذلك الأمر؛ لئلا يؤمن الناس بديانة عيسى عليه السلام، وحتى لا يتأكدوا من صدق نبوته ورسالته.

ومما يدل على أنهم لم يستطيعوا قتل عيسى عليه السلام أو صلبه قول الله جل في علاه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا * فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء:١٥٧-١٦١].

## هجرة اليهود إلى المدينة المنورة قبل الإسلام وعداوتهم للنبي ﷺ

ثم بعد عيسى عليه السلام كان من اليهود من اختار الهجرة إلى يثرب والمناطق الواقعة على طريق الشام، وسبب ذلك: ما يقرءون في كتبهم من البشائر بالنبي المنتظر الذي سيظهر الله به الدين، وكانوا يزعمون أنه لابد أن يكون هذا النبي المنتظر من بني إسرائيل، وأنهم سيكونون أول من يتبعه، وسيقاتلون العرب الوثنيين معه، وسيستعيدون ملك بني إسرائيل في الأرض، وهي أحلام وأوهام!

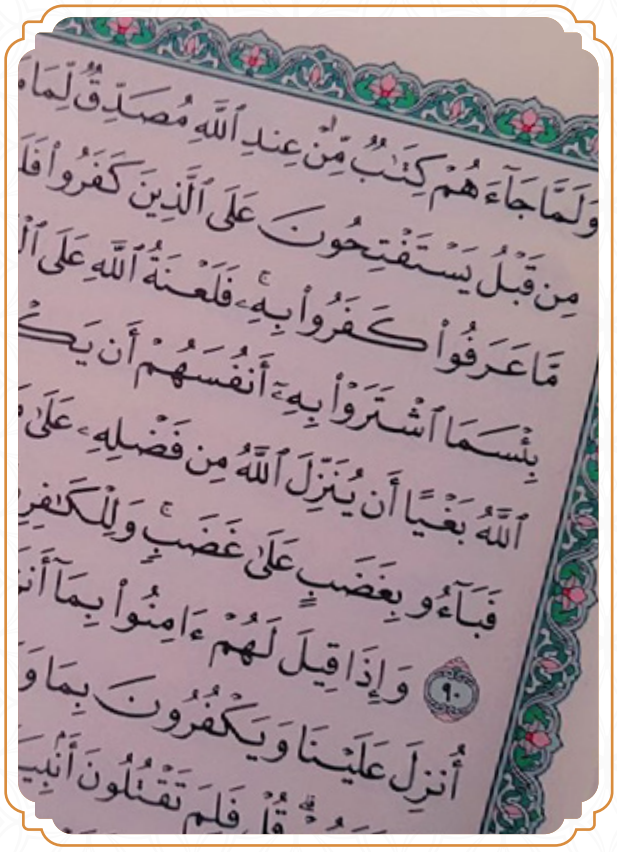

ولما لم يأتِ هذا النبي الموعود به من بني إسرائيل وجاء من العرب أولاد إسماعيل عليه السلام حسدوهم -والحسد خصلة متوارثة فيهم- فكفروا به، وكفر به عامة اليهود ولم يؤمن منهم إلا قليل، ولم يكن الباعث لمن كفر منهم أن قلوبهم لم تصدقه، كلا، فهم قد عرفوه بصفاته المذكورة عندهم، وإنما كفروا به بغياً وحسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، وقد أوضح الله ذلك في كتابه فقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٦-١٤٧].

**تقول أم المؤمنين صفية رضي الله عنها وأرضاها:** لما نزل النبي ﷺ المدينة ونزل بقباء غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر مغلسين -أي: في الصباح الباكر بعد الفجر-، قالت صفية: فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالين كسلانين، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

فقد تأكدا وهما من أحبار اليهود أنه هو الرسول المنتظر وتلك صفاته التي جاءت في كتبهم، لكنه الحقد الأسود، والحسد الذي ملأ قلوبهم، وهذه مشكلة إبليس يوم أن خلق الله آدم

وشعر بالاستعلاء والاستكبار، فاليهود والشيطان سواء، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩].

## نقض يهود بني قينقاع للعهد

ثم لما أقام النبي ﷺ في المدينة، أقام بينه وبينهم عهوداً ومواثيق وحسن جوار، فلم يزالوا ينقضون العهود والمواثيق، ويبرمون الخيانات، ويكيدون المكائد حتى نفد صبر النبي ﷺ وبدأ بإجلائهم من المدينة، وذلك بعد تجرئهم على نساء المسلمين، فبينما امرأة من المسلمات في سوق بني قينقاع تبيع قطعة ذهب لها، جلست إلى صائغٍ يهودي تشتري منه، وكانت محجبة الوجه، فجعل نفر منهم يستهزئون بها وبحجابها، ويطلبون منها أن تكشف وجهها وتأبى هي ذلك، فالعفيفة لا تكشف وجهها ولا تتخلى عن حجابها، فقد تخرج للسوق لحاجة لكنها لا تتخلى عن حيائها، فعمد الصائغ اليهودي إلى طرف ثوبها من الخلف وعقده إلى ظهرها وهي جالسة دون أن تشعر المرأة بما فعل ذلك اليهودي، فلما قامت انكشفت سوأتها فانطلقت من اليهود ضجة ضحك وسخرية بالمرأة المسلمة العفيفة الطاهرة، فلما أحست المرأة بما فعل الصائغ بها من مكر صاحت واستغاثت بالمسلمين لشرفها المهان في سوق يهود، رفعت صوتها وا إسلاماه! وا إسلاماه! وا إسلاماه! فوثب رجل من المسلمين -استجابة لتلك الصيحات- على الصائغ فقتله في

الحال، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه. فغضب المسلمون لمكر يهود وخيانتهم، فنبذ رسول الله ﷺ عهدهم كما أمره الله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨]، فدعا النبي ﷺ المسلمين إلى قتالهم، فحاصرهم في حصونهم خمس عشرة ليلة، وألقى الله في قلوبهم الرعب، ولم يستطيعوا أن يصمدوا لقتال المسلمين، وهكذا هم جبناء أذلاء يخافون من أطفال الحجارة، فكيف لو ملك أطفال الحجارة المدفع والدبابة؟!

ولما طال عليهم الحصار نزلوا على حكم النبي ﷺ وأمكن الله نبيه منهم، فأراد النبي ﷺ قتل رجالهم، وسبي نسائهم، ومصادرة أموالهم لاعتدائهم على أعراض المسلمين، فتدخل رأس النفاق ابن سلول فقال: يا محمد! أحسن في موالي، وكانوا حلفاء له قبل الإسلام، وما زال المنافق يلح على النبي ﷺ حتى قال له النبي ﷺ كارهاً: «هم لك». فأجلاهم النبي ﷺ من المدينة وخرجوا منها أذلة صاغرين.

نعم، فلقد تطاولوا على أعراض المسلمات فثارت ثائرة المسلمين، واليوم من يدافع عن أعراضنا في فلسطين وفي الشيشان وكشمير وهنا وهناك؟! يا الله! فكم ارتفعت أصوات المسلمات والآهات فما وجدت آذاناً صاغية!

أذكر إخوتي في كل أرض •• بأن القدس دنسها اليهود
ويا عجباً إلامَ النوم عنها •• وقد لعبت بمسجدها القرود
لئن كانت موانعنا قيود •• أما للقيد كسر يا أسود
أما لليل من أجل قريب •• يحل مكانه فجر جديد

وقال آخر:

أحل الكفر بالإسلام ضيماً •• يطول عليه للدين النحيب
فحق ضائع وحمىً مباحٌ •• وسيف قاطع ودم صبيب
أمورٌ لو تأملهن طفل •• لطفل في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغر •• وعيش المسلمين إذاً يطيب
أما لله والإسلام حق •• يدافع عنه شبانٌ وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا •• أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا

الشيخ أحمد الأسير

فك الله أسره

# كلمة الشيخ أحمد الأسير من داخل محبسه

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

السلام عليكم ورحمة الله..

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾

[النحل: ٥٣].

الحمد لله الذي منَّ على أهلنا في سوريا بزوال الظلم عنهم والطغيان..

---

* قناة الجزيرة الفضائية، موقع إلكتروني: يوتيوب، ١٢-٩-٢٠٢٤م.

ونبارك لهم فرحتهم بعودة سوريا إليهم، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يتم فضله عليهم، وأن يبعد عنهم شياطين الإنس والجن..

كما ونثني على حكمتهم في الانفتاح على جميع المكونات، لا سيما المكون المسيحي، وهذا ظننا بهم، ونثني أيضًا على حكمتهم في ملف الدول المجاورة.

ولذلك نقول للمسؤولين في لبنان: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

نتمنى عليكم أن تسارعوا إلى أحسن العلاقات مع أهلنا في سوريا، على قاعدة: **الصدق، والعدل، وحسن الجوار.**

كما ونتمنى عليكم أن تسارعوا إلى تحقيق مصلحة بلدنا، فالحرب التي مرت والأحداث الأليمة من ٢٠٠٥ وحتى اليوم، كفيلة أن تجعلنا جميعًا نتفكر في مصلحة بلدنا..

فهذا الشعار الذي يتكرر دائماً على ألسنة جميع المسؤولين أنه: من الضروري أن نعيش مع بعض، ولا بد أن نعيش معًا، وأننا محكومون بالعيش معًا... إلى آخر هذه الشعارات.

**لكن الحقيقة تحتاج إلى صدق لتطبيقها، والصدق يدعونا إلى أن نبحث في المعوقات التي تعيق تطبيق هذه الشعارات.**

كذلك لا بد من رفع الظلم عن كل مظلوم، وعلى رأس ذلك ملف ما يُسمى بالإسلاميين..

## كفى ظلمًا!

لا سيما وأن معظم ملفات الإسلاميين لها علاقة بأحداث سوريا، وكان المطلوب أن تُشن حرب إلغاء على كل مَن ناصر أهلنا في سوريا.

فلذلك لا بد أن يُغلق هذا الملف بشكل كامل ونهائي، وهذا هو مطلب سماحة المفتي من زمن، لأنه أيقن بأن الحل الأسرع والأفضل للجميع هو إغلاق هذا الملف بشكل كامل وشامل..

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يتم علينا فرحتنا بفرج عزيز عاجل لأهلنا في غزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي

فك الله أسره*


# الانتفاضة

# فجر جديد (٢/٢)

القاعدة السابعة: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً﴾ [الأعراف: من الآية ١٦٨].

«في كيان غريب ومحفوف بالأعداء، ودولة عنصرية لا هوية لها ولا دستور ولا حدود، تكون علاقة الأمن الشخصي بالأمن القومي قوية إلى درجة عالية».

وهكذا بقي الوطن في حالات مثل فيتنام واليابان وألمانيا ودول كثيرة مُنيت بخسائر بشرية فادحة. وأعظم من ذلك بقاء المجاهد الجزائري والأفغاني والشيشاني وغيرهم ثابتين متشبثين بتحرير بلادهم من العدو، ورغم كل التضحيات والفوارق في القوة.

---

* سفر الحوالي، مقال: الانتفاضة فجر جديد، باختصار، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ٢٠٠٣م.

أما في الحالة اليهودية فالأمر يختلف جداً، حيث لا وجود في الأصل لكيان باقٍ أو وطن ثابت، وذلك أن الكيان نفسه إنما تركّب عضوياً من آحاد المهاجرين الذين تجمّعوا في بيئة غريبة يجهلون عنها كل شيء تقريباً بدوافع عاطفية، وهذا التجمع لا هوية له، فحتى الآن لم يتفقوا على تعريف (اليهودي)، بل إن عدداً غير معلوم -من فقراء الهند والحبشة وروسيا- دسوا أنفسهم بين اليهود المهاجرين رغبة في حياة أفضل.

وكذلك لا دستور له، فإسرائيل ليس لها دستور ولا حدود رسمية حتى الآن! وهؤلاء الغرباء المهاجرون لا يزالون يحملون ذكريات بلادهم الأصلية، ولغتها وملامحها، وبالتالي يستيقظ هاجس العودة إليها كل حين، لا سيما حين الإحباط والذعر -كما في حالة ما بعد الانتفاضة- كما أن جنسيتهم تؤهلهم للعيش في بلاد كثيرة غنية وآمنة.

وهكذا يؤدي تناقص عددهم -بالهجرة خاصة، وبعوامل أخرى كالتكاثر السكاني لخصمهم- إلى أن يتقطَّع الكيان في النهاية، ويتناثر مثلما تتناثر الأشلاء في عملية تفجير قوية، وفي هذا إعادة للشتات الأول، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً﴾، بل هو في هذه المرة أولَى؛ فالعمر الزمني للمعركة لا يزال قصيراً جداً، ووسائل العودة متوفرة بما لم يكن يخطر على بال أحد من البشر قديماً، وعوامل التآكل الذاتي قائمة، فكيف والهدم يزداد والضربات تتوالى؟!

ومن هنا يظهر أثر (الردة) كما تقدم، والتأكيد على هذا مهم؛ لأن بعض الناعقين من العرب -ومنهم منتمون إلى السلطة- يفصلون في أحاديثهم وتحليلاتهم بين الأمن القومي والأمن الشخصي، والفكرة أصلاً منقولة من التحليلات الأمريكية عن ضعف أثر الإرهاب على الأمن القومي الأمريكي.

ونحن نقول: هبوا أن الأمر كذلك، لكن القياس خطأ، فأمريكا كيان كبير قائم لا يتأثر بتأثر آحاد قليلة منه، أما في إسرائيل فالفرد الواحد له أهميته، والأسرة الواحدة في المستوطنات لها أهمية استراتيجية.

ولذلك فإن ما يجتاح الكيان اليهودي هو تهديد مباشر لوجود الدولة ذاته وبداية زوالها، وهل هناك دليل أكبر من هجرة ربع سكانها تقريباً، وهي أصلاً كيان استيطاني لا جذور له؟!!

ولإيضاح ذلك نقول:

إن ربع سكان الدولة العبرية تقريباً هم من العرب، والربع الثاني -وهو الأغنى والأرقى تعليماً وخبرة- قد هاجر، فلم يبقَ من اليهود إلا النصف المذعور والأفقر! وهذا النصف إن بقي كله أو بعضه سيصبح أقلية في محيط من العداء المتلاطم والمتزايد يومياً، ولن يستطيع الصمود في حرب الاستنزاف التي فرضتها عليه الانتفاضة المباركة.

هكذا إذاً يصبح الحديث عن أمن الدولة لا معنى له؛ لأن القضية هي قضية بقاء الكيان أو زواله، وهذا ما عبَّر عنه أكثر من مفكر سياسي يهودي!

إن موضوع نهاية إسرائيل مطروح الآن على قائمة الاهتمامات الفكرية والوجدانية الصهيونية. انظر على سبيل المثال إلى (يديعوت أحرونوت) (بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٧)، والتي ظهر فيها مقال بعنوان (يشترون شققاً في الخارج تحسباً لليوم الأسود)، واليوم الأسود هو اليوم الذي لا يحب الإسرائيليون أن يفكروا فيه.

ونفس الموضوع يظهر في مقال (ياعيل باز ميلماد) - معاريف ٢٠٠١/١٢/٢٧، والذي يبدأ بالعبارة التالية:

«أحاول دائماً أبعد عنّي هذه الفكرة المزعجة، ولكنها تطل في كل مرة وتظهر من جديد: هل يمكن أن تكون نهاية الدولة كنهاية الحركة الكيبوتسية؟ من نقطة الزمن الحالية ما زالت هذه الفكرة مدحوضة، ولكن ثمة الكثير جداً من أوجه الشبه بين المجريات التي مرت على (الكيبوتسات) قبل أن تحتضر أو تموت، وبين ما يجري في الآونة الأخيرة مع الدولة».

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «ولكنكم تستعجلون»!

**القاعدة الثامنة:** ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا﴾ [طه: ٩٧].

«إن الأمة التي هي أكثر الخلق طمعاً وجشعاً وعبودية للمال، لابد أن تمزق وتنهار حين ترى صنمها من الذهب يحترق».

قبل اشتعال الانتفاضة المباركة كانت الدولة اليهودية تعيش عصرها الذهبي، لا سيما في الاقتصاد، فقد أصبحت

تطمع لتكون إحدى الدول العشر الأولى في العالم من حيث مستوى دخل الفرد، أما التقنية المتقدمة -لا سيما في مجال الاتصالات- فقد بلغت الذروة، وأصبحت تتهيأ لاقتحام الأسواق العربية الواسعة، بعد أن ألغى العرب برامج المقاطعة، وبدأوا يستسلمون لأغلال العولمة، ومشروع الولايات الشرق أوسطية، بل وصلت الأموال العربية في بورصة تل أبيب إلى عشرة مليارات دولار سنة ١٩٩٨م وأصبح المهاجر اليهودي من روسيا وغيرها يحترق شوقاً لرؤية معبد العجل الذهبي الجديد، والأرض التي تفيض لبناً وعسلاً.. كما تقول أسفارهم.

أما المستوطنون فقد بلغوا غاية الرفاهية، وكانوا يسمون -قبل الانتفاضة- أصحاب الفاءات الثلاث: أي: (الفيلا والفولفو والفيديو)، فلما قامت الانتفاضة المباركة هبطت بالاقتصاد اليهودي إلى أسوأ حالاته منذ قيام الدولة، وذلك بإجماع الخبراء والمراقبين في إسرائيل، والهيئات الدولية المختصة، ودخلت الدولة الصهيونية في دوامة لا قرار لها في كل المجالات، ومنها المجال السياسي الأعلى في الدولة، فقد رأى العالم كيف أن معركة الميزانية الحالية فككت التحالف الحكومي اليهودي، وباعدت الخلاف بين أطرافه، بحيث يمكن القول: إن الصراع بين الحزبين الكبيرين أدى إلى موت حزب (العمل) دماغياً، وإصابة حزب (الليكود) بجراح خطيرة!

إن ركود الاقتصاد -أو انهياره- مشكلة خطيرة في أي بلد في العالم، لكنه بالنسبة للدولة اليهودية كارثة محققة، وقد عبر أحد المحللين عن هذه الحال قائلاً: «بالنسبة لنا -معشر اليهود- الاقتصاد أهم من الأمن».

عند البحث في الإعلام اليهودي عن حالة الاقتصاد يجد الباحث إجماعا ثابتاً، وخلافاً شديداً في آن واحد.

أما محل الإجماع فهو أن ما يحدث هو أسوأ ما مرَّ على الدولة اليهودية منذ قيامها! وأما الخلاف فهو في الأرقام الدالة على ذلك.

فالإعلام الرسمي يذكر أرقاماً لا يقره عليها المعلقون في الصحف، ثم إن هؤلاء المعلقين يختلفون فيما بينهم كثيراً، بين المتشائم جداً والأقل تشاؤماً، ولهذا الاختلاف أسباب -مع اعتبار أن الخلاف عادي في هذه الأمور- أهمها الميول الحزبية، كما أن بعض التقديرات تتحدث عن الخسائر المباشرة، والبعض يتحدث عن جملة الخسائر، وهكذا.

وتصديقاً لذلك جاء تقرير (صندوق النقد الدولي)؛ ليؤكد أن العجز سيفوق المخطط له، وأوردت الصحيفة نفسها -بتاريخ (٢٠٠٣/٢/٤)- ذلك ضمن مقال بعنوان: «رقم قياسي في العجز الحكومي في يناير بلغ ٢.٦٦ مليار شيقل».

واستهلته بالقول: «حكومة إسرائيل تستهل العام بعجز ضخم يفوق ما هو مخطط له بمليار ونيف»!

فإذا كان هذا في أول شهر من السنة، فكيف يكون سائرها؟

وقد أظهرت التقارير الاقتصادية للصحيفة أن السنة الجديدة شهدت تدهوراً في مجالات كثيرة منها:

١ هبوط بنسبة ٣٧% في نسبة دخول السياح في شهر فبراير إلى إسرائيل.

٢ انخفاض بنسبة ١٣% في حركة المسافرين في مطار بن جوريون الدولي.

٣ انخفاض نسبة زوار المجمعات التجارية في إسرائيل بنسبة ٣٠-٥٠% في عيد الفصح!

وفي موقع (بي بي سي) في ٢٠٠٣/٢/١٨ يرد إعلان رئيس اتحاد المصانع الإسرائيلية عن إغلاق ٦٠ مصنعاً في إسرائيل سنة ٢٠٠٢، بالإضافة إلى إغلاق ١٥٠ مصنعاً للتقنية المتقدمة، وأنذر المجتمعين في مؤتمر الاتحاد بأن عام ٢٠٠٣ قد يشهد إغلاق ٩٠ مصنعاً للأثاث، وكذلك ١٥٠ مصنعاً للتقنية، ولأن هذه المعلومات وأمثالها تفوق التوقعات، ولأن الفساد استشرى في زعماء الدولة الصهيونية بشكل فاضح، لم يجد البيت الأبيض مناصاً من رد (شارون) خائباً في زيارته الأخيرة لأمريكا، مع المطالبة بالأرقام التفصيلية للميزانية الإسرائيلية، وهو طلب غير معهود في التعامل السياسي بين الدول، لكن (هآرتس) في (٢٠٠٣/٢/٢٦) نقلت عن الوزير الإسرائيلي المسئول أن إجابة الطلب لابد منها، وأن شارون أعطاه الموافقة على ذلك.

لقد انهارت الأسطورة -أسطورة العجل الذهبي- وأحرقته الانتفاضة المباركة، وسوف تنسفه في اليم نسفاً بإذن الله، أما حلم الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، فقد أفاق منه الصهاينة على أرض تفيض دماً وأشلاء!

د. خالد أبو شادي
فك الله أسره*

# عشر وصايا للمصلحين
# في زمن غربة الدين

هذه كلمات كتبتها لأنتزع إحباطاً لمسته في قلوب بعض المصلحين، فكان مما كتبت:

### ١ اجعل هدايتك أعظم هدف لك!

قال ابن تيمية: «الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؛ بل لا نسبة بينهما».

### ٢ اختبار اليوم في الصبر واليقين لاختيار أئمة الدين

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فالمفرزة ضرورية للأمة كي يبرز من بينها أئمة المتقين.

خالد أبو شادي، عشر وصايا للمصلحين في زمن غربة الدين، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ٢٠١٦م.

### ٣ أبواب الخير أمامك كثيرة متنوعة؟!

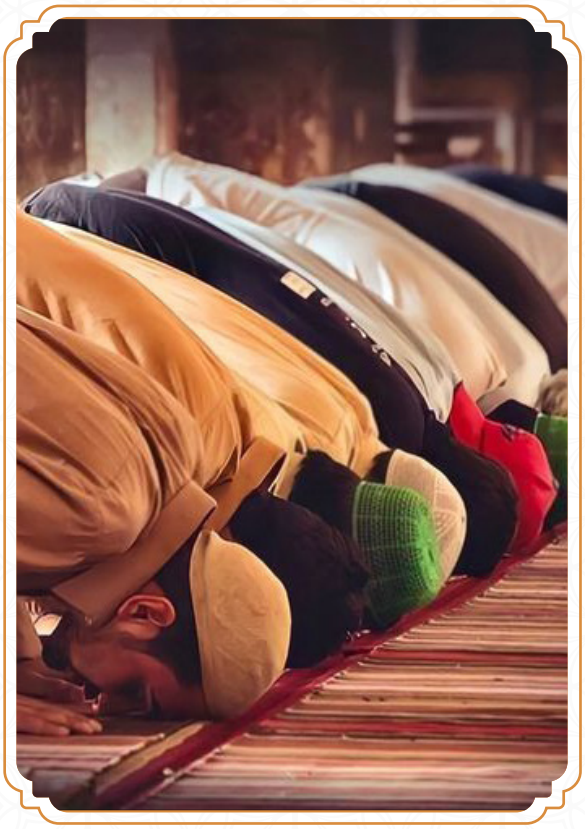

في الحديث: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»[١].

«لأَن يهديَ اللهُ بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ»[٢].

وهما حديثان -على سبيل المثال- يفتحان لك آفاقاً جديدة للسعادة ومواطن السرور، الأول على النطاق الفردي، والثاني على النطاق المجتمعي.

### ٤ لا تحقرن من المعروف شيئًا

كل كلمة تنشرها، كل خطوة تخطوها، وكل كتاب تقرؤه لتزيد وعيك، وكل مهارة تسعى لاكتسابها.. كل هذا في ميزانك وفي صالح أمتك، وحرِيّ أن يرفع معنوياتك كخطوة إيجابية تقرِّب النصر ولو بمقدار شبر.

### ٥ النواح لا يفيد فقط العمل، وقليلٌ فاعله!

قال ابن تيمية: «وكثيرٌ من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام =جزع وكلَّ وناح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهيٌّ عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكّل والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأن العاقبة للتقوى».

---

١ صحيح مسلم، ٧٢٥.

٢ صحيح البخاري، ٤٢١٠.

### ٦ تذكر أن الله يحاسبك على العمل لا على النتيجة

وهل يفيدك أن ينتصر الإسلام دون أن تكون أسهمت في هذا النصر بشيء؟! وما يضرك أن لا تدرك نصرًا، وقد بذلت فيه غاية ما تستطيع؟!

### ٧ العاملون في زمن الغربة

العاملون في زمن الغربة والاختلاف الكثير وبروز النفاق وتبجح أهله، هم الأعظم أجرًا على الإطلاق، فهؤلاء يسبحون عكس التيار، ولا يجدون على الحق أعوانًا..

غربة الدين في حقيقتها فرصة تميز ومفتاح ارتقاء في الدرجات، ولذا جاء في الحديث أن للواحد منهم أجر خمسين صحابياً، وفي رواية أجر خمسين شهيداً منكم (أي: من الصحابة).

### ٨ تفاوت الدرجات يكون بحسب الهمم والعزمات!

الجنة مائة درجة، فعلى أي أساس يقسّم الله هذه الدرجات؟ إن عدل الله يأبى أن يساوي بين الخامل والعامل، بين الصالح والمصلح، بين المستكين والمثابر، وهذه الأحوال لا تظهر إلا عند الشدائد والأزمات ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

## ٩ الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيله

ومن مدَّ الله في عمره فأحسن في عمله، فلربما سبق الشهداء في دخول الجنة، كما ورد في حديث طلحة: قال رسول الله ﷺ: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟» قالوا: بلى، قال ﷺ: «وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟» قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: «فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض».

## ١٠ الطموح مفتاح سعادة المتقين

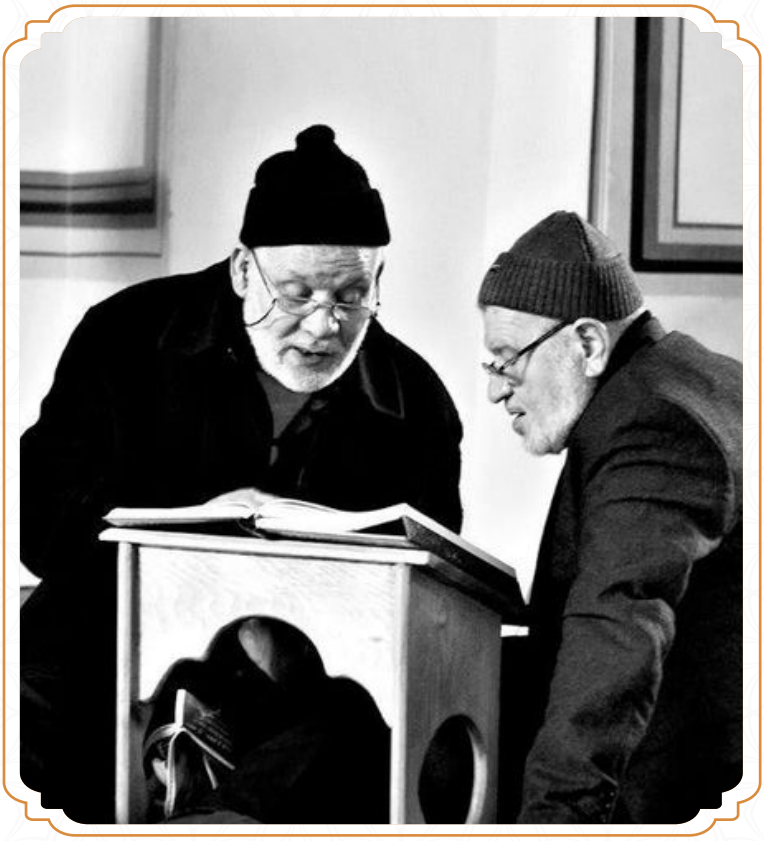

فلا ينبغي أن تكتفي بنجاة نفسك وصلاح قلبك، بل تجاوز ذلك إلى الآخرين، وهذا مفتاح سعادة خفي، لا يعرفه كثير من الناس.

قال الرافعي: «السعادة الإنسانية الصحيحة في العطاء دون الأخذ، وأن الزائفة هي في الأخذ دون العطاء، وذلك آخر ما انتهت إليه فلسفة الأخلاق».

محمد الحسيني
مهندس

# حقاً.. إنها أيام الله

إن الوديان اليابسة تشتاق للسيل اشتياق الظمآن للماء، فجاءها الماء في طوفان هادر.. يحفر مساره، يمتنه ويعمقه.

وديان يابسة من قلة القطر، فلما جاءها الماء اهتزت وربت، ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ [الأعراف: ٥٨].

أذن الله لنا بالقيامة من جديد، فجاءنا القطر من السماء في ثياب (طوفان الأقصى) ثم تبعه (ردع العدوان)، فقام شباب الأمة يتحرقون شوقاً للعز والحرية.. لا يهابون دولاً ولا أنظمة، وليست لديهم حسابات معقدة، فقط أعدوا ما استطاعوا وتوكلوا على خالقهم ومدبر أمرهم.

فلتفرح الأمة بشبابها، فهم نار تضطرم تحت الرماد، ولن تُعدم الأمة الخير زمناً من الأزمنة، فهم أسود النزال قلوبهم معلقة بالله الخالق القادر الجبار، فهم أعرف الناس بالله حقاً. وهم أكثر الناس تمسكاً بالعقيدة العملية -ليست النظرية- لا تشغلهم تفاهات الأمور ولا سفاسفها.

يؤمنون بأن أمتنا أمة واحد ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، إن هؤلاء الشباب يُسقطون من نفوس الأمة إله الدولة القطرية الحديثة، التي صارت تُعبد من دون الله!

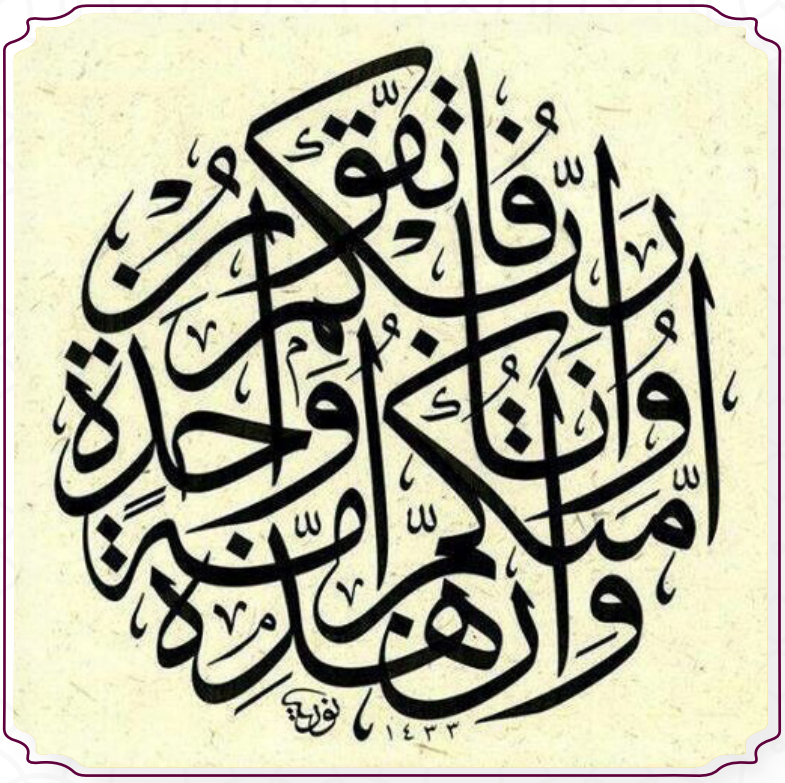


ترى الشامي والقوقازي والمغاربي والمصري والجزري، يجتمعون تحت راية واحدة لقتال عدو الأمة.

**إن روح الجهاد والحرية بدأت تدب في عروق الأمة، وإن ايام الله بدأت حقاً، فالإشارات كلها تقول ذلك.**

إن هؤلاء الشباب أدركوا أننا في لحظة فارقة، وأن اغتنام تلك اللحظات واجب، وأن الدين لا بد له من دولة، ولا دولة بلا قوة، وأن القوة تُنتزع كما الحرية، وأن المسلم في أقاصي الأرض أقرب لي من جاري الذي على غير ملتي، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وأن هذه الأنظمة المتحكمة في ثرواتنا وبلادنا هي العدو الأول القريب الذي دون التخلص منه سنظل نراوح مكاننا ولن نصل.

نعم.. أدركنا وفهمنا أن الإعداد ليس تربية نظرية وفقط، وليس دروس علم في المساجد وفقط؛ بل الإعداد وسع يبذل، وسقف يعلو على ما فُرض علينا من سقوف الغزاة المعتدين، الذي عملنا تحته عشرات السنين ولم ننجُ من بطشهم.

**إننا حقاً في أيام الله..**

تلك الأيام التي أساء شبابها
وجه بني صهيون بالأقدام..

تلك الأيام التي يتشكل فيها
وجه الأرض من جديد لصالحنا..

تلك الأيام التي تزحف للأمام
ولن ترجع إلى الوراء..

**نعم.. فيها دماء وأشلاء لكن هذه سُنة الله..**

**فمرحباً بأيام الله..**

رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

| | | | |
|---|---|---|---|
| السنة | الثالثة | العدد | ٣٢ |
| يناير | ٢٠٢٥ | رجب | ١٤٤٦ |